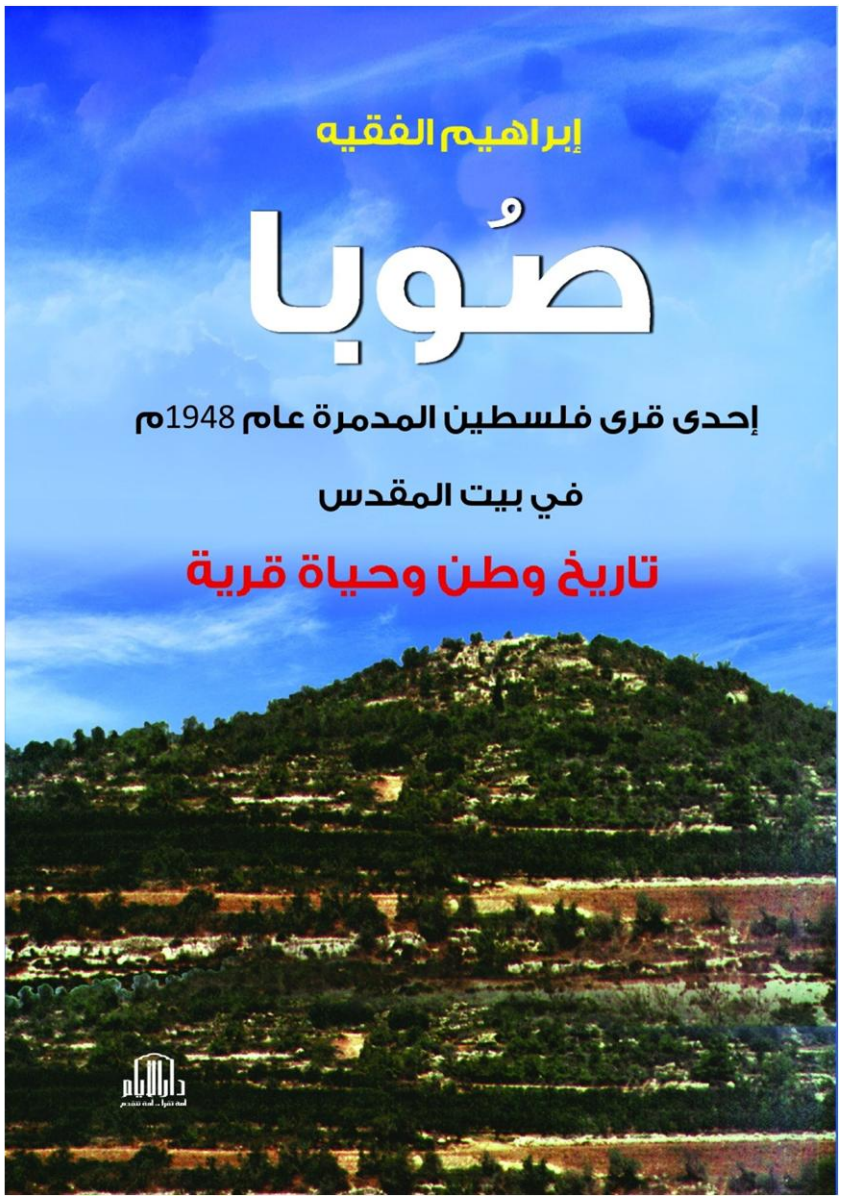
إبراهيم الفقيه
صُوبا
إحدى قرى فلسطين المدمرة عام 1948م
في بيت المقدس
تاريخ وطن وحياة قرية
دار الأيام

صُوبا

إحدى قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م
في بيت المقدس
تاريخ وطن وحياة قرية

إبراهيم ذيب نافع الفقيه

صوبا – إحدى قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م في بيت المقدس
تاريخ قرية وحياة وطن
بإجازة من مديرية دائرة المطبوعات والنشر

جميع الحقوق محفوظة
ولا يحق لأي شخص بنسخ أو طبع هذا الكتاب
بدون موافقة المؤلف والناشر

الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
الطبعة الثانية ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م
مزيدة ومنقحة

إبراهيم الفقيه

صُوبـا

Suba

One of the destroyed palestinian villages

إحدى قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م
في بيت المقدس

تاريخ وطن وحياة قرية

إلى الشعب الفلسطيني عامة..
إلى الذين ما زالوا يحلمون، ويأملون بالعودة إلى وطنهم الأم..
وإلى أبناء قرية صوبا الذين عانوا كثيراً، وما زالوا يعانون بألم،
على أمل أن يلتقوا بفردوسهم المفقود.. صوبا الأمل والحلم..
أهدي رحلة الشتات، وهاجس العودة.

صوبا – قرية مقدسية في القلب – إحدى قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م

مقدمة

بتجاعيد العمر التي حُفرت معها الذكريات المؤلمة، ينظر كبار السن إلى صور قرية صوبا، التي كانوا يوماً ما يأكلون من ثمرها ويفلحون أرضها.. يرحلون إليها بعيونهم من بعيد، بعد أن دُمرت بيوتها وتهاوت أركانها، التي ضربت المثل في جمالها، وجذبت إليها الزوار في الماضي من كل حدب وصوب.

صوبا قرية من بين ثمان وثلاثين قرية تحيط بالمدينة المقدسة، لم يكتف الاحتلال بطرد وتهجير أهلها، والعيش في مخيمات تفتقر لأدنى مقومات الحياة.. بل آثر تعميق الجرح في قلوب الفلسطينيين بهدمها وتدميرها وقتل المئات من سكانها من نساء وأطفال وشيوخ وثوار.

كانت الساعات تمر كالدهر على أهالي قرى القدس الغربية التي تحولت من ريفية ساكنة إلى ساحات دماء، وجثث ملقاة هنا وهناك، أما من سَلم من رصاص الصهاينة فلم يسلم من الطرد عن بيته ومسكنه، حيث كانت هذه العصابات تلاحق المختبئين في المنازل وتطردُهم من منازلهم تحت تهديد السلاح، ثم تنسف البيوت بعد طرد أهلها منها مباشرة، فكانت العصابات الصهيونية تفجر المنازل وتمسحها عن الوجود، مثل قرية صوبا، والكثير من المنازل أحرقت وتشوهت ملامحها العربية الأصيلة.. وليس هذا النسف والتدمير لغرض الاستيطان فيها، بل هي مجرد وسيلة لقهر أهلها وإرهابهم بعدم العودة إليها، حيث تحولت ٢٢ قرية منها إلى محميات طبيعية لم تُسكن، ولا يجرؤ المغتصبون على الاقتراب منها، وتفيد المعلومات أن معظم قرى القدس المهجرة تم احتلالها في الشهر السابع من عام ١٩٤٨م، أي بعد الهدنة الأولى وبعد أن قويت شوكة الاحتلال، وزاد تسلّحه المدعوم من بريطانيا ودول أخرى.

وفي قرية صوبا – موضوع البحث – تفيد المعلومات أن يد الاحتلال المخربة لم تدع شيئاً على حاله، فقد عاث فساداً في القرية المهجرة، حيث فوجئ بعض الزائرين إليها بأعمال هدم وحفريات داخل قلعتها الأثرية على قمة التلة وتناثر حجارتها، إضافة لحفريات عشوائية كبيرة داخل البيوت الأخرى للبحث عن الآثار، وتشويه المنظر العام للآثار والبيوت القديمة والمنازل، الأمر الذي دعا المؤسسات الحقوقيةَ المقدسيةَ إلى الطلب من أهاليها رفع دعوى قضائية ضد أنياب الاحتلال، التي لا تريد ترك أثر فلسطيني على هذه الأرض.

وعلى الرغم من كل المحاولات لمسح الذاكرة الفلسطينية، إلا أن حق العودة لن ينساه أبناء فلسطين، فما زال الأجداد والآباء يحفرون ويغرسون في عقول أبنائهم وأحفادهم مصطلحات العودة على أرض الواقع، بعد أن جفت الدموع التي كانت تسعفهم حين يستذكرون أوراق الزعتر الأخضر وثمر الزيتون، أو قطوفَ العنب المعلقة على الدوالي أمام البيوت وفي الحقول، وما عاد يسعفهم غير سواعدهم وتصميمهم على العودة، إذ ما زال حلمهم قائماً بالعودة رغم كل شيء.

صوبا، قرية من بين مئات القرى التي شُطبت من الخريطة الفلسطينية، وهي واحدة من أصل ٤٧٥ قرية دُمّرت عام ١٩٤٨م.

دمّر اليهود هذه القرية العريقة وشتّتوا سكانها بتاريخ ١٩٤٨/٧/١٣م، وعلى أنقاضها أقاموا مستعمرة "أميليم"، ثم سميت لاحقاً كيبوتس "تسوفاه Tsova " عام ١٩٤٩م، وفي عام ١٩٦٤م أنشئت على أراضيها مدرسة تدعى "يديدا".. وما زالت بقايا القلعة الصليبية ظاهرة إلى اليوم مع بقايا البيوت..

ورغم معرفتي أن معظم قرى فلسطين المقدسية متشابهة في العادات والتقاليد والمناخ، إلا أني أشعر بالحنين الخاص إلى قريتي صوبا.. ف صوبا اليوم أكوام

من الحجارة تغطي بيوتها وآبارها وقبورها، ولم يعد أحد يعرف شيئاً عنها غير اسمها، بعد أن قضى كبار السن فينا، ولم يعد لنا دليل.

كانت القصص التي يرويها الآباء والأجداد عن البيوت التي ولدوا فيها، ثم عاشوا وتربّوا على ذكراها أشبه بالخيال.. هزني الحنين والشوق لرؤيتها ومعرفتها عن كثب، وحاولت أن أحقق أمنيات الشباب الذين لم يروا هذه القرية.. عدت للمراجع التاريخية، ورصدت حكايات والدي وكبار السن بقدر ما أسعفتني الذاكرة، لكن بعض كبار السن لم تسعفهم الذاكرة في استرجاع الماضي، وهم يتأوهون بالحنين والشوق والدموع، وبدأ الموت يطويهم قبل أن يحققوا أمانيهم برؤية الوطن ثانية.

كانت الذكريات تندثر أمام الهجرة وتدمير البيوت، وأمي تروي لي حكاياتها عن شبابها، وهي تخرج مع بعض النسوة إلى أطراف القرية يجمعن الزعتر والميرمية وزهور البابونج والأعشاب البرية.

صوبا لوحة فنان أكل الدهر عليها وشرب.. طُويت وأصبحت ذكرى وحلم.

إن الاهتمام المتزايد الذي يبديه الفلسطينيون بتاريخهم الخاص قبل الاحتلال وبعده، واحتفاظهم بتراثهم التاريخي والثقافي، هو علامة على إرادة تأكيد الهوية الذاتية لهذا الشعب.. فحتى لا ينسى الآباء الذين يجدون متسعاً للشوق والحنين لهذا الوطن، وحتى تستمر بذور الحب في الغرس والعطاء المتواصل للأبناء.. حاولتُ بكل جهدي أن أكتب ما أعرفه عن هذا الوطن وهذه القرية، وأجمعه في كتاب ليستمر الحب المغروس في أعماق التاريخ مع حب الأرض.. حتى يعود الحق، ويسترجع أصحاب الحق حقوقهم المسلوبة قهراً وظلماً..

في هذا الكتاب الأخطاء غير المقصودة واردة.. لكني أقول "من يعمل يُخطئ"، فالكمال لله وحده .. وكما كتب الجاحظ يوماً " إن نظرت في هذا الكتاب، فانظر فيه من يلتمس لصاحبه المخارج، ولا تذهب مذهب التعنت ومذهب من إذا رأى خيراً كتمه، وإذا رأى شراً أذاعه".. وقد ارتأيت أن أنوّه إلى موضوع الحمائل في

صوبا، فالكل سواسية، وخير ما يقال فيهم قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى".. فأجدادنا وآباؤنا هم الذين عاشوا على أرض صوبا ورووا الأرض الفلسطينية بدمائهم، وهم جزء لا يتجزأ من شعبنا العظيم الذي يتطلع بشوق إلى مسقط رأسه البعيد، ويعيش رغم الشتات والظلم الذي أصابه، على أمل العودة وتحرير القدس مسرى النبي العظيم.

صوبا قرية فلسطينية مقدسية.. دُمّرت معالمها، ولم يبق منها إلا أثر عين.. العين تدمع والفؤاد يتمزّق ألماً، والمرء يشق طريقه بين أشجار الصبار إلى قمتها المتربعة وسط مجموعة من تلال القدس الغربية.. فلا يرى سوى بقايا بيوت عصف بها الزمن فتهدّمت، وقلاع حصن قديم تناثر بفعل القنابل، وكأنه تعرّض لزلزال مدمّر.. ومع ذلك لم يستطع العدو محو هوية أبناء هذه البلدة من تراثهم وتاريخ أجدادهم.. لهذا حاولت بعث الحياة فيهم من جديد، وإحياء هذا التراث رغم الفجوة العميقة والضياع والمتاهات التي يعيشها الأبناء في شتاتهم وغربتهم.

ولا يسعني في نهاية المطاف إلا أن أشكر كل من مدّ لي يد العون من أبناء صوبا الكرام، ولو بالكلمة الطيبة، وأخص بالذكر السيد "مصطفى خليل رمان".

وأخيراً أقول إن الكمال لله عزّ وجل وحده، فإن أصبت فهذا بتوفيق الله ومنه، وإن أخطأت، فحسبي أني حاولت واجتهدت، ويعلم الله أني لم أبتغ من وراء هذا الجهد والاجتهاد الذي بذلته في هذا الكتاب، سوى الإسهام في إنقاذ هذا التراث من الضياع، لتستمر المسيرة التراثية التي نعتز بها ونفاخر، حتى نُسلّم رايتها للأجيال القادمة، قبل أن تندثر في محيط التطور الحضاري الذي يندفع بسرعة الأقمار الصناعية نحو المستقبل المجهول.

إبراهيم الفقيه

****

الباب الأول

أنساب العرب
نبذة تاريخية عن القبائل العربية.
القبائل العربية التي سكنت فلسطين وبلاد الشام.
القوى المحلية في فلسطين – قيس ويمن.
زعماء جبل القدس.
لمحة تاريخية.

****

أنقاض بيوت صوبا

صوبا – قرية مقدسية في القلب – إحدى قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م

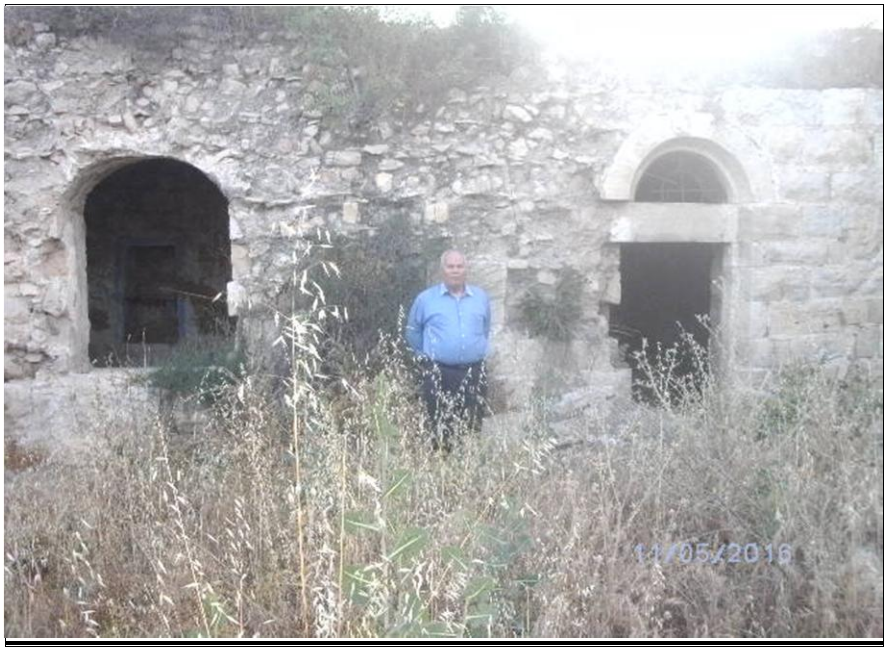

إبراهيم الفقيه يقف أمام بيت والده الذي هُجّر منه عام ١٩٤٨م

أنساب العرب

لمحة تاريخية :

يرجع النسابون العرب كما هو معروف إلى أقسام ثلاثة:

١- العرب البائدة.

٢- العرب العاربة.

٣- العرب المستعربة.

١- العرب البائدة: وهم العرب الأولون الذين بادوا ودرست آثارهم، ولم يظهر لهم أثر لانقطاع أخبارهم.

منهم قوم عاد وقوم هود وقوم لقمان وقوم ثمود، وكذلك طسم وجديس وعميلقه بن لاوز وطوائفه كثيرة، حيث كان يضرب بهم المثل في القوة وضخامة الجسم، وقد أقام بعضهم في بادية الشام وغور الأردن وفلسطين.

وقد بادوا كلهم، ولا نعرف أخبارهم إلا من القرآن الكريم.

٢- العرب العاربة: وهم العرب الحقيقيون من نسل قحطان بن عامر المنتهي نسبه إلى سام، و "سام أبو العرب" حديث شريف، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، مصر.

وقحطان أبو اليمن، وهم بنو جرهم.. ويرى بعض المؤرخين أن قحطان عاش في نحو القرن العشرين قبل الميلاد، وإليه تنسب القحطانية.

القحطانيون عرب منذ أن خلقهم الله، وهم القبائل اليمانية، ويروى أن أول من أصبح زعيماً للعرب وملكاً على قبائل اليمن كلها يعرب بن قحطان، وهو أول من حيّاه قومه بتحية الملك وهي "أبيت اللعن وأنعم صبحاً".. وهو أول من تكلم باللغة العربية الفصيحة، وهي منسوبة إليه ومشتقة من اسمه، وقد ولى أخاه "جرهم" على بلاد الحجاز.

ومن أمهات قبائل قحطان "حمير وكهلان" وهما شقيقان، وقد كانت لهم علاقة وثيقة بفلسطين اكثر من غيرهم من القبائل العربية الأخرى، فغالبية أهل فلسطين قحطانية وقسم منهم عدنانية.

والجيوش الفاتحة في صدر الإسلام، كان يغلب عليها القبائل القحطانية "١".

٣- العرب المستعربة: وهم أهل نجد والحجاز، "الإسماعيلية والعدنانية"، وقد دعوا بالعدنانيين نسبة إلى جدهم عدنان، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.. وإسماعيل النبي العربي الذي ولدته أمه هاجر على الأرض التي باركها الله "فلسطين"، ثم نقله والده وأمه هاجر إلى بلاد الحجاز، وكانت الأرض خالية من الماء والزرع، حيث قدموا إلى أرض مكة، ونزلوا بموضع كما أمر الله إبراهيم، وقد دعا لهم إبراهيم حيث قال في القرآن الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم {ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون} صدق الله العظيم، الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.. فأنبع الله لهم ماء زمزم من بين رجلي إسماعيل، وأمه تسعى بين الصفا والمروة.

"والبيت المحرم هو مكة قبل الطوفان"، وقد حضر إليهم قوم بني جرهم "قحطان" وانضموا إليهم وتعايشوا معهم، وتعلم إسماعيل العربية منهم.. وبعد مدة زاره أبوه إبراهيم عليه السلام ورفعا البيت المحرم معاً، ثم تزوج إسماعيل سيدة من سيدات جرهم فولدت منه اثني عشر ولداً ذكراً.. وهم: ثابت، قيدار، أذيل، ميشا، مسمع، رماه، آزر، قطورا، فاقس، طيما، قيدامان، ماش.. ومن ثابت وقيدار نشر الله العرب الإسماعيلية.

وقد أصبحوا فيما بعد اثنتي عشر قبيلة، حيث اختلفوا في أمر الملك على الحجاز، وقيل إن الملك كان في جرهم ومفاتيح الكعبة في ولد إسماعيل الذي جاء من نسله عدنان، وإليه انتهى نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأشراف قريش، حيث استطاعت قبيلة قريش فيما بعد أن تتزعم جميع القبائل العربية في الحجاز وفي شبه الجزيرة العربية.

ومن القبائل العدنانية "معد" وهو الذي على عمود نسب الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنهم قبيلة نزار وقبيلة إياد بن نزار وقبيلة مضر بن نزار، ومن أشهر قبائل مضر مدركه، تميم، قيس عيلان، ومن قبائل قيس عيلان قبيلة عبس وقبيلة بني هلال.

قبيلة جرهم: قدمت إلى الحجاز من اليمن، وأصبحت لها السيادة المطلقة على بلاد الحجاز، وعندما قدمت هاجر وابنها الرضيع إسماعيل من فلسطين نزلت أرض مكة، وقد أقامت هي وابنها عند الماء - ماء زمزم – الذي نبع عند قدمي الرضيع، وعندما جاءت قبيلة جرهم طالبة للماء، رحبت بهم هاجر وسمحت لهم أن يقيموا عندها على أن تكون لها السيادة على ماء زمزم.. فقبلت جرهم بهذا الشرط، وشب ابنها إسماعيل بين فتيان هذه القبيلة، تعلم منهم اللغة العربية، وتزوج امرأة منهم ورزق اثني عشر ذكراً.

قبيلة سبأ "السبأيون": نسبة إلى عبد شمس الملقب بـ "سبأ" بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وسمي بـ سبأ لأنه أول من أدخل السبايا إلى اليمن، وقد بنى سد مأرب، وعندما تهدم، ارتحلت قبائل اليمن وتفرقت في طول البلاد وعرضها.. فضرب العرب بهم المثل فقيل "ذهب القوم بأيدي سبأ" أي تفرقوا.

قبيلة حِمْير: إحدى بطون سبأ من القحطانية، نسبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب، وقد سمي بـ حمير لكثرة لباسه الأحمر، ومن بطون حمير قبيلة قضاعة، ومن بطون قضاعه: بلي، جهينة، كلب، عذره، جرم. "٢"

قبيلة كِنده: من كهلان، وكنده أبوهم واسمه ثور، وقد سمي كنده لأنه كند أباه، أي كفر بنعمته.

وكنده هذا ابن أخي جذام، لخم وعامل، وكان له ملك باليمن والحجاز، وإلى كنده ينسب الشاعر امرؤ القيس والصحابي شرحبيل بن حسنة الذي فتح شمال فلسطين، ومات في طاعون عمواس، ولا يزال قبره يعتبر مزاراً لهذا الوقت بغور الأردن.

وقد نزلت بعض بطون كنده فلسطين، منها:

الصعوب : نزلوا ديار طول كرم. الجوت: نزلوا مصر وبيروت ويافا.

بني الصدف: نزلوا دير غسان. الحت: نزلوا في غزه وبلاد الخليل"٣"

قبيلة طيء: وهم بنو طيء بن أدد بن زيد المنتهي نسبه إلى كهلان، وكانت منازلهم باليمن، وحين خرجوا منها نزلوا الحجاز ثم جبلي أجا وسلمى في نجد.

وإلى طيء ينسب الشاعر حاتم الطائي المشهور بالكرم.

قبيلة سُنْبس: بطن من بطون طيء، نزلوا جنوب فلسطين، ويبدو أن مقامهم الرئيس كان في الموقع الذي يحمل اليوم أسم "خربة سنبس" في الظاهر الشرقي من قرية "حليقات" في بلاد غزة.

قبيلة سعد العشيرة: سعد العشيرة بن مالك هو مذحج بن أود بن يزيد بن يشجب بن زيد بن كهلان، من القحطانية، وسمي سعد العشيرة لأن أنجاله وأحفاده بلغ عددهم مائة رجل يركبون معه، فكان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي، وقاية لهم من العين."٤"

من أشهر بطون هذه القبيلة "بنو زبيد" الذين تزعمهم عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي، وقد ترأس وفداً من قبيلته سنة ٩هـ وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنوا إسلامهم.. وعمرو هو الذي نقل التلبية للمسلمين نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتلبية هي "لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك، لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك"، وقد اشترك في معركة اليرموك وأبلى بلاء حسناً.. ثم التحق بالحملات العراقية، وهناك شهد عامة الفتوح بالعراق، وقد أبلى أيضاً بمعركة القادسية البلاء الحسن.

ومن الذين يعودون بنسبهم إلى هذه القبيلة الشاعر المشهور "أبو الطيب المتنبي" الذي جمع بين السيف والقلم وقال في ذلك:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ومن قبيلة سعد أيضاً بنو عِلّة، ومن أوديتهم حُلب بتهامة اليمن بين الجون وجازان، وكان يُقال له الخصوف، ومن أصنامهم فرآس كان في بلادهم."٥"

وكان يقال في العرب عن مذحج "مذحج الطعان"، وعن كنده "كندة الملوك"، وعن حمير "أرباب العرب"، وعن الأزد، "أسد الناس". "٦" وأولاد "سعد العشيرة بن مذحج" جعفي بن سعد، جنب من سعد، الحكم بن سعد، عائذ الله بن سعد، عبد الله بن سعد، الصعب بن سعد، اللبوة بن سعد، خالد بن سعد، عمرو بن سعد، وحمل بن سعد. فأما جعفي بن سعد فمنهم مران وحريم ابنا جعفي. وأما الصعب بن سعد فمنهم زبيد وأود ابنا صعب."٧"

وفي مذحج (رَمّان) براء مفتوحة، ابن كعب بن أود بن صعب بن سعد العشيرة."٨"

ورَمّان بن كعب: بطن من بطون مذحج من القحطانية، وهم بنو رَمان بن كعب ابن أود بن صعب بن سعد العشيرة. "٩"

وعمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن عنس، "عَنْس" بطن من بطون "مذحج" من اليمن، ورهط العنسي "الأسود العنسي، المتنبي باليمن".. وهم أخوة مراد بن مذحج وسعد العشيرة بن مذحج.

وكان ياسر قد قدم من اليمن وحالف بن حذيفة بن المغيرة المخزومي، فزوّجه أَمَة له اسمها سمية التي أنجبت عماراً، وشهد عمار واقعة صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ودفن هناك.

بنو مذحج: من قبائل قحطان، وهو مالك بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ "عبد شمس" بن قحطان ابن سام جد العرب."١٠"

ومن بطون مذحج: جَلْد بن مذحج ومراد وسعد العشيرة ابن مذحج.

ومن بطون سعد العشيرة بن مذحج: بنو حكم بن سعد العشيرة، وبنو جعفي بن سعد العشيرة، وأود بن صعب بن سعد العشيرة، وزبيد بن صعب بن سعد العشيرة."١١"

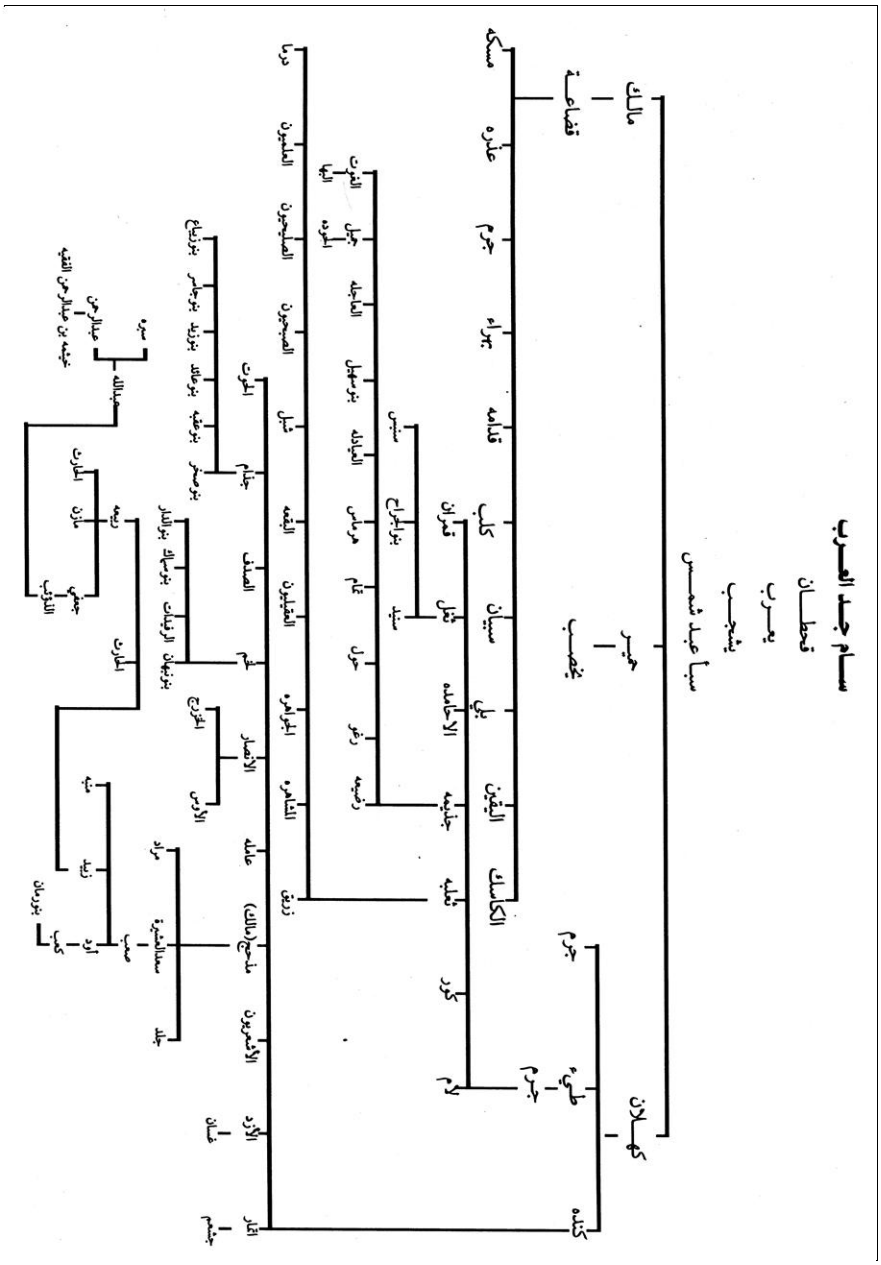
سام جد العرب
قحطان
يعرب
يشجب
سبأ عبد شمس
مالك
قضاعة
حمير
يقصب
كهلان
مسكه
عذره
جرم
بهراء
قدامه
كلب
سبيان
يلي
اليقين
الكاسك
جزم
طيء
جرم
لخم
كرز
غلب
جذيمه
الاحامده
رقيبه
قمران
سنبس
بزالبراج
سند
تغلل
رفر
حول
قتام
هرماس
العياذله
بزسهيل
الشاجله
جبل
الغرث
الهوده
الها
الصبجيون
الصلبجيون
العلميون
درما
قبيل
الهقعه
العقيليون
الجوالعره
الشاهره
زنزق
الحورث
جذام
بزصعتر
بزرباع
بزجاس
بززياد
بزعقاد
بزعقبه
سعيد
عبدالله
عبدالرحمن
خيثمه بن عبدالرحمن الفقيه
الصدف
لخم
بزنهان
الرئيات
بزسماك
بزالدار
ربيعه
الحارث
الحارث
ملازن
جعفي
الثقوب
الخزرج
الأوس
الأنصار
عامله
مذحج(مالك)
سعدالعشيرة
مراد
صعب
أود
كعب
زيد
شبه
بزرمان
الأشعريون
جلد
الأزد
غسان
ثعلبه
جشم
انمار

بني جعفي بن سعد العشيرة: نسبة إلى وادي جعفي باليمن، وقد وفد عبد الله بن الذؤيب بن سلمة بن سعد بن عمر بن ذهل بن مران بن جعفي ابن ربيعة بن صعب بن سعد العشيرة – وفد على النبي "صلى الله عليه وسلم" هو وابناه سَبْره وعبد الحمن.. فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي جعفي "جردان" باليمن، وابنه عبد الرحمن بن عبد الله بن الذؤيب، شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ولاه الحجاج أصبهان.

أما ابنه خثيمة بن عبد الرحمن الفقيه.. فقد صحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، وابن مسعود، وقد شهد وقعة صفين مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه."١٢"

وقد نزلت القبائل القحطانية، ومنها بعض بطون مذحج "مالك" فلسطين مع الجيوش الإسلامية الفاتحة زمن صلاح الدين الأيوبي، فنزل بعضها في قرى القدس الغربية، ونزل بنو الحارث شمال وغرب رام الله.

ومن القبائل التي نزلت فلسطين أيضاً.. القبائل العدنانية، حيث رحل جزء كبير من موطنهم الأصلي "نجد والحجاز" وأقاموا في فلسطين. والقبائل اليمنية "القحطانية" أقامت واختلطت مع القبائل العدنانية في فلسطين وبلاد الشام.. وكان لهذا الاختلاط أكبر الأثر على حياة السكان في فلسطين على مر العصور، خاصة عندما دار صراع طويل بين القيسيين واليمنيين "قيس ويمن" في القرن التاسع عشر.

****

المراجع:

١- ياقوت الحموي – معجم البلدان.
بيك فريدريك – تاريخ شرق الأردن وقبائلها – تعريب بهاء طوقان.
أبو العباس أحمد القلقشندي– نهاية الأرب في معرفة انساب العرب.
٢- أحمد أبو خوصه – العشائر الأردنية والفلسطينية ووشائج القربى بينهم ج١- ص٧٢.
٣- قاسم أحمد الرمحي – المزيرعه – الطبة الأولى – ص ٣١.
٤- ابن حزم الأندلسي – جمهرة أنساب العرب – ص ٤٠٥ .
٥- عمر رضا كحالة– معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج٢–ص٥١٩
ابن حزم الأندلسي – جمهرة أنساب العرب – ص ٣٨٣ – ٣٨٥
ياقوت الحموي – معجم البلدان ج٢ ص٩٧ و ج٣ – ص ٨٦٤
٦- ابن قتيبة – المعارف ط٣ دار المعارف بمصر – ص ١٠٧
٧- ابن قتيبة – المعارف ط٣ دار المعارف بمصر – ص ١٠٥ /١٠٦ و ٢٥٦.
٨- ابن حبيب بن جعفر محمد، مختلف القبائل ومؤتلفها، تحقيق إبراهيم الأبياري، ص ٧٩
٩- عمر رضا كحالة – معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج٢ – ص ٤٤٥ .
ابن عبد ربه – العقد الفريد ج٢ – ص ٨١ .
١٠-ابن حزم الأندلسي – جمهرة انساب العرب – ص ٤٨٥ .
١١-ابن حزم الأندلسي – جمهرة أنساب العرب – ص ٤٧٧ – ٤٧٩.
١٢-ابن حزم الأندلسي – جمهرة أنساب العرب – ص ٤١٠ .

****

القوى المحلية في فلسطين

تمهيد - قيس ويمن:

إن جذور الحزبية تكمن فيما توارثته قبائل العرب من أصل ثنائي مجسد في أشخاص.. فعرب الشمال "قيس" وعرب الجنوب "يمن" يردون أصلهم إلى جدين أوليين مختلفين، الأولون إلى "عدنان"، والأخيرون إلى "قحطان". "١"

بيد أن التنظيم النسبي لهذا الأصل المصنوع، جرى من باب استرجاع الماضي، بعد أن انقسمت القبائل العربية التي ازداد عددها إلى حزبين على أساس "رموز مشتركة نصف مفقودة وجديدة".

في ظل هذا التقسيم الممعن في بعده عن الواقع إلى عرب شمال وعرب جنوب، جرت خصومات طويلة ومدمرة للذات في القرنين الأولين من التاريخ العربي الإسلامي، ثم فقدت هذه العصبية الحزبية أهميتها السياسية العسكرية المباشرة "ولم يعد هناك إلا مكانان" كما يقول "كاسكل"، (ظل فيها التناقض بين قيس ويمن قائماً بحدته الكاملة، وبتشبّت لا يصدّق حتى مشارف العصر الحاضر، هما لبنان وفلسطين). "٢"

كان لظهور القوى المحلية في فلسطين وتحديها للسلطات الحاكمة عبر تاريخها الطويل عدة عوامل.. في طليعة هذه العوامل العامل الجغرافي، إذ أدى تنوع طبوغرافية فلسطين ووجود الأودية والجبال والسهول والأنهار جنباً إلى جنب في مساحات صغيرة، إلى قيام تجمعات بشرية في كل منطقة، حافظت على خصوصيتها عبر الزمن بالرغم من أنها ارتبطت بعضها ببعض، وبخاصة في النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

ومن العوامل الأخرى وقوع فلسطين بمحاذاة البوادي التي كانت ممراً للقبائل المتجهة من الجزيرة العربية إلى بادية الشام، مما جعلها تتأثر بهجرات هذه القبائل إما مباشرة أو عن طريق القبائل الصغرى على أطراف البادية التي

توغلت في فلسطين، وأقامت فيها هرباً من القبائل الكبرى المسيطرة على الطرق الرئيسة في بادية الشام.

وإطلالة فلسطين على البحر المتوسط واحتكاكها بالموانئ المجاورة سواء تلك التي في بلاد الشام أم في مصر، وكذلك البلدان الأوروبية والأمريكية فيما بعد، زاد من انفتاحها على الغرب، وشجع الجاليات الأجنبية على الإقامة فيها، وبخاصة في الموانئ والمدن الرئيسة.

وقد تبدت عوامل الانفتاح والاندماج هذه كأوضح ما يكون في المنطقتين الساحلية والشمالية من فلسطين، اللتين خضعتا لمراكز السلطة في الشمال والغرب، فأصبحتا في القرن التاسع عشر هادئتين سياسياً بالمقارنة مع ما كانتا عليه في القرن الثامن عشر، وكذلك في القرنين السابقين للقرن الثامن عشر حين برزت فيها زعامات محلية.

وشهدت الفترة بين نهاية حكم الجزار (١٨٠٤م) والاحتلال المصري لبلاد الشام (١٨٣١م) نهاية تسلط أكبر أسرة في منطقة الناصرة ومرج ابن عامر وحيفا وعكا، وهي أسرة آل ماضي التي لعبت دوراً هاماً في القرن الثامن عشر، كما توصل أحد أفرادها "مسعود ماضي" إلى حكم غزة قبل احتلال المصريين لها، لكن إبراهيم باشا قضى على نفوذها ولم تستطع استرداده بعد ذلك.

وبخضوع المنطقة الشمالية من فلسطين للقوى الحاكمة في دمشق وعكا، انتقل ثقل الأحداث والتحديات المحلية إلى الجزء الأوسط والجنوبي، وبخاصة مناطق نابلس والقدس والخليل نظراً لموقعها الجغرافي المنيع، وبُعدها عن مراكز السلطة في الشمال وعلى الساحل، وتحدّت القوى المحلية في هذه المناطق السلطات الحاكمة أيّاً كان نوعها.

تتألف هذه القوى المحلية من زعماء القرى وزعماء القبائل البدوية الذين برزوا في المناطق الجبلية، وإلى الجنوب منها منطقة غزة، وكذلك إلى الشرق منها باتجاه الضفة الغربية لنهر الأردن، امتداداً للقوى البدوية في الضفة الشرقية،

وأمكن للعثمانيين في فترة التنظيمات أن يسيطروا على معظم هذه القوى، ويشركوها في الإدارة المحلية في محاولة ناجحة لضمان سيطرتهم عليها.

وتكمن أهمية ذلك في إنه يمكن أن نلاحظ نمطاً سلوكياً استقلالياً في هذه المناطق بتحدي السلطات الحاكمة التي تحاول إخضاعه لها، وتتبدى في هذا السلوك تقاليد راسخة ومستمرة من الماضي، تتجلى في شخصية محلية أو وطنية ترفض الخضوع لأية سلطة إلا برضاها، ومن خلال ترابط مصلحة الطرفين.

وقد عُرف زعماء القوى المحلية سواء منهم المقيمون في القرى أو في مناطق البادية بالمشايخ، وتعاملوا مع السلطة في مراكز المدن بالخضوع لها وتأدية الضرائب حيناً وبالثورة والامتناع عن دفعها حيناً أخر، ويتوقف ذلك على طبيعة هذه السلطة وقوتها، وعلى قوة المشايخ أنفسهم وخلافاتهم بعضهم مع بعض من فترة إلى أخرى، وإذا ما صممت الدولة على إخضاعهم، هجروا قراهم ومناطق تجمّعهم ريثما تنتهي حملة الدولة ضدهم.

وفي القتال فيما بينهم أو مع السلطة لعبت النساء دوراً هاماً في تشجيع المقاتلين والعناية بجرحاهم وكشف مواقع الأعداء، وتمتعن باحترام الفريقين المتقاتلين، وإذا ما خرجت النساء مع المقاتلين فمعنى ذلك أن الأمر جدي والحرب واقعة لا محالة.

قُسّمت القرى إلى حمائل "جمع حميلة وحمولة" أو أسر، وتتوقف سلطة الحمولة على أعداد أفرادها، ويختار شيخ القرية عادة من أقوى هذه الحمائل، ويتعصب أفراد هذه الحمائل بعضهم لبعض في السراء والضراء، ويتحملون أية مسؤولية أو غرامة أو عقاب يتعرض له أحد أفراد الحمولة، وحين يعترف أفراد القرية بشيخ لهم، يحاول هذا جهده ولو بالرشوة أحياناً أن تعترف به السلطة.

انتظم مشايخ القرى واتباعهم في الغالب في واحدة من طائفتين، اليمنية ورأيتها بيضاء، والقيسية ورايتها حمراء، وهذا من بقايا التقاليد البدوية التي تنسب القيسية إلى بني عدنان، واليمنية إلى بني قحطان، وشاع ذلك حيث استقرت

القبائل البدوية مثلاً في جبل لبنان وفي قرى غوطة دمشق وبعض أحياء مدينة دمشق خارج السور.

وليس هناك من اعتبار للدين أو المذهب الواحد في عداد الطائفتين المتخاصمتين هاتين، وكان زعماء اليمنية في فلسطين في القرن التاسع عشر من أسرة أبو غوش المتمركزين في قرية العنب "قرية أبو غوش" في لواء القدس، وتحكّموا في الطريق الرئيس بين القدس ويافا.. أما زعماء القيسية فكانوا من أفراد أسرة العزة في تلال الخليل، وأسرة ابن سمحان في تل الصافي، وأسرة درويش في قرية المالحة.

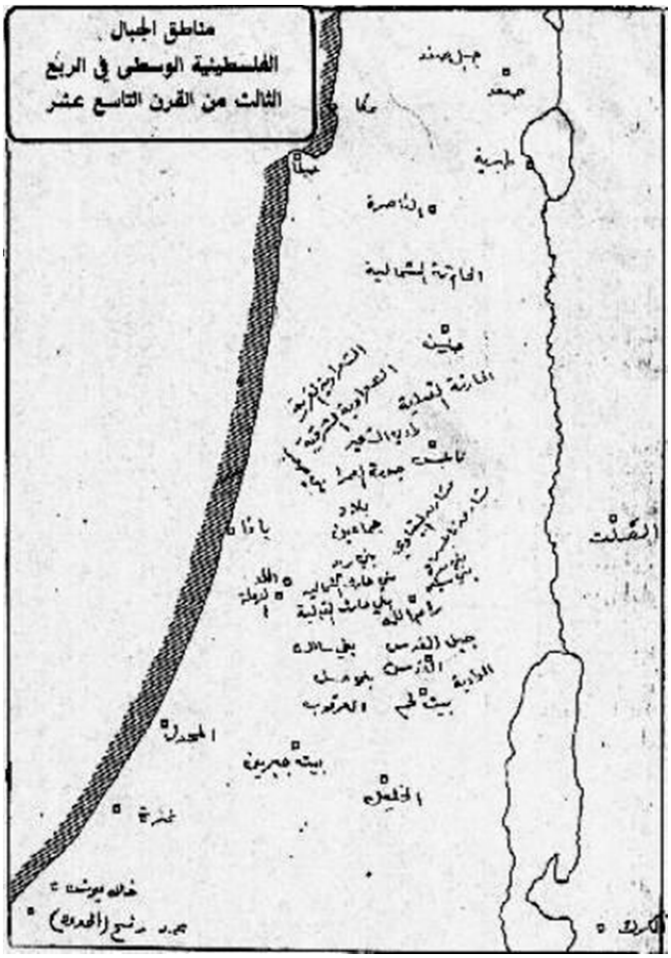

وعلى مستوى المدن، فقد تمثلت زعامة القيسية في القدس في أسرة الخالدي، بينما تمثلت زعامة اليمنية في أسرة الحسيني.

وفي بعض المناطق ينتسب معظم سكانها إلى طائفة القيسية أو اليمنية، مثال ذلك منطقة الخليل حيث الأغلبية قيسية، وكذلك بيت جالا وعين كارم، في حين أن أكثرية سكان بيت لحم وصوبا يمنية، ومع ذلك يوجد في عدد من القرى أتباع لكل من الطائفتين.. ويروى عن قتال جرى في قرية البيرة بين القيسية واليمنية كيف أن كل فريق حاول أن يسيء إلى علم الآخر، واشتركت النساء في ذلك.

وقد اشتهرت في مناطق فلسطين وبخاصة جبال الخليل والقدس ونابلس، في الثلثين الأوليين من القرن التاسع عشر عدة أسر كانت لها الزعامة في مناطقها، واضطرت السلطات الحاكمة إلى أن تتعامل معها وتحكم البلاد من خلالها.

وقد اعترف إبراهيم باشا ببسالة هذه القوى المحلية التي قاتلته، واستمر تسلطها بعد عودة العثمانيين، إلى أن عين على القدس مصطفى باشا ثريا في العام ١٨٥٧م، فتمكن من القضاء على نفوذ عدد كبير من هذه الأسر في الفترة بين عامي ١٨٥٨م – ١٨٦١م.

استمر العثمانيون بعد ذلك في محاولة إخضاع الزعماء المحليين لسلطتهم، وقد سيطر في كل مقاطعة من مقاطعات جبل الخليل الأربع منذ أيام المصريين في الأماكن والقرى التابعة لكل منها كل من الأسر التالية، وكانوا جميعاً من القيسيين:

١- مقاطعة اللحام، نسبة إلى بيت اللحام حيث فرضوا نفوذهم على الأماكن الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة الخليل، وكانت تضم ١٥ قرية.

٢- مقاطعة بيت عيسى عمرو، وتعرف بالقيسية الفوقا، كان يتزعمها الشيخ عبد الرحمن عيسى ومركزه الرئيس قرية دوراً، وكانت تخضع له معظم القرى الواقعة حولها، وعددها ١٥ قرية أيضاً.

٣- مقاطعة بيت العزة، وتعرف مع مقاطعة بيت العملة بالقيسية التحتا، وجميع قراها واقعة غرب مدينة الخليل، وكانت تضم عشر قوى.

٤- مقاطعة بيت العملة، واشتهر من هذه الأسرة عبد النبي العملة، وكانت تضم سبع قرى، وهذه المقاطعة تعتبر أصغر من المقاطعات السابقة.

وإلى جانب منطقة الخليل وجبالها، اشتهرت منطقة القدس وجبالها بالقوى المحلية فيها، برز فيها بنو حسن، واشتهر من زعمائهم الشيخ علي محمد والشيخ محمد درويش، وكان مركزهم الرئيس قرية الولجة، وقد سيطروا على حوالي عشر قرى، منها المالحة وعين كارم وبيت جالا والخضر وصوبا.

برز في هذه المنطقة كذلك بنو مالك.. وكانت منطقة نفوذهم إلى الشمال الغربي من منطقة بني حسن، وأبرز بيوتهم بيت أبو غوش الذين اشتهر منهم الحاج مصطفى أبو غوش، ومركزه الرئيس قرية العنب، وقد سيطرت هذه الأسرة على حوالي عشرين قرية منها بيت عنان ولفتا ويالو وبيت لقيا وخربتا وبيت عور الفوقا وبيت عور التحتا.

وإلى الشرق من القدس في منطقة الوادية اشتهر بيت عريقات، وأبرز زعمائهم الشيخ محمد عريقات، ومركزهم الرئيس قرية أبو ديس، وقد سيطروا على ثمان قرى منها الطور وسلوان وبيت ساحور وعلى مركز بدوي هو سواحرة الواد.

في جبل القدس الذي يضم مدينة القدس، اشتهرت أربعة بيوت في أربع مناطق هي: بيت عبد اللطيف سمحان الكسواني ومركزهم قرية بيت إكسا، وبيت أحمد علي ومركزهم قرية دير دبوان، وبيت حسن عبد الله ومركزهم قرية بيت عنبا، وبيت عمر الشماع ومركزهم قرية البيرة.

وقُسّمت منطقة بني الحارث إلى الشمال من القدس إلى قسمين: بنو حارث الشمالية، وبنو حارث الجنوبية.

وإلى جانب منطقة بني حارث الشمالية تقع منطقة بني مرة، وكان زعيم هؤلاء حتى الحكم المصري الشيخ أحمد أبو عبد الله من قرية المزرعة الشرقية، وإلى الشرق من بني مرة تقع منطقة سليم، وأبرز زعمائها الشيخ ديكه من قرية كفر مالك، والشيخ عبد الحق من قرية دير جرير، ومن القرى الخاضعة لها طيبة ورمان.

وإلى الشمال من بني حارث الشمالية سيطر بنو زيد، وكان مشايخ هذه المنطقة في الأصل من آل البرغوثي، ومركزهم الرئيس قرية دير غسانة.

أما منطقة نابلس وجبالها فظهرت فيها المناطق والأقسام والزعامات التالية:

١- منطقة جماعين، جنوبي نابلس، وتقسم إلى قسمين أحدهما تحت سلطة بيت قاسم الأحمد ومقرهم قرية دير إستيا، والقسم الأخر تحت سلطة بيت الريان ومقرهم قرية مجدل.
٢- منطقة بني صعب، إلى الشمال من جماعين، ويحكمها بيت الجيوسي، وزعيمهم الشيخ يوسف واكد يوسف من قرية كفر صور.
٣- منطقة وادي الشعير، شمال نابلس، وقد سيطر فيها بيت الحفة وبيت سيف.
٤- منطقة الشعراوية الغربية، شمالي وادي الشعير، وتزعم فيها بيت جرار وبيت عبد الهادي.
٥- منطقة الشعراوية الشرقية، يحكمها كذلك بيت جرار وآل عبد الهادي، واشتملت على ثماني وخمسين قرية.
٦- مشاريق نابلس، الأسرة الحاكمة فيها بيت دويكات ومقرها الرئيس قرية بيتا.
٧- مشاريق دار الحاج محمد، الأسرة الحاكمة فيها دار الشيخ ناصر منصور ومركزها قرية جالود.
٨- مدينة نابلس، الأسرة المتزعمة فيها آل طوقان، واشتهر كذلك فيها آل النمر.

وبالرغم من انقسام منطقة نابلس وجبالها سياسياً إلى الأقسام الثمانية، فإنها في أوقات النزاع بين أسرها كانت تُستقطب من حول الحزبين الرئيسيين القيسية واليمنية، وزعماء القيسية من بين هذه الأسر هم الشيخ موسى بك طوقان والشيخ محمد الجرار والشيخ الحاج محمد والشيخ صادق الريان.

أما زعماء اليمنية فهم الشيخ حسين بك عبد الهادي وقاسم الأحمد والشيخ نمر آغا ودار الجيوسي .

إلى جانب هؤلاء الزعماء من مشايخ القرى في المناطق الجبلية الوسطى برز البدو كقوة محلية في فلسطين، وذكر في العام ١٨٧٧م أن قبيلة بني صخر تحتل المنطقة بين بيسان وطبريا، وإن جِمالها ترعى في مرج ابن عامر.

والمنطقة الرئيسة في فلسطين التي وجد فيها البدو بأعداد كبيرة وسلطة قوية، هي تلك الممتدة في جنوب فلسطين بين غزة وبئر السبع والنقب بمحاذاة سيناء، واشتهر فيها من القبائل العزازمة والتياهه والترابين والسواركة والقديرات والجبارات.

وعلى نطاق أضيق مما في منطقة غزة، برز البدو في منطقة شرق القدس، ومن أبرز القبائل فيها قبيلة التعامرة التي امتدت منطقة نفوذها بين بيت لحم والبحر الميت.

كما ظهر في منطقة شرق القدس بدو الرشيد وابن عبيد والصويرة والحطيمات، وعلى غرار الفلاحين ومشايخهم، انقسم البدو وأمراؤهم إلى قيسية ويمنية.. وكان شيخ قيسية بدو جنوبي فلسطين الأمير حسن الوحيدي الملقب بالدائمي، وقد تبعته من القبائل القيسية الجبارات والقلازين والسواركة والعمارين.

وبالمقابل كان شيخ اليمنية من البدو الأمير عايش الوحيدي، وتبعه من القبائل اليمنية التياهه والترابين والحويطات.

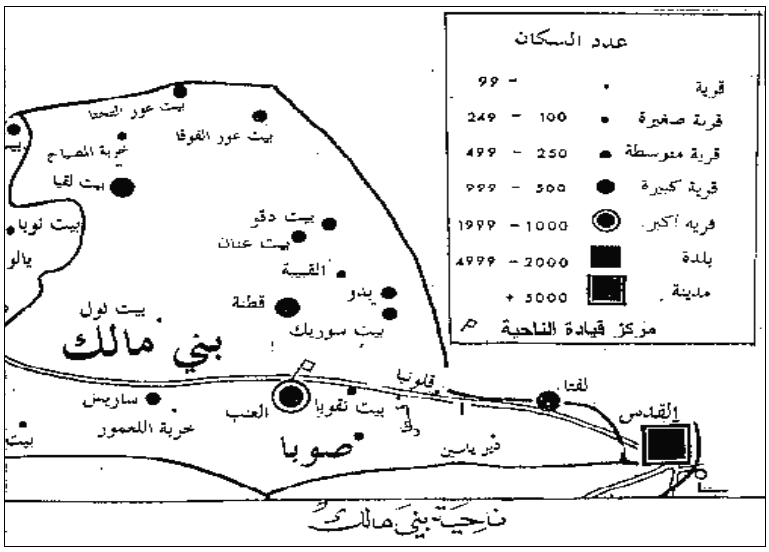

في الربع الأول من القرن العشرين، انتقلت زعامة القيسية واليمنية إلى أسر أخرى.. فقد ذُكر آنذاك أن من أبرز زعماء اليمنية حماد الصوفي وتشمل زعامته القبائل التالية:

في منطقة غزة: التياهه والترابين والعزازمة والحناجرة والوحيدات.

في منطقة الغور: العدوان، وفي الكرك: المجالي.

أما مشايخ القيسية فهم من بني صخر، وتشمل زعامتهم الشرارت في شرقي البلقاء، وبني عطية في جنوب الكرك، وبني حميدة بين الكرك والبلقاء.

وقد ظهرت زعامة بدوية واحدة ذات صفة عسكرية لفترة مؤقتة في الثلث الثاني من القرن التاسع عشر في منطقة الجليل الأدنى، وكانت تلك زعامة عقيل من قبيلة الهنادي المصري الأصل، ولم تشهد تلك المنطقة منذ وفاة عقيل آغا عام ١٨٧٠م أية زعامة محلية بدوية أو فلاحية، خاصة بعد أن نجحت الحكومة العثمانية في نفس العام فرض هيمنتها على معظم مناطق فلسطين. "٣"

لم تحاول الحكومة العثمانية أن تستأصل العصبية القبائلية، بل كانت تشجعها في بعض الأحايين، ولعلها وجدتها الوسيلة الناجعة لإضعاف القبائل البدوية.. وبذلك يتسنى لها القبض على زمام الأمور في البلاد نهائياً، فنجم عن هذه

السياسة اصطدام العدوان وبني صخر بمعركة حامية الوطيس في عام ١٨٨١م سقط فيها عدد غير قليل من القتلى، لكن هذه السياسة وإن أفادت الحكومة فقد أضرت البلاد ضرراً فادحاً، فخرّبت الطرق وأصبح من المتعذر النقل عليها، وانحطت التجارة والزراعة معاً، لأن الفلاح أخذ يقتصر في زراعته على احتياجاته فقط دون النظر إلى غيره من البلدان الأخرى.. وما أن حل عام ١٨٨٢م حتى تمكنت الحكومة في السلطة من تحصيل الضرائب من القبائل البدوية الضاربة في الجنوب إلى تخوم الكرك. "٤"

ومن حيث الصراع بين الحزبين الكبيرين "قيس ويمن" في قرى ومدن فلسطين، فقد وقف العثمانيون موقف اللامبالي أيضاً من صراعات هذين الحزبين، وأيدوا هذا الفريق أو ذاك حسب مصلحتهم التي كان أولويتها جمع الضرائب، وتحقيق الأمن عن طريق ضرب فريق بآخر لإضعافهما. ومع ذلك فإن الدولة العثمانية في فترة التنظيمات، استعادت سيطرتها وأخضعت هذه القرى والأسر إلى درجة كبيرة، وأدخلتها ضمن إدارتها. "٥"

***

زعماء جبل القدس

لمحة تاريخية :

في جبل القدس أُعتبر آل الخالدي قيسيين، وأُعتبر آل الحسيني يمنيين، وذلك للاستفادة من الانحيازات الحزبية كما أسلفنا.

وفي المنطقة الجبلية حول القدس، كان الأمر يتعلق بتعزيز المراكز المحلية الضيقة لا "بحكومة" الجبل أو مدينته المركزية، لذلك كان من الضروري أن يعول بازدياد على ثنائية قيس ويمن لتقام الأحلاف ويُعبأ الفلاحون. "٦"

لقد لعب التحزب بين قيس ويمن في جبل القدس دوراً أقوى من الدور الذي لعبه في جبل نابلس، وكان زعماء اليمنية هم عائلة "أبو غوش" بنو مالك، الذي شمل نفوذهم أيضاً مناطق بني حماد والوادية بما فيها بيت لحم وجزءاً من بني حسن، وكذلك ذلك الجزء من منطقة جبل القدس الذي كان سكانه من اليمنيين.

وكان يقود القيسيين في شمال الجبل المحيط بالقدس "آل سمحان" بنو حارث، والبراغثة "بنو زيد" وكذلك قسم من سكان رام الله والبيرة.

وفي الجنوب "آل اللحام" العرقوب، وجزء من منطقة بني حسن، ومنه سكان بيت جالا، وكثيراً ما كان هؤلاء يتلقون المساعدة من شيوخ القيسية في شمال جبل الخليل.

كان النزاع الرئيسي في الخمسينات يتمثل في الخصومة الدائمة بين آل أبو غوش "بني مالك" وآل اللحام "العرقوب" حول السيطرة على منطقة بني حسن.. بيد إنه كانت هناك منازعات أيضاً بين آل أبو غوش وبين آل سمحان "بني الحارث".

وكان شيخ أبو غوش هو المعمر أحمد عبد الرحمن، بيد أن القائد السياسي العسكري كان ابن أخيه مصطفى، وهو "شخص ذو خضوع طاغ".

في صيف ١٨٥٣م وخريفها زادت الصراعات "بمشاركة البدو" وكان مثار النزاع الرئيسي هو قرية عين كارم بسبب السيطرة على الفرانسيسكان القائم هناك. "٧"

كان زعماء بني مالك "آل أبو غوش"، وكرسيهم قرية العنب.. وأصلهم من الشركس، ويقال أنهم جاءوا إلى البلاد مع السلطان سليم ونزلوا غربي القدس.

وبعد أن بسطوا سلطتهم على قرية العنب على طريق يافا القدس، أصبحوا في وضع جيد يتيح لهم أن يفرضوا أتاوة "خاوه" مقابل حماية الحجاج الذين كانوا يصعدون إلى القدس، كما كان المسافرون الأوربيون والأثرياء يعطونهم الهدايا، في حين كانت أديرة القدس تحصل على حق المرور الحر للحجاج الأقل يساراً بدفع الأموال لهم بانتظام.

وتبعاً لما يقوله البرغوثي في "كتاب دروزه" شمل نفوذهم أيضاً مناطق بني حسن وجبل القدس والوادية التي كان شيوخهم تابعين لهم.

تتميز قرية العنب ببيوتها الحجرية المنيعة وبقايا كنيسة صليبيه مصونة صوناً جيداً استعلمت كإسطبل، ويبدو أنه كان الإسطبل الخاص لخيول أبو غوش، لكن ما يشد العين هو البرج مقر العائلة، "قصر حقيقي كأنه حصن دفاعي".

وإذ أصبح في هذه الأثناء جد من أجداد عائلة أبو غوش، تولى قيادة اليمنيين زمن أبو نبوت حاكم يافا (١٨٠٧- ١٨١٨م) ولياً من الأولياء عند السكان المحليين، غدا آل أبو غوش وكرسيهم منذ الستينات من الأماكن الجديرة بالزيارة عند الحجاج والمسافرين الأوربيين والأمريكيين، فعلى الطريق إلى القدس كان المسافرون يجعلون الأدلاء يقصون عليهم تاريخ أعمالهم المرعبة، ثم يستمعون بعدئذ إلى الترانيم وهي تدوي في كنيسة الصليبيين التي تملكها فرنسا بقرية العنب.

وكانت تُردّد في روايات الرحالة على الدوام، وفي المكان ذاته الإشارة التي لا بد منها إلى آل أبو غوش.

ولما لم تعد العين تقع على هذه الأشكال الجسورة، فقد كانوا يصفون على الأقل "المساكن الحجرية الكئيبة لعائلة أبو غوش المرعبة"، ثم ينتهي بهم المطاف إلى أقوال مثل "لم أرَ في حياتي دوراً فيها سيماء الشر مثل بيوتهم الكالحة". "٨"

وطبقاً لما يقوله "ماكالستر وماسترمان" كان يتبع منطقة بني مالك زهاء عشرين قرية، أما الـ swp فذكر فيها ٢٢موقعاً.

ومنطقة القدس ضمت ٢١ موقعاً، وكانت تنقسم إلى أربعة أقضية، وكان شيوخها "حسب المصدر الذي أورده ماكالستر وماسترمان" هم عبد اللطيف سمحان الكسواني في بيت أكسا، وأحمد علي في دير دبوان، وعبد الله حسن في بيتونيا، وعمر الشماع في البيرة. "٩"

وفي الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني ص ٩٣٤ يذكر ان لبني مالك عام ١٨٧١م ثلاث وعشرين قرية في بيت المقدس و ١٠٧٥ أسرة. "١٠"

أما البرغوثي فيذكر من ناحية أخرى عائلات الشيوخ التالية: آل الخطيب في بيت إكسا، وآل الحشاش في دير دبوان، وآل عبد الله الحسن وآل البيتوني في بيتونيا، وآل القرعان وآل الطويل في البيرة.

وكان شيوخ منطقة الوادية هم آل عريقات في أبو ديس، وأصلهم من البدو، وقد جاءوا من الجانب الآخر للأردن. "١١"

في القرن التاسع عشر تفاقم الخطب وتنازع الحزبان "قيس ويمن" فما كان أحد يجرؤ على المرور ببلاد الآخر معلناً شعار قومه، فكان إذا خطب اليمنية عروساً قيسية لا يذهبون إلى جلبها إلا بفاردة، "جمع كبير مسلح".. ولا يجوز لهم أن يرفعوا أعلاماً بيضاء أو يُلبسون العروس حلة بيضاء "شعار اليمنيين" حتى لو أخذوا عروساً يمنية من بلاد يمنية، فلا يُسمح لهم أن تجتاز البلاد القيسية وهي لابسة البياض، وان امتنع أصحاب العرس عن ذلك تُعلن الحرب ويستطير الشر.. وكذلك القيسيين فإنهم كانوا مجبرين على اتباع هذا العرف. "١٢"

في أواسط القرن التاسع عشر تفاقمت الأزمة بين الحزبين، مما أدى للنزاع المسلح بينهم، فوقعت بينهم معركة الوسطية، "قرية قضاء رام الله" عام ١٢٥٠هـ - ١٨٤٦م، ودار صراع مسلح طويل بينهم "قيس ويمن" كانت نتائجه أن التحقت القبائل اليمنية إلى مكان حمايتهم في جبل القدس، حيث كان آل أبو غوش "بني مالك" الذين كانوا يبسطون سيطرتهم على تلك المنطقة، والتحق القيسيون بجبل الخليل، ومنهم من رحل إلى شمال رام الله، وتفرقت الحمائل والأسر في تلك الفترة، وتبعثروا في القرى الفلسطينية، كما رحلت عائلات كثيرة منهم إلى شرق الأردن. "١٣"

وقد أقامت القبائل اليمنية تحت سلطة أبو غوش وحمايتهم، فإذا اختلف اثنان منهم كانا يتقاضيان عند الشيخ "العدلية"، ويقبلون حكمه لا محاله، ومن خالف عادات البلاد، أو أخل بتقاليدهم كان يُسجن في سجنهم.

وكان الشيخ يجني الضرائب ويقدم المقطوع عليه للوالي ويأخذ الزيادة.. والشيخ يحكم مقاطعته كما يحكم الأمير إيالته، وكثيراً ما كانوا يستبدون بالفلاحين، مما أدى إلى انتشار الفوضى واختلال الأمن في كثير من الأوقات. "١٤"

في نهاية القرن التاسع عشر بدت الحزبية وإلى حد كبير جزءاً من التراث الشعبي "الفولكلور"، وقد هان شأنها بحيث غدت عادات وأعرافاً متوارثة "لا معنى لها" من جهة وظيفية، تشبه تلك التي يتمسك بها المرء بدافع من الوعي بالتقاليد.. ربما لأنها كانت تُشرك الألعاب والألوان في نشاطات الحياة اليومية الرتيبة، ومفهوم "اللون" هنا ينبغي أن يفهم بمعناه الحرفي.. فالأحمر كان شعار "قيس"، والأبيض كان شعار "يمن".. في الحروب وفي مواكب الأعراس والملابس، الخ.. كانت تُحمل الأعلام بألوانها الملائمة، وعلى سبيل المثال كانت العمامة القيسية "الأصيلة" مقلمة باللونين الأحمر الغامق والأصفر، والعمامة اليمنية باللونين الأبيض والوردي.

وقد تناهت إلينا اختلافات محلية متنوعة في عادات العرس بين اليمنيين والقيسيين "أو بالعكس"، فإذا تزوجت مثلاً "قيسية من يمني من قرية أخرى"، فإنها كانت تُلف في قريتها بثوب ظاهره أحمر، وتُساق على جمل، وحالما تدخل حدود بلدها المقبل، كان العريس الذي ينتظرها هناك يترك لأهله أن يقوموا بخلع الثوب باستعمال القوة ظاهرياً، ثم يقلبه على الوجه الآخر حتى يبدو اللون الأبيض الذي بداخله، "أو كان يعطيها ثوباً أبيض"، وإذا حل يمني ضيفاً على قيسي، وقُدمت له "الهيطليه" مثلاً "وهي أكلة شعبية اشتهرت في فلسطين"، فإن القيسي كان يصب العسل أو الدبس عليها لكي يغطي اللون الأبيض اليمني.

ولم يعد الأمر مجرد "فولكلور" عندما كانت النساء اليمنيات يعمدن في خصومة، فكانت تثور ثائرة الحزبين، ومن الأمثلة على ذلك.. كأن تقوم بعض النساء اليمنيات بضرب ديك أحمر على مرأى من النساء القيسيات، فيعمدن الأخيرات بإمساك ديك أبيض ويضربنه بدورهن رمزاً للتحقير والإهانة المتبادلة. "١٥"

***

المراجع

١- البرغوثي وطوطح - عدنان وقحطان، ص ٢٦٣ – ٢٦٨ .
٢- الكزاندر شولش – تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ – ١٨٨٢م – ص ٢٢٧.
دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، نقله عن الألمانية د. كامل جميل العسلي ١٩٨٨م .
٣- الموسوعة الفلسطينية المجلد٢، القسم الثاني، عبد الكريم رافق، ص ٨٩٥ – ٩٠٤ .
٤- فردريك ج بيك – تاريخ شرق الأردن وقبائله – ترجمة بهاء الدين طوقان، ص ١٨٢
٥- الموسوعة الفلسطينية – المجلد الثاني – القسم الثاني – ص ٩٠١ .
٦- تحولات جذرية في فلسطين في القرن التاسع عشر – ص ٢٣٢
٧- تحولات جذرية في فلسطين في القرن التاسع عشر – ص ٥٦٨
٨- تحولات جذرية في فلسطين في القرن التاسع عشر – ص ٢٧٢
٩- ماكالستر وماسترمان .
١٠-الموسوعة الفلسطينية – مصدر سابق – ص ٩٣٤ .
١١-تحولات جذرية في فلسطين في القرن التاسع عشر، ص ٢٢٤ .
١٢-عمر الصالح البرغوثي وخليل طوافح، القدس ١٩٢٣م، تاريخ فلسطين ص ٢٦٦ – ٢٦٨ .
١٣-الموسوعة الفلسطينية- المجلد الثاني – معركة الوسطية بين قيس ويمن – ص ٨٦١
١٤-عمر الصالح البرغوثي وخليل طوافح – القدس ١٩٢٣م – تاريخ فلسطين ص ٢٣٧
١٥-تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ – ١٨٨٢م في القرن التاسع عشر، ص ٢٢٨ – ٢٢٩.

الباب الثاني

فلسطين - نبذة تاريخية
القدس من الناحية الإدارية والسياسية
الاحتلال البريطاني للديار المقدسة
الثورات والمقاومة في منطقة القدس حتى عام١٩٤٨م
الحرب العربية الإسرائيلية عامي ٤٧ و١٩٤٨م
قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م
نبذة عن قرى بيت المقدس المدمرة عام ١٩٤٨م

فلسطين

نبذة تاريخية – تمهيد :

احتلت فلسطين على مر العصور مكاناً خاصاً في قلوب المؤمنين، ومع أن القدس تعتبر مركزاً هاماً عند المسلمين، فهي كذلك عند المسيحيين واليهود على السواء.

وفلسطين شملت جميع الأماكن المقدسة عند الديانات الثلاث، خصوصاً القدس وبيت لحم والخليل وصفد وطبريا والناصرة، وهذا ما جعلها هدفاً لكل الغزاة والطامعين على مر العصور.

وكان أول من شجّع اليهود على الاستقرار في فلسطين نابليون بونابرت عندما غزا فلسطين وبلاد الشام بعد غزوه لمصر عام ١٧٩٨م.

وتشير التقارير بأن فلسطين كان يسكنها عام ١٨٥٠م زهاء (٣٥٠) ألف نسمة، وكان حوالي ثلثي السكان يعيشون في (٦٥٧) قرية، وحوالي الثلث في (١٣) مدينة أو بلدة.. كما كان ٨٥% من السكان من المسلمين، بينما شكّل المسيحيون ١١% فقط من عدد السكان، وتركزوا في مدن القدس وبيت لحم ويافا واللد والرملة وحيفا وعكا والناصرة.. وكذلك قرى المنطقة الجبلية المحيطة بالقدس، وفي الجليل الأدنى والأعلى.. وكان أقل من ٤% من سكان البلاد من اليهود الذين عاشوا جلهم تقريباً في القدس والخليل وصفد وطبريا.

وقد اتسمت تلك السنوات بالنزاعات الداخلية والمواجهات العسكرية بين الزعماء المحليين والسلطات العثمانية.. وفي سنتي ١٨٦٥ و١٨٦٦م أُصيبت فلسطين بخسائر فادحة في السكان من جراء وباء الكوليرا.

وفيما بين السبعينات والثمانينات من القرن التاسع عشر نما عدد سكان فلسطين بنسبة الثلث، فبلغ حوالي (٤٧٠) ألف نسمة، وأصبح السكان اليهود يشكّلون ٥% من مجموع السكان. "١"

وقد سعى اليهود منذ ذلك التاريخ إلى تهويد مدينة القدس، وتركزت هجراتهم عليها لاعتقادهم بأهميتها الدينية بالنسبة لهم، فعقب المذابح الروسية لليهود عامي ١٨٨١ و ١٨٨٢م هاجر عدد من اليهود إلى فلسطين، واستقروا بصفة خاصة في طبريا والقدس وصفد. "٢"

هذا بالإضافة إلى أن المطامع الأوروبية المتعددة الأشكال في الأرض المقدسة وزيادة الاتصالات بفلسطين والمعرفة بها، حفّز اليهود الأوروبيين ونمّى اهتمامهم بها أيضاً.. فإلى جانب المشاريع الاستعمارية "المسيحية"، كان هناك مشروعات يهودية.. ومن ذلك مثلاً ما يدعى ب "جمعية استثمار فلسطين" الذي كان هدفها المباشر تأسيس "مستعمرة زراعية يهودية كبيرة في فلسطين"، أما هدفها النهائي فكان "إقامة دولة يهودية جديدة".

وقد أدى ذلك إلى قيام أول محاولة يهودية كبيرة لتثبيت الأقدام في الأرض التي تم الحصول عليها حديثاً في فلسطين.. فقد أسس الاتحاد الإسرائيلي العام سنة ١٨٧٠م مدرسة زراعية قرب يافا "مكفة إسرائيل"، كما أسس يهود القدس سنة ١٨٧٨م أول مستعمرة زراعية "بتاج تكفا"، تمّ التخلي عنها بالفعل فيما بعد سنة ١٨٨١م. "٣"

حاول اليهود استصدار أمر من محمد علي باشا للسماح لهم بشراء وتملك الأراضي الزراعية والعقارات وإنشاء بعض الصناعات الخفيفة، لكن أعضاء مجلس القدس الشريف اعترضوا على هذا الطلب، فأصدر محمد علي موافقته على ما جاء في قرار المجلس، ولم يسمح لليهود بعد ذلك بالبيع أو الشراء للعقارات والأراضي الزراعية.

في عهد السلطان عبد العزيز أصبحت القدس مدينة مستقلة تتبع الباب العالي رأساً، ويبدو أن تعداد سكان القدس في عهد السلطان عبد الحميد كان حوالي عشرين ألفا معظمهم من المسلمين.. وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٨م) صدر قانون (١٨٨٢م) يحرم هجرة اليهود إلى فلسطين

وشراءهم الأراضي الزراعية والعقارات، ثم صدر تعديل لهذا القانون يسمح لليهود دخول فلسطين للحج وإقامة طقوسهم الدينية، على ألا يبقوا فيها أكثر من ثلاثة أشهر، وكانت المنظمة الصهيونية العالمية تسعى بكل الوسائل للتغلب على موقف السلطان بكافة الوسائل وبكل المغريات، لكنها لم تفلح.. والواضح أن نكبة فلسطين بما فيها القدس بدأت بوادرها بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، بوصول الكتيبة اليهودية مع الجيش البريطاني إلى فلسطين. "٤"

****

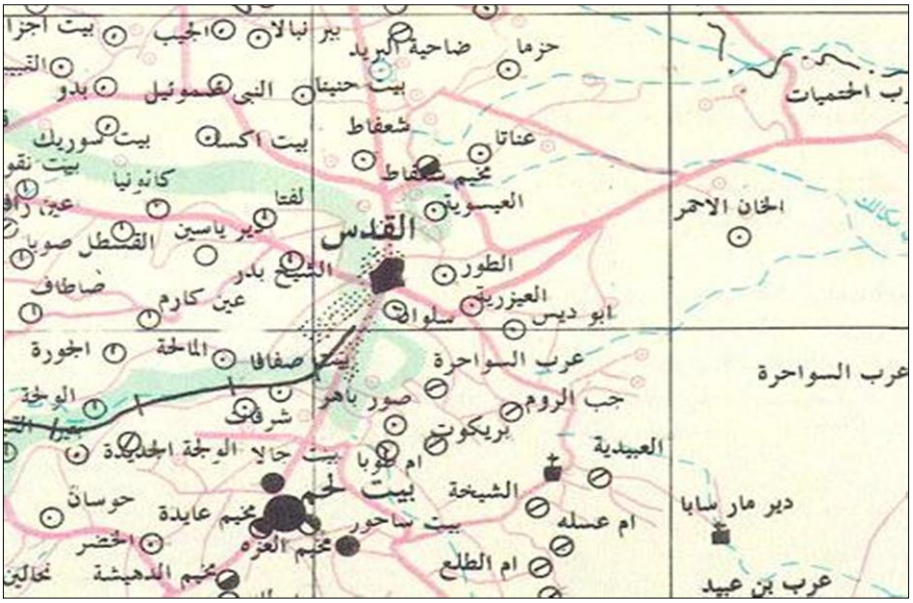

قرى القدس

القدس من الناحية الإدارية والسياسية عام١٩٤٥ــ ١٩٤٧م

دام العهد البريطاني من ١٩١٧/١١/١٤م إلى ١٩٤٨/٥/١٤م، وكانت فلسطين في أواخر العهد البريطاني تقسم إلى ست مناطق، يُعرف كل قسم منها باسم لواء أو مقاطعة.

ويقسم اللواء إلى أقسام أخرى، يعرف كل قسم منها باسم قضاء، ويدعى رئيس اللواء حاكم اللواء، ورئيس القضاء يسمى قائم مقام.

ويشتمل كل قضاء على عدة قرى ينوب في كل منها عن القائم مقام أحد أهاليها ويدعى المختار، فالقرية أصغر وحدة إدارية، وكلمة لواء وقائم مقام وقضاء هي بقايا الاصطلاحات الإدارية التي كانت تستعمل في العهد العثماني.

ألوية فلسطين :

١- لواء القدس: ويتألف من أقضيه القدس، الخليل، رام الله، بيت لحم وأريحا.
٢- لواء حيفا: ويضم قضاء حيفا.
٣- لواء الجليل: وقاعدته الناصرة ويتألف من أقضيه عكا، بيسان، صفد، طبريا والناصرة.
٤- لواء يافا: ويضم أقضية يافا، الرملة واللد.
٥- لواء نابلس: ويدعى لواء السامرة ويتألف من أقضية نابلس وجنين وطول كرم.
٦- لواء غزة: ويضم قضائي غزه وبئر السبع. "٥"

والقدس من أهم المدن الفلسطينية، فهي ليست مركز اللواء الإداري الأول المعروف باسم "لواء القدس" فقط، بل هي عاصمة فلسطين كلها من أدناها إلى أقصاها.. ولواء القدس يتألف من أربعة أقضية هي:

١- قضاء القدس.
٢- قضاء بيت لحم – أريحا.
٣- قضاء خليل الرحمن.
٤- قضاء رام الله.

وقضاء القدس يقع بين أقضية رام الله وبيت لحم وأريحا والخليل والرملة.. بلغت مساحته عام ١٩٤٣م (٥١٥) كيلو متر مربعاً، وبعد النكبة عام ١٩٤٨م تقلصت مساحته إلى (٣٣٥) كم٢. "٦"

وفي عام ١٩٤٥م كان قضاء القدس يتألف من سبعين قرية هي:

أبو ديس، عنانا، عقور، عرطوف، بتير، بيت دقو، بيت حنينا، بيت إجزا، بيت إكسا، بيت عنان، بيت عطاب، بيت جمال، بيت محسير، بيت نقوبا، بيت صفافا، بيت سوريك، بيت ثول، بيت أم الميس، بدو، بير نبالا، البريج، دير آبان، دير عمرو، دير الهوا، دير رافات، ديرالشيخ، دير ياسين، عين كارم، العيزريه، حزمة، العيسوية، إشوع، جبعة، الجيب، الجُديره، الجورة، كفرعقب، كسلا، خربة اسم الله، خربة اللوز، لفتا، المالحه، مخماس، النبي صموئيل، نطاف، خربة العمور، القبور، قلنديه، قلوينا، أبوغوش، القسطل، قطنه، القبيبه، رافات، الرام، رأس أبو عمار، صرعة، ساريس، صطاف، شرفات، شعفاط، سلوان، صوبا، سفلى، صورباهر، أم طوبا، الطور، الولجه.

في عام ١٩٤٨م اغتصب اليهود جزءاً من هذا اللواء وعدداً كبيراً من قراه.
وفي عام ١٩٦٧م أجهزوا على باقي اللواء ومدنه وقراه. "٧"

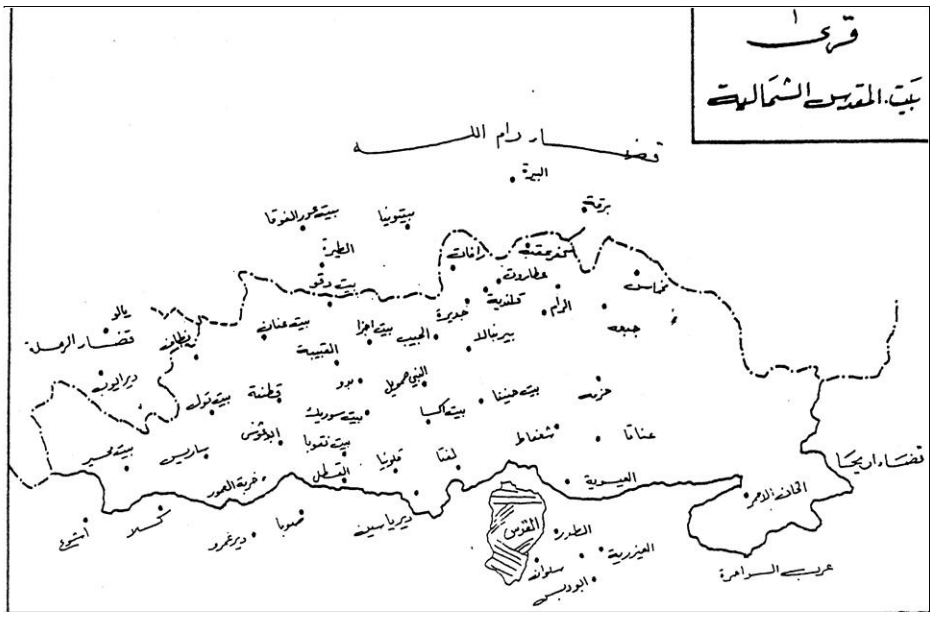
قرى
بيت المقدس الشمالية
قضاء رام الله
البيرة
برقة
بيتونيا
بيت عور الفوقا
بيت عور التحتا
الطيرة
بيت ريما
بيت عنان
بيت اجزا
الجيب
خربثا
بيرنبالا
الرام
جبعه
قلنديا
عطاره
النبي صموئيل
بيت حنينا
بيت اكسا
شعفاط
عناتا
المسيلية
القادس الاحمر
قضاء اريحا
القدس
الطور
العيزرية
سلوان
ابو ديس
عرب السواحرة
صوبا
لفتا
تلبيا
القسطل
دير ياسين
الصوانة
المالحة
الولجة
عين كارم
دير الشيخ
دير ايوب
بيت سوريك
بيت نقوبا
ابو غوش
بيت محسير
قرية العنب
قضاء الرملة
قضاء الخليل
بيت جبرين
زكريا
بيت نتاف
بيت شنا
بيت دجن
بيت عطاب
بيت جالا
البرج
بيت لحم
بيت عالا
المنصر
قضاء بيت جبرين

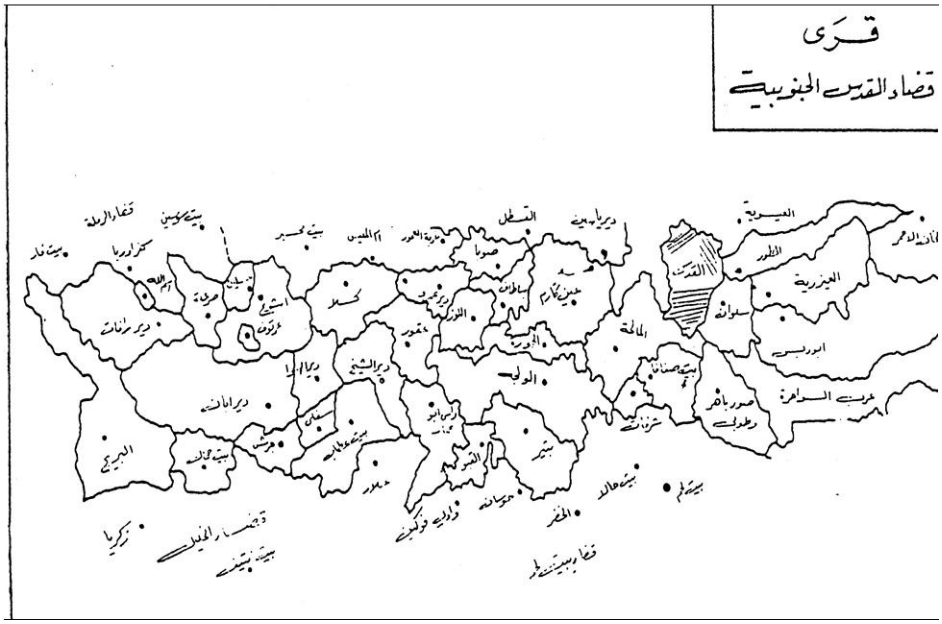
قرى
قضاء القدس الجنوبية

****

بريطانيا وإعادة اليهود

كان لبريطانيا الدور الأكثر أهمية في الهجرة اليهودية إلى فلسطين.. فقد ورد في نشرة خلال حرب القرم "هللي يا بريطانيا، فقد اختارك القدر لتعيدي اتباع جنس يهوذا المهمل، المشتت منذ أمد بعيد، إلى ديارهم الجميلة".

لقد بدأت "الحملة الصليبية السلمية" تحت شعار "القدس لنا"، فأُقيمت المستعمرات في فلسطين، وتلاها المستوطنات.

إن "شعب الله" كان لديهم حسب تصوراتهم حق لا يتزعزع بامتلاك "الأرض المقدسة" والطريق إلى تحقيق هذه الأهداف هو الهجرة إلى فلسطين.. وبعد صعوبات طويلة المدى، أسس شعب الله السوابي "نسبة إلى سوابيا، شفابيا" بين سنة ١٨٦٨ و١٨٧٣م أربع مستوطنات، أضيفت إليها بين سنتي ١٩٠٢و ١٩٠٧م ثلاث مستوطنات أخرى، على أن الجماهير التي كان يراد لها أن تغير شكل "الأرض المقدسة" لم تجيء، ولم يتجاوز عدد الهيكليين الذين استوطنوا فلسطين في حده الأعلى الألفي نسمة بحال من الأحوال. "٨"

إن مذهب "إعادة اليهود" بدأ أعمق عند بريطانيا، وبدت فلسطين هي الوطن الحقيقي الذي أعطاه الله لليهود، والذي سيعود إليه عاجلاً أم أجلاً.. وعند بداية الحرب العالمية الأولى امتزجت الاعتبارات الحربية بالسياسية، وتمخضت في ٢٠ نوفمبر عام ١٩١٧م عن وعد بلفور. "٩"

وهكذا ساير الانتداب البريطاني الصهيونية في تدعيمها للهجرة اليهودية إلى فلسطين، ففي عام ١٨٤٥م لم يكن في فلسطين سوى(١٢) ألف يهودي من أصل مجموع السكان البالغ عددهم(٣٥٠) ألف نسمة.

وفي عام ١٨٨٠م بلغ عدد اليهود (٢٥) ألف يهودي من أصل مجموع السكان البالغ عددهم (٥٠٠) ألف نسمة.

وبعد صدور وعد بلفور بعامين لم يكن هناك سوى (٦٥) ألف يهودي أي حوالي ٧% من أصل مجموع سكان فلسطين، وارتفع العدد خلال اثني عشر عاماً من بدء الانتداب البريطاني (١٩٢٠- ١٩٣٢م) إلى (١١٨) ألف يهودي. "١٠"

***

الاحتلال البريطاني للديار المقدسة

في التاسع عشر من تشرين الثاني عام ١٩١٧م أخذ اللنبي يزحف نحو القدس، وجعل محور الهجوم شمالي القدس، وضرورة الوصول إلى "قرية العنب، بيت لقيا، بيت عور التحتا"، ومن ثم قطع طريق القدس نابلس، فاخذ يتقدم من اللطرون، مما اضطر العثمانيون إلى إخلاء عمواس، واخذوا يدخلون في مضيق باب الواد.

تمكن البريطانيون من الاستيلاء على "ساريس"، ثم على قرية العنب، كما دخلوا القسطل.. ثم زحفوا على جبل النبي صموئيل الذي يسيطر على كل المنطقة، واستولوا عليه، وقد حاول العثمانيون استرجاعه، لكنهم فشلوا، وبذلك بدأ البريطانيون الاستعداد للدخول إلى القدس.

في يومي ٢٣ – ١٩١٧/١١/٢٤م قام البريطانيون بهجوم فاشل على قرية الجيب.. وفي مساء ١١/٢٤ أصدر اللنبي أوامره بإيقاف الهجوم على القدس والوقوف عند خط صوبا– القسطل- قرية العنب – بيت سوريك – النبي صموئيل، وهكذا فشلت خطة الهجوم على القدس من الشمال.

وضع اللنبي خطة جديدة للاستيلاء على القدس من الغرب والجنوب.. وكان محور هذه الخطة التقدم على طريق قرية العنب – القدس من الغرب، وأن تتقدم القوة المعروفة باسم "مفرزة الموت" نحو القدس عن طريق بيت لحم – القدس.

وفي التاسع كانون الأول ١٩١٧م كان آخر جندي عثماني قد انسحب من المدينة المقدسة، وسُلّمت إلى قائد الفرقة العاشرة البريطانية.

في ١٩١٧/١٢/١١م دخل الجنرال اللنبي القدس، ترافقه مفارز فرنسية وإيطالية من القطعات الملتحقة به.

وقد حاول الأتراك استعادة القدس، فشنوا هجوماً ليلة ٢٦- ٢٧ /١٢/١٩١٧م على البريطانيين، لكنهم فشلوا، وطاردت القوات البريطانية فلولهم، واستولت على أراضي جديدة شمال القدس.

وفي أيلول ١٩١٨م شرع الجنرال اللنبي بهجوم كبير، انتهى بالاستيلاء على جميع فلسطين، ومن بعدها سوريا.

وفي ٣١ تشرين الأول من عام ١٩١٨م عقدت الهدنة بين العثمانيين والحلفاء. "١١"

****

بداية الحكم البريطاني والهجرة اليهودية

في أيار من عام ١٩١٨م طلب "وايزمان" من السلطة العسكرية التوسط لشراء الممر المؤدي للمبكى، ودفع ثمانين ألف جنيه ثمناً له.

حاول "ستورز" إقناع أعيان المسلمين بالفائدة التي يجنونها بالحصول على المبلغ المالي الكبير جداً لملكية ليس لها قيمة، كما حاول ترغيبهم في الحصول على الأموال لترميم الحرم القدسي، وسد عجز صندوق الأوقاف، وتطوير التعليم الإسلامي.. لكن هذه المحاولات لم تعدل شيئاً من موقف المسلمين.

في نفس العام تأسس النادي العربي برعاية الحاج أمين الحسيني أخو المفتي كامل، وكذلك نادي الإخاء والعفاف، والجمعية الإسلامية، ومنتدى آل الدجاني، وجمعية "الفدائية"، والمنتدى الأدبي.. وكان من أهداف هذه الجمعيات والنوادي تسليح الأعضاء بالأسلحة الخفيفة، وبث الدعاية بين بدو شرق الأردن، وبذل الجهد لتركيز الضباط الفلسطينيين في عمان، حتى يكونوا على أهبة الاستعداد، إذا أعلنت سياسة موالية للصهيونية.

وتشكلت في كل من يافا والقدس جمعية إسلامية مسيحية يهدف برنامجها إلى مقاومة السيطرة اليهودية، ومكافحة النفوذ اليهودي، والحيلولة بجميع الوسائل الممكنة دون شراء اليهود للأراضي. "١٢"

في حزيران عام ١٩١٩م نزلت البلاد "لجنة كنغ – كرين"، وأبرقت من القدس في ٢٠ /٦ /١٩١٩م إلى ويلسون برقية قالت فيها "إن عرب فلسطين من مسلمين ومسيحيين متحدون في جبهة واحدة في معارضة واحدة لا تقبل جدلاً ولا تساؤلاً ضد الهجرة اليهودية، وضد إنشاء وطن قومي لليهود، كما جاء في وعد بلفور، والكل هنا من أميركان وإنكليز مقتنعون بأن سياسة بلفور لا يمكن أن تنفذ إلا بقوة السلاح".

****

الثورات والمقاومة في منطقة القدس إبان الحكم البريطاني

ثورة بيت المقدس، ومقاومة الاستيطان

في تقريرها عن حوادث القدس عام ١٩٢٠م قالت "لجنة شو" ما يأتي:

"وقعت في شهر نيسان ١٩٢٠م اضطرابات في شوارع القدس وضواحيها بمناسبة موسم النبي موسى في اليوم الرابع من شهر نيسان والأيام التالية، هجم فيها العرب على اليهود، وقتل في أثنائها وفي أثناء الأعمال التي تلتها تسعة أشخاص، وجرح اثنان وعشرون شخصاً جراحاً خطيرة ومائتا شخص جراحاً ذات بال". "١٣"

في تموز عام ١٩٢٠م عينت الحكومة البريطانية "السير هربرت صموئيل" اليهودي الصهيوني مندوباً سامياً على فلسطين، وبذلك بدأت بريطانيا بتطبيق نظام الانتداب البريطاني على فلسطين قبل التوقيع عليه فعلياً بثلاث سنوات. "التوقيع في ٢٩أيلول ١٩٢٣م".

في تشرين الثاني عام ١٩٢١م حدثت اضطرابات في القدس احتجاجاً على وعد بلفور، فهجم العرب على الحي اليهودي، وتبادلوا إطلاق النار، فقتل خمسة من اليهود، وثلاثة من العرب، وأصيب ٣٦ شخصاً بجراح. "١٤"

ثورة البراق: يشكل الحائط الغربي للحرم الشريف جزءاً من الحائط الخارجي الغربي لهيكل هيرودوتس الكبير.. وقد سمح المسلمون لليهود في الماضي كرماً منهم ومنّه بزيارة الحائط المذكور، فكانوا يقومون بتلك الزيارة بين آونة وأخرى، ولا سيما في يوم الصيام التاسع من آب ذاكرين هيكلهم ناحبين خرابه باكين دولتهم.. ومن هذا البكاء والنحيب عرف الحائط باسم حائط المبكي أو حائط النحيب.

وهذا الحائط الذي هو جزء من الحرم الشريف "بعُرْف القانون" مُلك المسلمين الخاص، كما أن الرصيف الذي يقف اليهود عليه عند قيامهم بالزيارة، وقْف إسلامي مؤيّده وقفتيه بصكوك محفوظة لدى دائرة الأوقاف.

"طول الحائط ١٥٦ قدماً وارتفاعه ٥٦ قدماً، ويبلغ طول بعض حجارته الضخمة ١٦ قدماً"، ويعتقد المسلمون بأنه المكان الذي رُبط فيه البراق ليلة الإسراء، ومنه عُرف الحائط بحائط البراق.

في أيلول من سنة ١٩٢٨م يوم زيارة اليهود للحائط حملوا معهم "ستاراً" ليضعوه على الرصيف لفصل النساء عن الرجال أثناء الزيارة، إلا أن الحكومة رأت وضعه من المحدثات، فأمرت برفعه، ولما امتنع اليهود عن التنفيذ، رُفع بواسطة البوليس.. وعلى أثر ذلك قامت قيامة اليهود ورفعوا شكواهم إلى جمعية الأمم، وبدا الموقف ملتهباً بين العرب واليهود، وينذر باضطرابات واسعة.

في يوم الجمعة ٢٣ آب ١٩٢٩م ، تدفق القرويون بأعداد كبيرة للحرم الشريف لأداء صلاة الجمعة، وهم مسلحون بالعصي والهراوات، وبعد الصلاة شن المصلون هجوماً على اليهود، ثم امتدت اضطرابات القدس إلى الخليل ونابلس وبيسان.. كما هاجم العرب المستعمرات اليهودية ودمّروا ست مستعمرات تدميراً كاملاً.

في يافا هجم اليهود على العرب ومثّلوا بإمام أحد المساجد مع أفراد عائلته.

وفي اليوم السادس والعشرين من آب هجم اليهود على مقام الصحابي "عكاشة" في ظاهرة مدينة القدس بجهة الشمال مما يلي إلى الغرب، وأخذ المهاجمون بهدم البناء والقبور وتمزيق المصاحف وإحراق ونهب وإتلاف ما عثروا عليه في المكان.

في الساعة الخامسة والربع من مساء يوم ٢٩ آب هاجم العرب حي اليهود في صفد، وأضرمت النار في عدة منازل وحوانيت يهودية، وقد بلغ مجموع القتلى

من اليهود (١٣٣) نسمة، وبلغ عدد الجرحى (٣٣٩) جريحاً، أما العرب فقد بلغ مجموع عدد قتلاهم (١١٦) نسمة والجرحى ٢٣٢ جريحاً.

ولما كانت قضية المبكى هي السبب المباشر في حوادث سنة ١٩٢٩م فقد أُلفت لجنة دولية "مؤلفة من سويدي وسويسري وهولندي" وصلت إلى القدس صيف عام ١٩٣٠م "١٥"، وبعد أن استمعت للطرفين المتنازعين، قدمت تقريرها بالإجماع جاء فيه "للمسلمين وحدهم، تعود ملكية الحائط الغربي، لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من مساحة الحرم الشريف، ولهم أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، ويمنع جلب أي خيمة أو ستار أو ما شابههما من الأدوات إلى الحائط لوضعها هناك ولو كان ذلك لمدة محدودة. "١٦"

مظاهرة القدس عام ١٩٣٣: كان تدفق الهجرة اليهودية من شرعية وغير شرعية للبلاد عام ١٩٣٣م، قد أثار مخاوف العرب، مما اضطر اللجنة التنفيذية أن تقرر إقامة مظاهرات في البلاد احتجاجاً على التدفق المذكور الذي يهدف القضاء على العرب، وإحلال اليهود محلهم.

في ويوم الجمعة ١٣ تشرين الأول عام ١٩٣٣م بدأ الإضراب العام وإقامة المظاهرات ابتداء من القدس، خرج المتظاهرون بعد صلاة الجمعة من الحرم الشريف بقيادة موسى كاظم الحسيني متجهين نحو كنيسة القيامة، وعند باب العمود هاجمت قوات الحكومة المتظاهرين.. وقد تجاوز عدد الجرحى الستين، توفي فيما بعد خمسة أشخاص. "١٧"

ثورة عام ١٩٣٦م: كانت اضطرابات سنة ١٩٣٦م أوسع مدى من كل ما سبقها من الاضطرابات، فقد دامت مدة أطول، وانتشرت في البلاد انتشاراً أوسع وأعم، وكانت أكثر كفاية واتقاناً في التنظيم.

في نفس العام أصدرت بريطانيا قراراً بتقسيم فلسطين إلى قسمين، قسم إلى اليهود وقسم إلى العرب، رفض العرب هذا القرار، وبدأ سكان فلسطين بمقاومة

الاحتلال البريطاني لسياستهم ضد العرب، المتمثلة في فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية من بقاع العالم وتشجيع اليهود على احتلال الأراضي.

في ٢١نيسان ١٩٣٦م أعلن شعب فلسطين الإضراب العام احتجاجاً على سياسة بريطانيا المنحازة لليهود، واستمر الإضراب الشامل حتى كانون الثاني.. وفي تلك الأثناء اتحدت الأحزاب الفلسطينية، وتشكلت اللجنة العربية العليا من جميع الأحزاب الفلسطينية، ولخصت مطالبها بالنقاط التالية:

١- وقف الهجرة اليهودية نهائياً.
٢- منع انتقال الأراضي لليهود.
٣- إنشاء حكومة وطنية في ظل حياة برلمانية.

لكن بريطانيا لم تستجب لهذه المطالب.. لذلك قررت اللجنة الدعوة إلى مهاجمة المستعمرات اليهودية ونسف القطارات الإنكليزية. "١٨"

في هذه الثورة بدت ظاهرة جديدة هي استعمال السلاح والمفرقعات على مقياس واسع "وكما قالت اللجنة الملكية في تقريرها ص ١٣٦ – ١٣٩ بأن (١٩٥) شخصاً من العرب قتلوا أو ماتوا متأثرين بجراحهم، وان (٨٠٤) أشخاص أصيبوا بجراح.. أما اليهود فقد قتل منهم ثمانون شخصاً أو ماتوا متأثرين بجراحهم، وان (٣٠٨) أشخاص أصيبوا بجراح، عدا عن الخسارات المادية الكبيرة للطرفين". "١٩"

في عام ١٩٣٧م قامت ثورة كبرى استمرت تارة على شكل مظاهرات، وتارة على شكل معارك متقطعة، إلى أن انتهت في أيلول من عام ١٩٣٩م.

في مطلع عام ١٩٤٤م أستأنف اليهود ثورتهم وإرهابهم ضد العرب والمنشآت البريطانية على السواء، وكان نصيب القدس من هذا الإرهاب كبيراً.. من ذلك نسفهم جانباً من فندق الملك داود، وتدمير دوائر الهجرة وضريبة الدخل في القدس وتل أبيب وحيفا، والهجوم على دوائر البوليس وتسجيل الأراضي في المدينة.. وقد أصيب عدد من رجال البوليس وأتلفت سجلات الأراضي.

في ١٨ آب من عام ١٩٤٤ نصب اليهود كميناً لاغتيال المندوب السامي ماكمايكل عند مدخل القدس من الغرب، بينما كان مع زوجته ومرافقه في طريقهم إلى يافا، لكنه نجا.. كما حاولوا أيضاً قتل الجنرال باركر القائد العام البريطاني في فلسطين.. وكذلك المارشال غورت الذي نجا أيضاً بأعجوبة. "٢٠"

****

الحرب العربية اليهودية في بيت المقدس عامي ٤٧ و ١٩٤٨م

نظرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قضية فلسطين في دورتين عقدتا في عام ١٩٤٧م، وأصدرت قراراً رعته حكومة الولايات المتحدة، يدعو هذا القرار إلى إنهاء الانتداب البريطاني، وتقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية، واعتبار القدس والمدن المحيطة بها بما في ذلك بيت لحم منطقة منفصلة يتم وضعها تحت نظام دولي خاص، يتولى إدارته مجلس وصاية نيابة عن الأمم المتحدة.. رفض العرب هذا القرار، ودعت الهيئة العربية العليا إلى الإضراب العام من الثاني وحتى الرابع من كانون الأول لعام ١٩٤٧م.

وما أن أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين في الخامس عشر من أيار لعام ١٩٤٨م حتى أعلن بن جوريون قيام دولة يهودية في فلسطين باسم إسرائيل. "٢١"

قامت المظاهرات الصاخبة منادية بسقوط بريطانيا، وسقوط الوطن القومي اليهودي، وسقوط هيئة الأمم المتحدة وقرارها بالتقسيم، فاضطرب الأمن، وبدأت المعارك تدور بين العرب واليهود.

بدأ العرب بمهاجمة الباصات اليهودية في القدس، ثم تحولت هذه المناوشات إلى نسف البيوت وتدميرها، وبدأت الأضرار تلحق بممتلكات اليهود والعرب على السواء.

في اليوم الأول من شهر شباط عام ١٩٤٨م نسف شارع "هاسوليل" فتحطمت ثمان عمارات ضخمة، وقتل وجرح عدد كبير من اليهود، وقد رسم الخطة عبد القادر الحسيني.

في ١٢ شباط ١٩٤٨م هاجم العرب حي المونتيغيوري واقتحموه، مما دعا الجيش البريطاني للتدخل لصالح الجيش اليهودي.

في ٢٢ شباط من نفس العام نسف شارع بن يهوذا بأمر وتخطيط عبد القادر الحسيني أيضاً، قتل فيه أكثر من ٧٤ يهودياً وجرح أكثر من مائتي شخص.

في الحادي عشر من آذار عام ٤٨ نسف العرب دار الوكالة اليهودية في شارع الملك جورج بالقدس.

في التاسع من نيسان عام ١٩٤٨م باغت اليهود سكان قرية دير ياسين وفتكوا بهم دون تمييز بين الأطفال والشيوخ والنساء، ومثّلوا بجثث القتلى.. وبلغ عدد الضحايا (٣٠٠) شخص، مما بعث الرعب والفزع في القرى العربية جميعها.. وأصبح الناس يهجرون قراهم لأبسط الأسباب.. وساعدت الصحافة العربية عن غير قصد على تحقيق أهداف اليهود بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية. "٢٢"

في الثالث عشر من نيسان لنفس العام هاجم العرب قافلة باصات يهودية تُقلّ عدداً كبيراً من اليهود، وحدثت معركة في حي الشيخ جراح في القدس كان حصيلتها (٧٥) قتيلاً عدا عن الجرحى، وكان ذلك بعد مذبحة دير ياسين بأربعة أيام انتقاماً لها. "٢٣"

ونتيجة لذلك تدخل الجيش البريطاني لصالح اليهود، واحتل حي الشيخ جراح ونهب محتوياته، وبعد انسحاب الجيش البريطاني في ١٤ أيار آخر أيام الحكم

البريطاني، تمكن اليهود بقواتهم الكبيرة من احتلال الحي، وما كادت طلائع الجيش العربي الأردني تظهر على التلال المجاورة حتى فرّ اليهود في ١٩٤٨/٥/١٨م، وظل الحي عربياً إلى صيف عام ١٩٦٧م.

معارك القطمون: القطمون حي عربي يقع على رابية غربي القدس إلى الجنوب، على الرابية دير قديم، سقط بعد معارك دامية بين العرب واليهود وتحيّز الجيش البريطاني لليهود.. استشهد في معارك القطمون (٢٠٦) شهداء من أصل (٢١٧) ممن يدافعون عنه. "٢٤"

ساعات الإنجليز الأخيرة في بيت المقدس: في اليوم الرابع عشر من أيار عام ١٩٤٨م غادر الفوج الأخير من القوات البريطانية مدينة القدس، فوقف الفريقان العرب واليهود وجهاً لوجه، واشتعلت نيران القتال في جميع أنحاء المدينة، وفي نفس اليوم احتل اليهود المسكوبية.

في ١٦ و١٧ أيار ١٩٤٨م استمر قصف المدافع وتبادل النيران بين العرب واليهود، وقام اليهود بهجومين على باب الخليل.. وقد صدّهم العرب رغم تعبهم وقلة أسلحتهم.

في ١٨ أيار ١٩٤٨م أخذ اليهود يحتلون أجزاء كبيرة من القدس، فأتموا الاستيلاء على القطمون والبقعة والطالبية والنبي داوود وحي الثوري ومحطة السكة الحديدية ومستشفى العيون والمسكوبية ودار مصلحة البريد والبرق المركزية والنوتردام، أي انهم استولوا على معظم البنايات والمرتفعات ذات الأهمية الاستراتيجية.

في ٢٠ أيار ١٩٤٨م تقدم الجيش العربي الأردني وهاجم الحي اليهودي المحصور، وفي الساعة العاشرة من صباح ١٩٤٨/٥/٢٨م استسلم اليهود ودخل العرب الحي.

في الأيام العشرة الأولى من حزيران، ظل الطرفان العربي واليهودي يتبادلان قصف المدافع العشوائية، فأخذت الحرائق تشتعل في البيوت والشوارع، وفرض العرب حصاراً على الأحياء اليهودية في القدس. "٢٥"

الهدنة الأولى: أخيراً تدخل مجلس الأمن الدولي، وأقر اقتراحاً بريطانياً بأن يوقف العرب واليهود القتال، وأن يقبلوا هدنة مدتها أربع أسابيع، يعمل خلالها الوسيط الدولي الكونت فولك برنادوت على التوفيق بينهم.

بدأت الهدنة في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة الموافق ١١ حزيران ١٩٤٨م، لكن اليهود خرقوا شروط الهدنة، وهرّبوا السلاح الذي اشتروه من تشيكوسلوفاكيا وغيرها بالسفن، وزوّدوا به جيوشهم ومستعمراتهم وأحياءهم.. أما العرب فبقوا ساكنين خامدين متخاذلين، فكانت الهدنة نعمة لليهود ونقمة على العرب.

وفي تموز عندما استؤنف القتال، كان الوضع قد تبدّل، فاحتل اليهود المدن والقرى وبقاع كثيرة حتى أعلنت الهدنة الثانية.

الهدنة الثانية: بدأت في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم ١٢ تموز ١٩٤٨م، وفي هذه الهدنة غادر خلق كثير منازلهم، وهربوا من مواقعهم.

في ١٦ تموز ١٩٤٨م بدأ القصف ليلاً بين العرب واليهود، فأصيب مسجد الصخرة والأقصى وقبة المعراج ومواضع أخرى من الحرم وكنيسة القيامة والدباغة ودرب الآلام وبعض الأديار وغيرها.

في ١٧ أيلول من عام ١٩٤٨ اغتال اليهود الكونت فولك برنادوت، كما اغتالوا رفيقه أندره . ب. سرو كبير المراقبين الدوليين في الحي اليهودي بين رحافيا والطالبية، لأن تقاريرهما للأمم المتحدة لا تتفق مع مطامع اليهود، واعتبروهما ميالين للعرب. "٢٦"

فـي ١٩٤٩/٤/٣م وقعـت اتفاقيـة الهدنـة بـين الأردن واليهـود، فقسـمت مدينـة القدس إلى الأقسام التالية:

القطاع اليهودي (٤٠٦٥) فداناً أي ما يعادل ٨٤.١٣% من مساحة القدس.

القطاع العربي (٥٥٥) فداناً أي ما يعادل ١١.٤٨% من مساحة القدس.

قطاع هيئة الأمم المتحدة والأراضي الحرام (٢١٤) فداناً أي ما يعادل ٣.٤٩% من مساحة القدس.

وفي حرب الأيام الستة من الخامس وحتى العاشر من حزيران عام ١٩٦٧م استولى اليهود على القطاع العربي من القدس مع بقية الضفة الغربية.

****

حدود مدينة القدس حسب قرار التقسيم الصادر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧

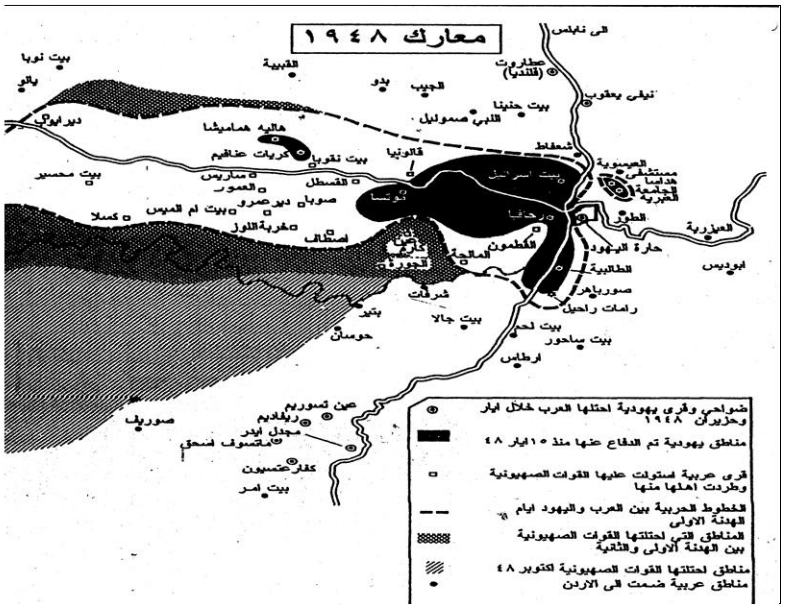
معارك ١٩٤٨
بيت نوبا
بالو
القبيبة
بدو
الجيب
صطاروت (قلنديا)
الى نابلس
نبعي يعقوب
بيت حنينا
اللبن صموئيل
شعفاط
العيسوية
مستشفى هدسا الجامعة العبرية
الطور
العيزرية
حارة اليهود
ابوديس
الطالبية
صوريا هر
رامات راحيل
بيت لحم
بيت ساحور
ارطاس
شرفات
بتير
بيت جالا
حوسان
عين كسورين
ريادديم
مجدل ايدر
كفر عصيون
بيت امر
صوريف
هاليه همامیشا
كريات عناقيم
بيت نقوبا
قالونيا
بيت امر
القسطل
منارييس
العمور
صوبا
دير صرو
بيت ام الميس
كسلا
خربة اللوز
اسدتاف
دير ايوب
بيت محسير
القدس
الكطمون
رمات
القرية
الى نابلس
ضواحي وقرى يهودية احتلها العرب خلال ايار وحزيران ١٩٤٨
مناطق يهودية تم الدفاع عنها منذ ١٥ ايار ٤٨
قرى عربية استولت عليها القوات الصهيونية وطردت اهلها منها
الخطوط الحربية بين العرب واليهود ايام الهدنة الاولى
المناطق التي احتلتها القوات الصهيونية بين الهدنة الاولى والثانية
مناطق احتلتها القوات الصهيونية اكتوبر ٤٨
مناطق عربية ضمت الى الاردن

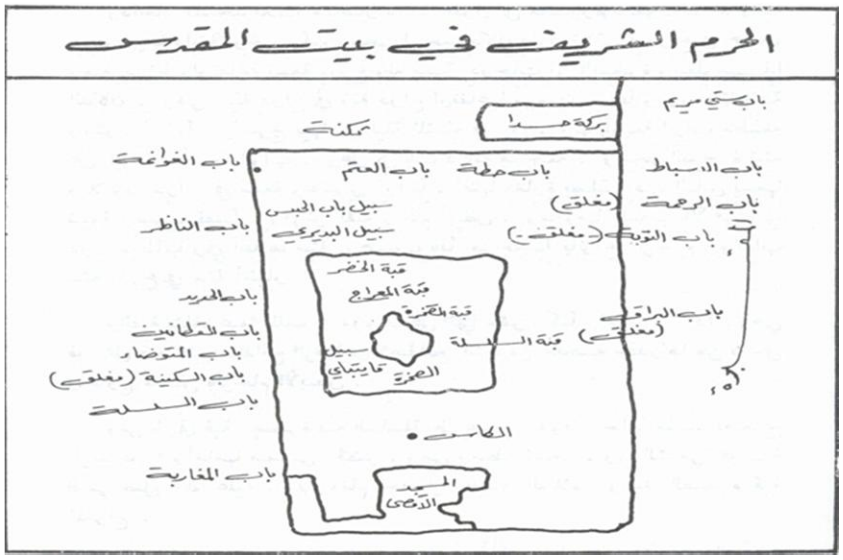
الحرم الشريف في بيت المقدس
باب حطة
باب العتم
باب الغوانمة
باب الناظر
باب المدرسة
باب القطانين
باب المتوضأ
باب الكبيرة (مغلق)
باب السلسلة
باب المغاربة
سبيل باب العبس
سبيل البيرقي
قبة الخضر
قبة المعراج
قبة بلقنة
قبة السلسلة
سبيل الحنفية
الكاس
المسجد الاقصى
باب الاسباط
باب الرحمة (مغلق)
باب التوبة (مغلق)
باب البراق (مغلق)

قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م

برزت في فلسطين حضارتان رئيسيتان منذ أقدم العصور حتى القرن العشرين، هما الحضارة الكنعانية والحضارة العربية الإسلامية، وفي غمرة الأحداث التي شهدتها فلسطين خلال العقود الخمسة الأخيرة، كان الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين بقرار أممي مدعوم من الدول الكبرى، حيث عمد من أول لحظة لاحتلاله الأرض الفلسطينية، إلى إزالة العديد من القرى الفلسطينية عن الوجود لطمس المعالم العربية والإسلامية، واستبدال أسمائها – الكنعانية العربية – بأسماء عبرية، لتهويد الأرض، وطمس الحقيقة، وحتى تبقى هذه القرى مرتبطة بجذورها الإسلامية العربية، لا بد من إلقاء نظرة سريعة على أسماء هذه القرى.

وإذا كان موضوع البحث قرية صوبا والمعارك التي دارت بين العرب واليهود في منطقة القدس، إذ لا مجال لتغطية مجمل الأحداث التي دارت في فلسطين خلال تلك الفترة إلا بملء عشرات الكتب والمجلدات.. فلا بدّ من معرفة بقية القرى التي دُمّرت في فلسطين، وقد كتب الكثيرون عنها، أما أسماء تلك القرى فهي:

قضاء القدس

١	نطاف	١١	صوبا	٢١	صطاف	٣١	دير آبان
٢	بيت ثول	١٢	خربةاسم الله	٢٢	خربة اللوز	٣٢	البريج
٣	بيت نقوبة	١٣	دير رافات	٢٣	عرتوف	٣٣	جرش
٤	لفتا	١٤	صرعة	٢٤	عقور	٣٤	سفلى
٥	قالونية	١٥	عسلين	٢٥	الجورة	٣٥	بيت عطاب
٦	القسطل	١٦	إشوع	٢٦	المالحة	٣٦	القبو
٧	خربة العمور	١٧	كسلا	٢٧	دير الهوا	٣٧	علار
٨	ساريس	١٨	بيت أم الميس	٢٨	دير الشيخ	٣٨	خربة التنور
٩	بيت محسير	١٩	دير عمرو	٢٩	راس أبوعمار		
١٠	دير ياسين	٢٠	عين كارم	٣٠	الولجة		

قضاء يافا

١	الحرم	٧	المويلح	١٣	فجـة	١٩	العباسية
٢	إجليل الشمالية	٨	المـر	١٤	المسعودية	٢٠	كفر عانة
٣	بيار عدس	٩	الشيخ مونس	١٥	سلمة	٢١	يازور
٤	إجليل القبلية	١٠	الجماسين الغربي	١٦	رنتية	٢٢	بيت دجن
٥	السوالمة	١١	جريشة	١٧	الخيرية	٢٣	السافرية
٦	المويلح	١٢	الجماسين الشرقي	١٨	ساقية		

قضاء الناصرة

١- صفورية ٢- معلول ٣- المجيدل ٤- إندور .

قضاء الخليل

١	مغلس	٥	عجور	٩	زكرين	١٣	دير نخاس
٢	زكريا	٦	بركوسيا	١٠	زيتا	١٤	بيت جبرين
٣	تل الصافي	٧	دير الدبان	١١	كدنا	١٥	القبيبة
٤	بيت نتيف	٨	رعنا	١٢	خربة أم برج	١٦	الدوايمة

قضاء الرملة

١	مجدل يابا	١٦	دانيال	٣١	عاقر	٤٦	دير أيوب
٢	المزيرعة	١٧	جمـزو	٣٢	القباب	٤٧	خلدة
٣	قولة	١٨	خربة زكريا	٣٣	سلبيت	٤٨	بيت جيز
٤	الطيرة	١٩	برفيلية	٣٤	خربة البويرة	٤٩	بيت سوسين
٥	دير طريف	٢٠	البرج	٣٥	عجنجول	٥٠	خربة بيت فار
٦	بيت نبالا	٢١	بير معين	٣٦	ابو شوشة	٥١	المخيزن
٧	الحديثة	٢٢	خروبة	٣٧	صيدون	٥٢	سجد
٨	دير ابو سلامة	٢٣	عنابة	٣٨	المنصورة	٥٣	قزازة
٩	الضهيرية	٢٤	الكنيسة	٣٩	المغار	٥٤	جليا
١٠	صرفند العمار	٢٥	بيت شنة	٤٠	بشيت	٥٥	الخيمة
١١	صرفند الخراب	٢٦	البرية	٤١	قطرة	٥٦	التينة
١٢	النبي روبين	٢٧	النعاني	٤٢	شحمة	٥٧	إدنبة
١٣	ابو الفضل	٢٨	القبيبة	٤٣	أم كلخة	٥٨	شلتا
١٤	وادي حنين	٢٩	زرنوقة	٤٤	دير محيسن		
١٥	بير سالم	٣٠	يبنة	٤٥	اللطرون		

قضاء عكا

١	البصة	٨	عرب السمنية	١٥	الغابسية	٢٢	كفر عنان
٢	خربة عربين	٩	الذيب	١٦	خربة جدين	٢٣	البروة
٣	سروح	١٠	دير القاسي	١٧	سحماتا	٢٤	الدامون
٤	تربيخا	١١	الكابري	١٨	عمقا	٢٥	معار
٥	النبي روبين	١٢	أم الفرج	١٩	كويكات	٢٦	الرويس
٦	إقرت	١٣	التل	٢٠	السميرية		
٧	المنصورة	١٤	النهر	٢١	المنشية		

قضاء طبريا

١	المنصورة	٨	المجدل	١٦	كفر سبت	٢٣	الحمة
٢	ياقوق	٩	حطين	١٧	السمرا	٢٤	عولم
٣	السمكية	١٠	نمرين	١٨	سمخ	٢٥	الدلهمية
٤	الطابغة	١١	لوبيا	١٩	المنشية		
٥	غوير ابو شوشه	١٢	ناصر الدين	٢٠	العبيدية		
٦	الوعرة السوداء	١٣	النقيب	٢١	معذر		
٧	وادي الحمام	١٤	المنارة	٢٢	حدثا		

قضاء حيفا

١	وعرةالسريس	١٤	جبع	٢٧	داليةالروحاء	٤٠	خبيزة
٢	خربةالكساير	١٥	الصرفند	٢٨	أبو شوشة	٤١	البطيمات
٣	هوشة	١٦	خربةالمنارة	٢٩	خربة لد	٤٢	خربةالشونة
٤	بلد الشيخ	١٧	إجزم	٣٠	الغبية التحتا	٤٣	قنير
٥	خربة سعسع	١٨	أم الزينات	٣١	النغنغية	٤٤	خربة البرج
٦	الطيرة	١٩	كفر لام	٣٢	الغبية الفوقا	٤٥	برة قيسارية
٧	ياجور	٢٠	عين غزال	٣٣	المنسي	٤٦	قيسارية
٨	خربةالدامون	٢١	السوامير	٣٤	الكفرين	٤٧	وادي عارة
٩	الجلمة	٢٢	خربةقمبازة	٣٥	صبارين	٤٨	ظهرة الضميري
١٠	عين حوض	٢٣	قيرة	٣٦	السنديانة	٤٩	عرب الفقراء
١١	عتليت	٢٤	أبو زريق	٣٧	بريكة	٥٠	خربةالسركس
١٢	المزار	٢٥	الريحانية	٣٨	كبارة	٥١	عرب النفيعات
١٣	خربةالمنصورة	٢٦	الطنطورة	٣٩	أم الشوف		

قضاء جنين

١	عين المنسي	٣	زرعين	٥	المزار		
٢	اللجون	٤	نورس	٦	خربة الجوفة		

قضاء بيسان

١	سيرين	٩	خربة أم صابونة	١٧	الغزاوية	٢٥	عرب الصفا
٢	الطيرة	١٠	يبلى	١٨	الساخنة	٢٦	السامرية
٣	خربة الطاقة	١١	قومية	١٩	تل الشوك	٢٧	الحمرا
٤	دنـة	١٢	جبول	٢٠	الأشرفية	٢٨	الخنيزير
٥	البيرة	١٣	المرصص	٢١	أم عجرة	٢٩	الفاتـور
٦	كوكب الهوا	١٤	زبعة	٢٢	مسيل الجزل		
٧	كفرة	١٥	الحميدية	٢٣	فرونة		
٨	خربة الزاوية	١٦	عين البواطي	٢٤	عين العريضة		

قضاء طولكرم

١	رمل زيتا	٦	الجلمة	١١	بيارة حنون	١٦	تبصـر
٢	خربة المجدل	٧	قاقون	١٢	غابة كفرصور	١٧	كفر سابا
٣	خربة زلفة	٨	وادي قباني	١٣	فرديسيا		
٤	وادي الحوارث	٩	أم خالد	١٤	خربة الزبابدة		
٥	المنشية	١٠	خ بيت ليد	١٥	مسكة		

قضاء بئر السبع

١- الجمامة ٢- العمارة ٣- الخلصة .

قضاء صفد

١	آبل القمح	٢١	الزاوية	٤١	كفر برعم	٦١	عين الزيتون
٢	الزوق الفوقاني	٢٢	المفتخرة	٤٢	الراس الأحمر	٦٢	بيريا
٣	الشوكة التحتا	٢٣	خيام الوليد	٤٣	الحسينية	٦٣	فرعم
٤	خان الدوير	٢٤	جاحولا	٤٤	سعسع	٦٤	خربةالمنطار
٥	السنبرية	٢٥	غرابة	٤٥	ماروس	٦٥	منصورةالخيط
٦	المنشية	٢٦	النبي يوشع	٤٦	دلاته	٦٦	الجاعونة
٧	الخصاص	٢٧	قدس	٤٧	كرادالغنامة	٦٧	ظاهرية تحتا

٨	هونين	٢٨	العريفية	٤٨	سبلان	٦٨	السموعي
٩	الزوق التحتاني	٢٩	المالكية	٤٩	غباطية	٦٩	الزنغرية
١٠	المنصورة	٣٠	بيسمون	٥٠	صفصاف	٧٠	عكبرة
١١	الخالصة	٣١	الدرباشية	٥١	طيطبا	٧١	الفراضية
١٢	لزازة	٣٢	هراوي	٥٢	قديتا	٧٢	خربة كرازة
١٣	مداحل	٣٣	ملاحة	٥٣	كراد البقارة	٧٣	جب يوسف
١٤	قيطية	٣٤	عرب الزبيد	٥٤	عموقة	٧٤	الشونة
١٥	العابسية	٣٥	صالحة	٥٥	يردا	٧٥	القديرية
١٦	الناعمة	٣٦	ديشوم	٥٦	الويزية	٧٦	البطيحة
١٧	الدوارة	٣٧	العلمانية	٥٧	قباعة	٧٧	عرب الشمالنة
١٨	الحمراء	٣٨	فارة	٥٨	الدردارة		
١٩	الصالحية	٣٩	علما	٥٩	مغر الخيط		
٢٠	البويزية	٤٠	تليل	٦٠	ميرون		

قضاء غزة

١	عرب صقرير	١٣	حمامة	٢٥	عيراق سويدان	٣٧	حليقات
٢	برقة	١٤	السوافير غ	٢٦	كرتيا	٣٨	ديرسنيد
٣	ياصور	١٥	السوافير ش	٢٧	الخصاص	٣٩	سمسم
٤	إسدود	١٦	الجلدية	٢٨	نعلية	٤٠	بربر
٥	البطاني الغربي	١٧	بعلين	٢٩	الجية	٤١	دمرة
٦	البطاني ش	١٨	جولس	٣٠	بربرة	٤٢	نجد
٧	المسية الكبيرة	١٩	عبدس	٣١	بيت طيما	٤٣	هوج
٨	المسية الصغيرة	٢٠	صميل	٣٢	كوكبا	٤٤	كوفخة
٩	قسطينة	٢١	جسير	٣٣	الفالوجة	٤٥	المحرقة
١٠	تل ترمس	٢٢	بيت عفا	٣٤	عراق المنشية		
١١	بيت دراس	٢٣	الجورة	٣٥	هربيا		
١٢	السوفير الشمالية	٢٤	حتا	٣٦	بيت جرجا		

****

قرى بيت المقدس المدمرة عام ١٩٤٨م

القدس زهرة المدائن الفلسطينية، ومدينة السلام والإسلام، تمتد فوق خمسة آلاف من السنين الحافلة بالتناقضات، تزاحم الغزاة والطامعون عليها بشكل لم تشهده مدينة عربية على مرّ العصور، وفي عام ١٩٦٧ أحتلت هذه المدينة كاملة، شأنها شأن المدن الأخرى من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، وفي محاولة لطمس معالمها عمدت إلى تدمير العديد من القرى التابعة لها، حتى بلغ عدد هذه القرى التي دمّرت إحدى وثلاثين قرية، وهذه المدن هي (إشوع، البريج، بيت أم الميس، بيت عطاب، بيت محسير، بيت نقوبا، جرش، الجورة، خربة العمور، خربة اللوز، دير الشيخ، دير أبان، دير ياسين، دير الهوى، رأس أبو عمار، عرتوف، ساريس، صرْعة، صطاف، سفلة، **صوبا**، كسلا، عسلين، عقور، عين كارم، القبو، القسطل، لفتا، المالحة، الولجه، عمواس، قالونيا.

وصوبا واحدة من أصل ٤٧٥ قرية دُمّرت عام ١٩٤٨م في فلسطين، كما أُزيل ٣٨٥ قرية من الخريطة الفلسطينية.. من بين هذه القرى قرية "دير ياسين" التي تقع إلى الغرب من القدس، وتبعد عنها ٤كم، وقد وقعت فيها مجزرة بتاريخ ١٩٤٨/٤/٩م، ووقع ضحيتها ٢٥٠ شخص بينهم أطفال ونساء وشيوخ، نظمتها عصابة "آرجون" وعصابة "شتيرن"، وبلغ مساحة أراضيها المسلوبة ٢و٩ ألف دونم أقيمت عليها مستوطنة "جبعات شاؤول".

د/ يحيى زكريا الآغا – من الذاكرة الفلسطينية.

****

نبذة عن قرى بيت المقدس المدمرة عام ١٩٤٨م

إشوع : بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه، وهي على بعد ٢١كم للغرب من القدس، ترتفع ٨٧٨ قدماً عن سطح البحر، مساحتها ١٨ دونماً، أما مساحة أراضيها فيبلغ ٥٥٢٢ دونماً، منها ٦٦ للطرق ولا يملك اليهود فيها أي شبر. غرس الزيتون في ٤١٤ دونماً، ويحيط بأراضي القرية أراضي قرى عسلين وبيت محسير وكسلا وصرعه وبيت سوسين.

كان في إشوع عام ١٩٢٢م (٣٧٩) نسمة، وفي إحصاء عام ١٩٣١م بلغوا ٤٦٨ منهم ٢٤٠ ذ، و٢٢٨ ث. لهم ١٢٦ بيتاً، وفي عام ١٩٤٥م قدر عددهم ب ٦٢٠ مسلماً. أرقى صف في مدرسة القرية عام ١٩٤٢-١٩٤٣م هو الخامس الابتدائي.

تقوم إشوع على موقع مدينة (اشتأول) الكنعانية التي ربما كان معناها (السؤال). وكانت تعرف عند الرومان باسمها الكنعاني، من أعمال بيت جبرين.

قرية إشوع موقع أثري يحتوي على (أساسات). دمر الأعداء هذه القرية وشتتوا سكانها، وأقاموا على أراضيها وأراضي عسلين المجاورة عام ١٩٤٩ مستعمرتهم اشتاؤل Eshtaol وفي عام ١٩٦١م كان في هذه القلعة ٤١٨ يهودياً.

في جوار إشوع قريتان الأولى خربة حمّاده وتقع في الجنوب الشرقي من القرية.

والثانية خربة الشيخ إبراهيم وتقع بين إشوع وخربة حماده وفيها معصرة زيت وصهاريج منقورة في الصخر.

البريج : تصغير البرج على الطريقة العربية، بمعنى المكان العلي والمشرف للمراقبة، وكلمة البرج تحريف من اليونانية، وتقع قرية البريج غرب القدس بانحراف قليل إلى الجنوب، أقرب قرية إليها زكريا من أعمال الخليل.

تملك هذه القرية ١٩٠٨٠ دونماً منها ١١٤ للطرق، ولا يملك اليهود فيها أي شبر. غرس الزيتون في ٨٨ دونماً، ويقابل هذه الأراضي أراضي قرى زكريا وعجور وبيت جمال وديربان ودير رافات وسجد وخربة بيت فار.

كان في البريج عام ١٩٢٢م (٣٨٢) نسمة، وفي عام ١٩٣١ ارتفع العدد إلى ٦٢١ منهم ٣١١ذ، و٣١٠ث- لهم ١٣٢ بيتاً، وبين هؤلاء السكان ٣ذ و٤ث من المسيحيين، والباقي من المسلمين. وفي عام ١٩٤٥ قدر عدد سكان البريج ب ٧٢٠ شخصاً، بينهم ١٠ من المسيحيين.

هدم اليهود هذه القرية وشتتوا سكانها، ومن الخرب المجاورة للبريج:

*خربة راس أبي عيشه: للشمال الشرقي(أنقاض جبلين، قطع أعمدة، مغر).

*خربة العقدة: جنوب أبي عيشه وتعرف أيضاً باسم بير الليمون، فيها معصرة خمر منقورة في الصخر. جدران وأبنية مهدمة.

*خربة أم جينا: في الجنوب من العقدة، أكوام حجارة وأسس، مدافن منقورة في الصخر.

*خربة الخيشوم: بين قريتي بيت جمال والبريج، أنقاض وجدران أبنية، نحت وأرضية على الصخر مرصوفة بالفسيفساء.

*خربة أم العقود: في الجنوب من البريج، أسس، صهاريج، أكوام حجارة ومغائر.

*خربة عمرو: في الجنوب من القرية، أكوام الحجارة، أساسات، مغائر.

*خربة تبنه: بمعنى خربة التبن، وكلمة تبن آرامية، تقع في الشمال الشرقي من البريج، وتعلو ٢٢٥م عن سطح البحر، جدران مهدمة، معاصر خمر، قطع أعمدة.

*بيارة بريج: وتعرف أيضاً باسم خربة أم زبيلة. فيها معصرة خمر، صهريج منقور في الصخر.

بيت أم الميس: في الغرب من القدس، مساحتها دونمان. دير عمرو أقرب قرية لها، يستعملون في السريانية لفظ أم بمعنى ذو وذات، فيكون معنى الاسم (البيت الذي فيه الميس) وكانت تعرف عند الإفرنج في العصر الوسيط باسم Beitte Lamus و(الميس) شجر من الأشجار الحرجية، له ثمار سود صغار حلوة، كانوا يتخذون خشب الميس للرحال. يصلح لمصنوعات النجارة، وفي لحائه (قشرة) وجذوره مادة صفراء، و(الميس) أيضاً نوع من الزبيب والواحدة (ميسة).

تملك قرية بيت أم الميس ١٠١٣ دونماً، ولا يملك اليهود فيها شيئاً، ويحيط بهذه الدونمات أراضي قرى خربة العمور ودير عمرو وعقور وكسلا.

كان في بيت أم الميس عام ١٩٤٥م (٧٠) مسلماً، دمر الأعداء هذه القرية وأخرجوا أهلها منها، وأقاموا عام ١٩٤٨م على أراضيها مستعمرتهم رامات رازيئيل Ramat Raziel وفي عام ١٩٦١م كان بها (١٤٣) يهودياً. ومن الخرب المجاورة لها:

*خربة الجبعة: في شمال القرية وتحتوي على أساسات وأنقاض.

*خربة الصغير: في شرق القرية وفيها جدران مهدمة.

وفي قضاء الخليل موقعين يحمل كل منهما (بيت أم الميس)، الأول في أراضي بيت أمر، والثاني في أراضي دورا.

بيت عطاب: تقع في الجنوب الغربي من القدس وتبعد عنها ١٥كم، صغيرة مساحتها ١٤ دونماً، وسفلة أقرب قرية لها. عرفها الإفرنج في العصور الوسطى باسم Bethahatap

تملك قرية بيت عطاب ٨٧٥٧ دونماً من الأراضي، منها ٤ للطرق والوديان، ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ١١٦ دونماً، ويحد هذه الأراضي أراضي قرى دير الشيخ ودير الهوا، بيت نتيف، علار، راس أبو عمار.

كان في بيت عطاب عام ١٩٢٢م (٥٠٤) نسمة، وفي عام ١٩٣١م ٦٠٦ منهم ٣٠٠ذ. و٣٠٦ث من المسلمين، ولهم ١٨٧ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٥٤٠ مسلماً.

بيت عطاب موقع أثري (بقايا حصن) وهي اليوم خربة وأهلها مشتتون. كانت تتبع لقضاء الرملة عام ١٩٣١م هدمتها سلطات الاحتلال عام ٤٨م واستولت على أراضيها، وأقامت على الأراضي المسلوبة مستوطنة نيس حاريم ومستوطنة بارجيوريا.

بيت محسير: في غرب القدس، مساحتها ٧٧ دونماً، ساريس وإشوع أقرب قريتين لها. ترتفع ٦٢٢متراً عن سطح البحر، وبجوارها حرش عظيم يزيد في جمال القرية ونقاء هوائها.

مساحة أراضي بيت محسير ١٦٢٦٨ دونماً، منها ٤٠ للطرق، ولا يملك اليهود منها شيئاً، غرس الزيتون في ١٣٤٠ دونماً. يحيط بأراضي هذه القرية أراضي قرى ساريس، كسلا، إشوع، دير أيوب، اللطرون، بيت سوسين، عسلين وأبو غوش.

كان في بيت محسير عام ١٠٩٢٢م (١٣٦٧)نسمة، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ١٩٢٠ منهم ٩١٩ذ. و١٠٠١ث. ولهم ٤٤٥ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م ارتفع عددهم إلى ٢٤٠٠ مسلم. وفي المدرسة كان أرقى صف فيها عام ١٩٤٢-١٩٤٣ الخامس الابتدائي.

دمر الأعداء القرية عام ١٩٤٨م وأخرجوا سكانها، وأقاموا عليها مستعمرة Beit Meir عام ١٩٥٠م نسبة إلى الحاخام مئير بارابلان (١٨٨٠-١٩٤٩) من زعماء الحركة الصهيونية.

تقع الخرب الآتية في جوار بيت محسير:

*خربة الزعتر: للشرق من القرية، تحتوي على جدران متساقطة، مغر، حجر طاحون.

*خربة دير سلام: شمال غربي بيت محسير، تحتوي على معصرة خمور منقورة في الصخر

*خربة بير العبد: في ظاهر خربة دير سلام الجنوبي، جدران مهدمة، مغر.

*خربة خاتولا: شمال غربي بيت محسير، وتحتوي على أبنية مربعة وجدران مهدمة.

بيت نقوبا: تقع في الغرب من القدس بانحراف قليل إلى الشمال، وعلى بعد ٨ أميال، صغيرة مساحتها تسعة دونمات، وهي في نحو منتصف المسافة بين قريتي القسطل وأبو غوش.

مساحة أراضي بيت نقوبا ٢٩٧٩ دونماً منها ٧٠ للطرق و٩٥١ دونماً من أملاك اليهود. غرس الزيتون في ١٩٤ دونماً. تحيط بهذه الأراضي أراضي قرى بيت سوريك والقسطل وأبو غوش وقالونيا وصوبا والمستعمرات اليهودية.

كان فيها عام ١٩٢٢م (١٢٠ نفساً، وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١٧٧ منهم ٨٠ذ. و٩٧ث. لهم ٤١ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م ارتفع عددهم إلى ٢٤٠ مسلماً.

دمر اليهود هذه القرية وأخرجوا سكانها، وأقاموا على موقعها عام ١٩٤٩م قلعتهم Beit Neqofa وهذه الخرب تقع جوارها:

*خربة المران: في شمال القرية، بها جدران مهدمة، مدفن منقور في الصخر.

*خربة الراس: في الجنوب من بيت نقوبا، وتعرف ب خربة عرمة، بها مبان متساقطة.

جرش: بالفتح، للغرب من بيت لحم، صغيرة ٥ دونمات، مساحة أراضيها ٣٥١٨ دونماً، منها دونم للطرق، ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ٣٨ دونماً، وتحيط بأراضي جرش أراضي قرى سفلى وبيت عطاب ودير أبان وبيت نتيف، وأقرب قريتين لقرية جرش هما قرية سفلى وبيت نتيف.

كان في جرش عام ١٩٣١م (١٦٤) مسلماً منهم ٧٣ذ. و٩١ث. لهم ٣٣ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ١٩٠ مسلماً. وللشرق من جرش تقع خربة الأسد وتحتوي على مغر وجدران مهدمة ومعصرة منقورة في الصخر. هدم الأعداء جرش وشتتوا أهلها.

- جرش: بلدة من أعمال الضفة الشرقية في الأردن.
- جرش: بضم أوله وفتح ثانيه وبالشين المعجمة – بلدة في عسير من أعمال المملكة العربية السعودية لم يبق منها إلا أطلال وخرائب، وقد ذكرت في كثير من الكتب العربية القديمة.

الجورة: الجورة المكان المنخفض المحاط بالتلال، وقرية الجورة تقع جنوب غربي القدس، صغيرة، مساحتها ٢٧ دونماً، تقع في نحو منتصف الطرق بين الولجة وعين كارم، وترتفع

جبالها المجاورة ٨٥١م فوق سطح البحر. مساحة أراضي القرية ٤١٥٨ دونماً منها دونمان للطرق و٢٤٧ من أملاك اليهود. زرع الزيتون في ١٧٦ دونماً. يحيط بأراضي الجورة أراضي عين كارم والمالحة والولجة وصطاف وخربة اللوز.

كان في القرية عام ١٩٢٢م (٢٣٤) نسمة، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ٣٢٩ نفراً، منهم ١٦٩ذ. و١٦٠ث. لهم ٦٣ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٤٢٠ مسلماً.

دمر الأعداء هذه القرية عام ١٩٤٨م وأخرجوا سكانها منها وأقاموا على أراضيها مستعمرة اورا Ora . ومن الخرب المجاورة لها:

*خربة سعيدة: في الجنوب الغربي من القرية، تحتوي على أبنية متهدمة، عقود، أساسات، مدفن منقور في الصخر.

*خربة القصور: في ظاهر الجورة الجنوبي الغربي. ترتفع عن سطح البحر ٨٤٢م

(الجورة: أسم قرية في بلاد غزة أيضاً).

خربة العمور: تقع إلى الغرب من القدس، وتبعد عنها ١٦ كم، وفي نحو منتصف الطريق بين قريتي العنب ودير عمرو، مساحة خربة العمور عشرة دونمات. ومساحة أراضيها ٤١٦٣ دونماً منها دونمان للطرق و٤٣٦ من أملاك اليهود. غرس الزيتون في ٩٨ دونماً. وتحيط بأراضي العمور أراضي قرية العنب ودير عمرو وصوبا وساريس وبيت أم الميس.

كان في خربة العمور عام ١٩٢٢م (١٣٧) نسمة، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ١٨٧ مسلماً: ١٠٠ذ. و٨٧ث. لهم ٤٥ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م ارتفع العدد إلى ٢٧٠ مسلماً.

دمر اليهود هذه القرية وأخرجوا سكانها منها.

خربة اللوز: للغرب من القدس وتبعد عنها ١٤كم، صغيرة ١٣ دونماً، صطاف أقرب قرية لها، مساحة أراضيها ٤٥٠٢ من الدونمات، منها ٧ للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ١٨٦ دونماً، ويحيط بأراضي القرية أراضي صطاف ودير عمرو والجورة والولجة وعقور.

كان في خربة اللوز عام ١٩٢٢م (٢٣٤) نسمة، وفي عام ١٩٣١م ارتفع عددهم إلى ٣١٥ نفراً من المسلمين: ١٥٩ذ. و١٥٦ث. لهم ٦٧ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٤٥٠ مسلماً.

دمر اليهود هذه القرية وشتتوا سكانها.

دير الشيخ: في الغرب من القدس بانحراف قليل إلى الجنوب. صغيرة مساحتها ٨ دونمات. ترتفع ١٥٠٥ أقدام عن سطح البحر. محطة من محطات سكة حديد القدس- يافا. عقور أقرب قرية لها.

لقرية الشيخ ٦٧٨١ دونماً منها ١٤١ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شيء. غرس الزيتون في ٤٠٠ دونم، وتحيط بأراضيها أراضي قرية بيت عطاب، دير الهوا، رأس أبو عمار، عقور، كسلا.

كان في دير الشيخ عام ١٩٢٢م (٦٩) نسمة، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ١٤٧ نفراً: ٨٠ذ. و٦٧ث. من المسلمين بينهم ٧ من المسيحيين ويهودي واحد. وللجميع ٢٦ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م ارتفع عددهم إلى ٢٢٠ بينهم ١٠ من المسيحيين.

دمر اليهود هذه القرية وشتتوا سكانها. ومن الخرب القريبة منها:

*خربة الطنطورة: وتعرف أيضاً باسم (خربة سمونية) وتقع في شمال غرب دير الشيخ.

*خربة نبهان: جوار الحربة الأولى وتحتوي على جدران مهدمة، معاصر ومغر.

دير أبان: في الغرب من بيت المقدس بانحراف قليل إلى الجنوب، وتبعد عنها ٢٠كم، مساحتها ٥٤ دونماً. جرش أقرب قرية لها، وفي العهد الروماني عرفت باسم Abenezer من أعمال بيت جبرين.

تملك اقرية من الأراضي ما مساحته ٢٢٧٤٨ دونماً، منها ٢٤٣ للطرق والوديان و٣٧٦ دونماً من أملاك اليهود، غرس الزيتون في ٥٣٠ دونماً، وتحيط بأراضي دير آبان أراضي قرى سفلة وجرش ودير الهوا وبيت نتيف وبيت جمال والبريج وصرعة ودير رافات والمستعمرات اليهودية.

كان في دير آبان عام ١٩٢٢م (١٢١٤) نسمة، وفي عام ١٩٣١م أصبح عددهم ١٥٣٤ نفراً: ٧٥٢ذ. و٧٨٢ث. ولهم ٣٢١ بيتاً. بين هؤلاء السكان ٦ من المسيحيين. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٢١٠٠ شخص من المسلمين بينهم ١٠ من المسيحيين.

كان أرقى صف مدرسي في دير آبان عام ١٩٤٢-١٩٤٣م الرابع الابتدائي.

دمّر اليهود هذه القرية وأخرجوا سكانها منها، وأقاموا على موقعها عام ١٩٥٠ مستعمرتهم محسياه Mahseya وكان بها عام ١٩٦١م (١٨٠) يهودياً.

دير ياسين: قرية صغيرة ١٢ دونماً في ظاهر القدس الغربي، وتبعد عنها ٤كم، ترتفع ٢٥٧٠ قدماً عن سطح البحر، أقرب قريتين لها لفتا وقالونيه، وتبعد عن الأولى بنحو خمسة أميال.

للقرية أراض مساحتها ٢٨٥٧ دونماً منها ٣ للطرق والوديان، و١٥٣ دونماً تسربت لليهود. غرس الزيتون في ٢٠٠ دونم، تحيط بأراضي دير ياسين قرى لفتا والمستعمرات اليهودية وقالونيه وعين كارم.

كان في دير ياسين عام ١٩٢٢م (٢٥٤) نسمة، وفي عام ١٩٣١م ارتفع عددهم إلى ٤٢٩ نفراً: ٢٢٠ذ. و٢٠٩ث. مسلمون بينهم يهودي واحد، وللجميع ٩١ بيتاً، وفي عام ١٩٤٥ كان بها ٦١٠ أنفار.

دير ياسين موقع أثري يحتوي على جدران وعقود من العصور الوسطى ومدافن، وللغرب من دير ياسين تقع قرية عين التوت، وهي أيضاً بقعة أثرية تحتوي على أنقاض أبنية ومدفن.

احتل اليهود قرية دير ياسين ونكلوا بأهلها وأبادوا معظمهم قبل أن يشردوا ما تبقى منهم.

دير الهوى: في الجهة الغربية من القدس بانحراف قليل إلى الجنوب، تبعد عنها ١٢كم. صغيرة مساحتها أربعة دونمات، ديرآبان وسفلة أقرب قريتين لها.

لدير الهوا أراض مساحتها ٥٩٠٧ دونمات منها ٥٩ للطرق والوديان، ولا يملك اليهود فيها شبراً. غرس الزيتون في ٥٠١ دونم، ويجاور أراضي هذه القرية أراضي قرى دير الشيخ، سفلة، بيت عطاب، ديرآبان، كسلا والمستعمرات اليهودية.

كان في دير الهوا عام ١٩٢٢م (١٨) نسمة، وفي عم ١٩٣١م بلغوا ٤٧ مسلماً: ٢٢ذ. و٢٥ث. لهم ١١ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٦٠ مسلماً.

دير الهوا موقع أثري يحتوي على حجارة منقوشة، أعمدة، جدران متهدمة، بركة منقورة في الصخر،، مدافن، أرض مرصوفة بالفسيفساء. دمر اليهود القرية وأخرجوا سكانها منها، وأقاموا على أنقاضها مستعمرة Nes Harim عام ١٩٥٠م.

رأس أبو عمار: في الجنوب الغربي من القدس، وتبعد عنها ١٩كم. مساحتها أربعون دونماً، القبو وعقور أقرب قريتين لها. مساحة أراضي القرية ٨٣٤٢ دونماً منها ٢٩ للطرق والوديان، ولا يملك اليهود فيها شيئاً، غرس الزيتون في ١٠٠ دونم، ويحيط بأراضيها أراضي قرى القبو ووادي فوكين وعلار ودير الشيخ وعقور والولجة.

كان في رأس لأبو عمار عام ١٩٢٢م (٣٣٩) نسمة، وفي عام ١٩٣١ ارتفع العدد إلى ٤٤٨ مسلماً: ٢٤٧ذ. و٢٤١ث. لهم ١٠٦ بيوت بما فيهم عقوب وعين حوبين. وفي عام ١٩٤٥م قدر عدد سكان رأس أبو عمار ب ٦٢٠ مسلماً. دمر اليهود هذه القرية وشتتوا أهلها عام ١٩٤٨م.

ساريس: للغرب من القدس وتبعد عنها ١٥كم، ويوجد قرية بنفس الاسم في قضاء جنين، ترتفع ٧١٨ متراً عن سطح البحر، تشرف مناظرها من القدس إلى البحر. والأحراش المجاورة تزيد في جمالها وصفاء هوائها، مساحتها عشرة دونمات، وخربة العمور أقرب قرية لها.

لعل اسمها تحريف ل (سيريس) ربة الغلال والغلات عند الرومان.

تملك قرية ساريس ١٠٦٩٩ دونماً، منها ١٠٠ للطرق و١٣٢ دونماً لليهود، غرس الزيتون في ٤١٥ دونماً. تحيط بهذه الأراضي أراضي قرى بيت محسير وكسلا وخربة العمور وأبو غوش وبيت ثول ودير أيوب ويالو.

كان بها عام ١٩٢٢م (٣٧٣) نسمة، وفي عام ١٩٣١م ارتفع العدد إلى ٤٧٠ مسلماً ص: ٢١٨ذ. و٢٥٢ث. لهم ١١٤ بيتاً، وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٥٦٠ مسلماً.

لم يؤسس فيها مدرسة إبان العهد البريطاني، واحتلها اليهود دمروها وشتتوا سكانها في ١٩٤٨/٤/١٧م أثناء الحكم البريطاني. وفي عام ١٩٤٨م أقام اليهود على أراضيها العربية مستعمرة شورش Shoresh على موقع (شيخ الأربعين) في ظاهر ساريس الجنوبي، وفي عام ١٩٥٠م بنوا مستعمرة أخرى على أراضي هذه القرية سموها Shoeva إلى الشرق من شورش وكان بها عام ١٩٥٠م ٢٤٨ نسمة.

سفلة: السفلة نقيض العلوة، قرية صغيرة مساحتها ثلاث دونمات، واقعة في الغرب من القدس بانحراف قليل إلى الجنوب، وتبعد عنها ٢٤كم، بيت عطاب أقرب قرية لها.

للقرية أراض مساحتها ٢٠٦١ دونماً ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ٢٤ دونماً. تحيط بهذه الأراضي أراضي قرى بيت عطاب ودير الهوى ودير آبان وجرش.

كان في سفلة عام ١٩٢٢م (٤٦) نفراً، وفي عام ١٩٣١م (٤٩) مسلماً: ٢٤ذ. و٢٥ث. لهم ١٠ بيوت، وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٦٠ مسلماً، ولا وجود لهذه القرية اليوم.

صرعة: على بعد ١٤ ميلاً غربي القدس، تعلو ١١٥٠ قدماً عن سطح البحر. صغيرة، إشوع وعرتوف أقرب قريتين لها، تقوم صرعة على موقع (صرعة) الكنعانية، وهي بمعنى ضربة أو زنبور، وعرفت ب Saara أيام الرومان.

لقرية صرعة أراض مساحتها ٤٩٦٧ دونماً منها ثلاث للطرق، ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ١١٥ دونماً، ويحيط بأراضيها أراضي قرى بيت سوسين، عسلين، كفر اوريا، دير رافات، دير آبان وأشوع والمستعمرات اليهودية.

كان في صرعة عام ١٩٢٢م (٢٠٥) نفوس، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ٢١٧ مسلماً: ١١٨ذ. و١٥٣ث. لهم ٦٥ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٣٤٠ مسلماً.

لم يؤسس فيها أي مدرسة، وهي موقع أثري يحتوي على مغائر ومدافن، ومعصرة خمر ومذبح. دمر اليهود هذه القرية وأجلوا سكانها عام ١٩٤٨م وأقاموا على أراضيها قلعتهم Tsora ، وكان بها ١٣٣ يهودياً عام ١٩٦١م.ومن الخرب الأثرية القريبة من صرعة:

*خربة الطاحونة: جنوب صرعة، وتعرف أيضاً باسم دير الطاحونة.

صطاف: بالفتح، في الغرب من القدس وتبعد عنها ١٢كم، صغيرة مساحتها ٢٢ دونماً، أقرب قرية لها خربة اللوز. مساحة أراضيها ٣٧٧٥ دونماً منها ٦ للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ٤٠٣ دونمات، ويحيط بهذه الأراضي أراضي قرى دير عمرو، صوبا، خربة اللوز، الجورة، عين كارم وقالونيا.

كان في قرية صطاف عام ١٩٢٢م ٣٢٩ نسمة، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ٣٨١ مسلماً: ٢١٠ذ. و١٧١ث. لهم ١٠١ بيوت. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٤٥٠ مسلماً.

لم يؤسس في القرية أية مدرسة، ودمرها اليهود وشتتوا سكانها عام ١٩٤٨م.

صوبا: (مدار البحث) قرية صغيرة، مساحتها ١٦ دونماً، إلى الغرب من القدس وتبعد عنها ١٠ كم، ترتفع ٢٥٧٦ قدماً عن سطح البحر. ولعل اسمها مأخوذ من الكلمة الآرامية Sabeba بمعنى الحافة، وكانت عند الرومان تعرف باسم Seboim صبوئيم، ذكرها صاحب معجم البلدان (صوبا: بالضم، وبعد الواو باء موحدة، قرية من قرى بيت المقدس). وفي أيام الفرنجة كان موقعها حصن يعرف باسم بلمونت Belmont ، هدمه صلاح الدين الأيوبي، وفي بقايا هذه القلعة قاوم ثوار فلسطين جيوش إبراهيم باشا المصري في القرن الماضي. تبلغ مساحة أراضي صوبا ٤١٠٣ دونمات، منها ٥ للطرقات و١٥ دونماً لليهود. غرس الزيتون في ١٥٠ دونماً، ويحيط بهذه الأراضي أراضي قرى القسطل، بيت نقوبا، أبو غوش، خربة العمور، خربة دير عمرو وصطاف.

كان في قرية صوبا عام ١٩٢٢م (٣٠٧) نفوس، وفي عام ١٩٣١م ارتفع عددهم إلى ٤٣٤ من المسلمين: ٢٢١ذ. ٢١٣ث. لهم ١١٠ بيوت. ويدخل في هذا الإحصاء ساكنو دير عمرو، وفي عام ١٩٤٥م قدر عددهم ب ٦٢٠ مسلماً.

صوبا موقع أثري يحتوي على بقايا قلعة صليبية، عقود، جدران، قاعدة حصن ماثلة، منحدر في الصخر، مدفن.

دمر اليهود هذه القرية العريقة وشتتوا سكانها عام ١٩٤٨م، وأقاموا في موقعها عام ١٩٤٩ قلعتهم تسوفا Tsova أو Zova .

عرتوف: تقع للغرب من القدس على بعد ٢٩ كم عنها، صغيرة مساحتها ١٨ دونماً وترتفع ٢٧٨ متراً عن سطح البحر. صرعة إشوع أقرب قريتين لها. ولعرتوف موقع استراتيجي ممتاز فهي على بعد ستة كم للجنوب من باب الواد، وبذلك تتحكم في طريق باب الواد-بيت جبرين وجنوبي فلسطين.

كان في عرتوف قلعة حصينة للبوليس احتلها العرب قبل خروج البريطانيين من البلاد، إلا أن الأعداء تمكنوا بعد ذلك من الاستيلاء عليها واتخذوها قاعدة هامة لهم واستعملوها لتسيير قوافلهم للقدس وجنوبي فلسطين.

لقرية عرتوف أراض مساحتها ٤٠٣ دونمات منها دونمان للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً، غرس الزيتون في ٢٠ دونماً.

كان في عرتوف عام ١٩٢٢م (٣٠٥) نسمات وفي عام ١٩٣١م انخفض عددهم إلى ٢٥٣ مسلماً: ١٣١ذ. و١٢٢ث. بينهم يهودي واحد، يقيمون في ٥٨ بيتاً، وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٣٥٠ مسلماً. وعرتوف موقع أثري يحتوي على أساسات، مدافن، معاصر ومغر.

أقام اليهود في عام ١٨٩٥ مستعمرة لهم بلصق القرية العربية عرتوف من جهتها الشمالية الشرقية ودعوها أيضاً هرتوف Hartuv وفي عام ١٩٢٩م دمرها العرب، إلا أن اليهود بعد أن هدأت الأحوال أعادوا بناءها، وفي حروب عام ١٩٤٨م تمكن العرب للمرة الثانية من تدمير عرتوف الجديدة، ولما استرد اليهود بعدئذ موقعها أعادوا بناءها في تشرين الأول من العام المذكور. وفي عرتوف اليوم مصنع للإسمنت ومصانع للمعادن والنسيج وصقل الألماس ومقالع حجارة وفيها محطة لمراقبة الإشعاعات النووية. وفي ظاهر هرتوف الجنوبي أقام اليهود مستعمرتهم بيت شمش Beit Shemesh عام ١٩٥٠م، وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٦٥م (٩٥٥٠) يهودياً.

عسلين: في الغرب من القدس بلصق إشوع من جهتها الشمالية الغربية على بعد ٢٨كم، مساحتها ٢٠ دونماً، ومن المرجح أن قرية (اشنة) الكنعانية، بمعنى متين وصلب، كانت تقوم على بقعة عسلين هذه. تملك قرية عسلين ٢١٥٩ دونماً منها دونمان للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئا. غرس الزيتون في ٢٥ دونماً، وتحيط أراضي إشوع وبيت محسير وبيت سوسين وصرعة بدونمات عسلين.

كان في عسلين عام ١٩٣١م (١٨٦) مسلماً: ١٠٢ذ. و٨٤ث. لهم ٤٩ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م كانوا ٢٦٠ مسلماً، يدوام أبناؤها على مدرسة إشوع المجاورة.
تقع خربة دير أبو قابوس في ظاهر إشوع الشرقي، مرتفعة ٣٨٠ متراً عن سطح البحر.
تفع خربة دير أبو قابوس في ظاهر إشوع الشرقي، مرتفعة ٣٨٠م عن سطح البحر.
دمر اليهود عسلين وأخرجوا سكانها. وقابوس اسم عجمي معرب، والقابوس: الجميل الوجه الحسن اللون، وكان النعمان بن المنذر يكنى أبا قابوس.

عقور: تقع في الجهة الغربية من القدس بانحراف قليل إلى الجنوب على بعد ٢٠كم منها. صغيرة، مساحتها خمسة دونمات، ودير الشيخ أقرب قرية لها.
وكلمة عقور من العقر وهو العقم، والعاقر من الرمل ما لا ينبت، وشجر عاقر لا تحمل، والعقم الجرد، فلا يستبعد أن يكون معنى اسم القرية الجرداء.
مساحة أراضي عقور ٥٥٢٢ دونماً، منها ٧ للطرق والوديان، ولا يملك اليهود فيها شيئاً، غرس الزيتون في ١٦٤ دونماً، وتحيط بهذه الأراضي أراضي خربة اللوز ودير عمرو وبيت أم الميس وكسلا ودير الشيخ ورأس أبو عمار والولجة.
كان في عقور عام ١٩٢٢م (٢٥) نسمة، وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٤٠ مسلماً.
هدم اليهود هذه القرية وشتتوا سكانها. أما (العقير) فهي بلدة تقع على ساحل الخليج العربي.

عمواس: تقع في الاتجاه الغربي من القدس، وتبعد عنها ٢٨كم، مساحة أراضيها المسلوبة ٥٢٠٠ دونماً، والجزء الآخر من أراضيها المتبقية أصبح من ضمن الضفة الغربية، وفي عام ١٩٦٧م، بعد الاحتلال دمرت سلطات الاحتلال القرية تدميراً كاملاً وشردت أهلها.
بلغ عدد سكانها عام ١٩٤٥م حوالي ١٤٥٠ نسمة.

عين كارم: بكسر الراء بمعنى عين الكرم، تقع على بعد ٧كم جنوب غربي القدس، وهي أولى قرى القضاء في كبرها، ١٠٣٤ دونماً، وعين كارم على بعد واحد تقريباً من قرى الجورة ودير ياسين والمالحة.
تقول التقاليد أن يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان) ولد في هذه القرية، وفي العهد الفرنجي، في العصر الوسيط كانت مقراً للحجاج المسيحيين، وعين كارم محاطة بجمال الطبيعة البديع لكثرة ينابيعها وبساتينها المغروسة بالزيتون والكروم والأشجار المثمرة.
وعن وقوع عين كارم في أيدي اليهود قال مؤلف كارثة فلسطين ص ٢٥٨ ما يأتي:
"بعد أن استولى اليهود على تلك القرية(أي صوبا يوم ١٩٤٨/٧/١٣م) تقدموا نحو عين كارم والمالحة واستولوا عليها بعد قتال مرير ودفاع مجيد قام به المدافعون عن تلك المنطقة الواسعة، مع أنهم لم يكونوا سوى سرية واحدة من المناضلين من مفرزة من جنود الجيش العربي تساندهم مدفعية القوات المصرية في جنوب القدس، وقد قذف اليهود للميدان في تلك

المعركة بأكثر من ألف جندي تساندهم مدافع الهاون والمدافع الثقيلة، ولم تجد المحاولات التي بذلت لإنقاذ الموقف أية نتيجة).

لقرية عين كارم أراض مساحتها ١٥٠٢٩ دونماً منها ١٨٣ للطرق والوديان و١٣٦٢ دونماً من أملاك اليهود. غرس الزيتون في ٤٣٠٠ دونم، ويحيط بهذه الأراضي أراضي قرى دير ياسين والمستعمرات اليهودية والمالحة والجورة وصطاف وقالونيا والقدس.

كان في عين كارم عام ١٩٢٢م (١٧٣٥) نسمة، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ٢٦٣٧ شخصاً، ويدخل في هذا الإحصاء سكان عين رواس وعين الخندق، وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٣١٨٠ شخصاً بينهم ٢٥١٠ من المسلمين و٦٧٠ من المسيحيين.

وعين كارم موقع أثري يحتوي على قبور منحوتة في الصخر، فسيفساء، أساسات.

كان في عين كارم عام ١٩٤٢-١٩٤٣م المدرسي مدرستان واحدة للبنين أعلى صفوفها السابع الابتدائي والثانية للبنات أرقى صفوفها الرابع الابتدائي.

وفي عين كارم كنائس وأديرة تقوم على البقاع التي تقول التقاليد أن لها علاقة بحياة يحيى وأهله، أشهر هذه الأديرة والكنائس دير الفرنسيسكان وكنيسة القديس يوحنا وعين مريم وكنيسة الزيارة ودير مار زكريا وسيدة صهيون وقبرها، وبين عين كارم والقدس أنشأ الفرنجة في القرن الحادي عشر ديراً وكنيسة حملت اسم Holy Cross.

كنيسة القديس يوحنا: أقيمت في القرن الرابع أو الخامس، وتقول التقاليد أن النبي زكريا كان يقيم اعتيادياً في بيت يستند من جهته الشرقية إلى الجبل حيث المغارة التي ولد فيها ولده يحيى (يوحنا المعمدان)، جددها الفرنجة في العصور الوسطى، وأعاد الفرنسيسكان بناءها عام ١٦٧٤م.

كنيسة الزيارة: أقيمت على رصيف صخري في الجهة الجنوبية من القرية، ويقال أن الإفرنج بنوها على الموقع الذي أقامت فيه القديسة (اليصابات) أم يحيى، خمسة أشهر بعد أن حملت بولدها منقطعة إلى الصلاة وعبادة الله شكراً على نعماه، وبعد خروج الفرنجة من البلاد خربت هذه الكنيسة إلى أن اشترى الفرنسيسكان بقعتها عام ١٦٧٩م وأعادوا بناءها.

وقد أقام الروس في عين كارم كنيسة وعمائر ضخمة.

وفي جوار القرية عين ماء دعيت منذ القديم(عين مريم) أو (عين البتول) يرجح أن سيدتنا مريم عليها السلام كانت ترد هذه العين يوم زيارتها لقريبتها أم يحيى. وفوق العين جامع مع مئذنة، وتسقي هذه العين الأراضي المجاورة فتحولها إلى جنان خضراء.

أخرج اليهود سكان هذه القرية واستوطنوها ودعوها Ein Kerem وفي عام ١٩٥٣م أنشأوا فيها مدرسة زراعية راقية.

ومن الخرب القريبة من عين كارم خربة الحمامة في ظاهرها الشمالي، وخربة بيت مزميل في ظاهرها الشرقي، أما خربة حريش فتقع بين عين كارم وقرية صوبا.

القبو: في الجنوب الغربي من القدس ، تبعد عنها ١٨كم، صغيرة ١٢ دونماً، أقرب قرية لها (بتير)، عرفت في العهد الروماني باسم Qobi ومنه اسمها الحالي.

لهذه القرية أراض مساحتها ٣٨٠٦ دونمات منها ٥ للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ٣٠ دونماً، ويحيط بأراضيها أراضي بتير وحوسان ووادي فوكين ورأس أبو عمار والولجة.

كان في القبو عام ١٩٢٢م (١٢٩) نفراً ، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ١٩٢ مسلماً: ٩٣ذ. و٩٩ث. لهم ٣١ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٢٦٠ مسلماً.

وقرية القبو موقع أثري يحتوي على بقايا كنيسة معقودة، حوض معقود وقناة.

في الشرق من القرية تقع خربة أبي عدس، وتحتوي على أنقاض. أما خربة (طزا) فإنها تحتوي على آثار أنقاض وعقد على عين القبو.

القسطل: قرية صغيرة ٥ دونمات، ترتفع ٨٠٨م عن سطح البحر، على بعد نحو عشر كم للغرب من القدس، قالونيا أقرب قرية لها، كانت قلعة Gastellum في العهد الروماني تقوم على بقعة القسطل اليوم، وفي عهد استيلاء الفرنجة على البلاد في العصر الوسيط، أقيمت في موقعها قلعة صغيرة يرجح أنها هدمت من قبل صلاح الدين الأيوبي، والقسطل كلمة إفرنجية بمعنى الحصن Castle . وللقسطل أراض مساحتها ١٤٤٦ دونماً، منها ١٧ للطرق والوديان، و٧ دونمات من أملاك اليهود. بها ٥٠ دونماً مغروسة بالزيتون، وتحيط بأراضي القسطل المستعمرات اليهودية وأراضي قرى صوبا وعين كارم وبيت نقوبا.

كان عدد سكان القسطل عام ١٩٢٢م (٤٣) نسمة، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ٥٩ نسمة: ٣٣ذ. و٢٧ث. ولهم ١٤ بيتاً. بين السكان مسيحيان ومسيحيتان، وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٩٠ مسلماً، وفي عام ١٩٤٩م أقام اليهود على بقعة هذه القرية بعد أن ذبحوا سكانها وشتتوهم مستعمرة قاستل Qastel .

كان للقسطل شأن كبير في معارك فلسطين عام ١٩٤٨م لأن المجاهدين تمكنوا من السيطرة على تلها وبذلك أحكموا محاصرة المئة ألف يهودي الذين كانوا يقطنون القدس. ولفك هذا الحصار أخذ اليهود يهاجمون القسطل بجموع كبيرة، إلا أن العرب كانوا يردونهم ويوقعون بهم خسائر فادحة، وأخيراً تمكن اليهود بجموعهم المزودة بالأسلحة السريعة ومدافع الهاون من احتلال القسطل ورفع الحصار عن يهود القدس.

ولما علم بالأمر قائد منطقة القدس عبد القادر الحسيني بسقوط القسطل، وكان حينئذ بدمشق للحصول على المعدات الحربية الحديثة، عاد مسرعاً إلى جبهة القتال مع نفر قليل من المجاهدين غير مزودين إلا بالأسلحة الخفيفة. نشبت معركة وانتهت بدخول المجاهدين للبلدة، إلا أن قنبلة أصابت عبد القادر الحسيني فسقط شهيداً في ١٩٤٨/٤/٨م، مما دعا المجاهدين للهرع إلى القدس لتشييع جنازة الشهيد، فاغتنم اليهود الفرصة وعادوا لاحتلال القرية وتدميرها وتشتيت أهلها.

كسلا: في الغرب من القدس على بعد ١٦كم منها، صغيرة، مساحتها عشرة دونمات، بيت أم الميس أقرب قرية إليها. يرجح أن (كسالون) بمعنى ثقة وأمل، المدينة الكنعانية، كانت تقوم على بقعة كسلا اليوم، وكانت تعرف عند الرومان Chasalon .

تبلغ مساحة أراضي كسلا ٨٠٠٤ دونمات، منها ثلاثة للطرق والوديان، ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ٢٠٣ دونمات، يحيط بأراضي القرية أراضي عقور وأم الميس وساريس وبيت محسير وإشوع ودير الهوا ودير الشيخ.

كان في كسلا عام ١٩٢٢م (٢٣٣) نسمة، وفي عام ١٩٣١م كانوا ٢٩٩ نسمة: ١٥١ذ. و١٤٨ث. وذلك بما فيهم سكان بيت الميس، ولهم ٧٢ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ٢٨٠ مسلماً.

دمر اليهود هذه القرية وأخرجوا سكانها منها، وفي عام ١٩٥٢م أقاموا على أراضيها مستعمرة Kesalon على بعد أربعة كم من مستعمرة اشتاؤل. كان في كسالون عام ١٩٦١م ١٥٧ يهودياً. ومن الخرب الواقعة في كسلا:

*خربة مرميتا: في الجنوب الغربي من كسلا وللشرق من عرتوف. جدران مهدمة ونحت.

*خربة قطامة: للشرق من كسلا، وقطامة ما قطم بالفم ثم ألقي، وقطم الشيء قطماً: قطعه.

*خربة صرعة: في جنوب القرية.

*خربة المدارج: في الغرب من خربة صرعة، والمدارج المذهب والممر والمسلك.

*خربة شوفة: للشرق من خربة صرعة. وهناك قرية بنفس الاسم (شوفة) من أعمال طول كرم.

و(كسلا) أيضاً مدينة من مدن الجمهورية السودانية، تضم أكثر من ٣٦ ألف نسمة، أسسها المصريون في السودان عام ١٨٣٤م مركزاً لزراعة القطن، تربطها بالخرطوم وبور سودان سكة حديدية.

لفتا: بكسر اللام وسكون الفاء وتاء وألف. في الشمال الغربي من القدس بنحو ميلين. تقع تقريباً في نحو منتصف الطريق بين شعفاط ودير ياسين. مساحتها ٣٢٤ دونماً. يرجح أنها تقوم على قرية (نفتوح) بمعنى فتح، العربية الكنعانية، ذكرها الفرنجة باسم Clepsta

لقرية لفتا أراض مساحتها ٨٧٤٣ دونماً منها ١٥٣ للطرق و٧٥٦ دونماً تملكها اليهود. غرس الزيتون في ١٠٤٤ دونماً، وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى شعفاط وبيت حنينا وبيت إكسا وقالونيا ودير ياسين والقدس والمستعمرات اليهودية.

كان في لفتا عام ١٩٢٢م (١٤٥١) نسمة، وفي عام ١٩٣١م ارتفع عددهم إلى ١٨٩٣ نسمة: ٩٢٢ذ. و٩٧١ث. لهم ٤١٠ بيوت. يوزعون كما يلي: المسلمون ٩٤٧ذ. و٧٩٨ث. المسيحيون ٦ذ. ٨ث. اليهود ١٨ذ. ١٧ث. ويدخل في هذا المجموع سكان محلة شنلر. وفي عام ١٩٤٥م قدر عدد سكان لفتا ب ٢٥٥٠ مسلماً بينهم ٢٠ مسيحياً. وفي العهد البريطاني كان في لفتا مدرسة ابتدائية كاملة للبنين.

دمر اليهود لفتا بعد أن شتتوا سكانها وأقاموا مكانها مستعمرة مي نفتوح Mei Neftoah المعدودة اليوم ضاحية من ضواحي القدس، والجزء الجديد من القرية هو (روميما) الحي اليهودي.

المالحة: تقع في الجنوب الغربي من القدس، وتبعد عنها ٥كم. مساحتها ٨٦ دونماً، شرفات وبيت صفافا أقرب قريتين لها.
مساحة أراضي قرية المالحة ٦٨٢٨ دونماً منها ١٠٧ للطرق و٩٢٢ دونماً أخذها اليهود. غرس الزيتون في ١٣٧٠ دونماً. ويحيط بهذه الأراضي أراضي المستعمرات اليهودية وعين كارم والجورة والولجة وشرفات وبيت صفافا.
كان في المالحة عام ١٩٢٢م (١٠٣٨) نسمة، ارتفع عددهم عام ١٩٣١م إلى ١٤١٠ نسمة: ٧٠٩ذ. و٧٠١ث. من المسلمين، بينهم ٣ مسيحيين و٥ مسيحيات، وللجميع ٢٩٩ بيتاً، ويدخل في هذا الإحصاء سكان عين يالو. وفي عام ١٩٤٥م قدر ب ١٩٤٠ نسمة، بينهم ١٠ من المسيحيين، وكان أرقى صف في مدرسة المالحة عام ١٩٤٢-١٩٤٣م السادس الابتدائي.
دمر اليهود هذه القرية، وبعد أن شردوا سكانها أقاموا في موقعها مستعمرة ماناحات Manahat عام ١٩٤٩م. والمالحة موقع أثري يحتوي على برج مهدم، مغر ومدافن.

نطاف: بكسر أوله وفتح ثانيه وألف وفاء. نطاف جمع النطفة وهي الماء الصافي قل أو كثر. والنطافه القليل من الماء يبقى في الوعاء. وقرية نطاف تقع في الشمال الغربي من القدس وتبعد عنها ١٣كم، بيت ثول أقرب قرية لها.
مساحة أراضيها ١٤٠١ من الدونمات، ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ٧٧ دونماً. ويحيط بأراضيها أراضي قرى قطنة وبيت ثول وبالو وبيت نوبا.
كان في نطاف عام ١٩٢٢م ١٦ نسمة، وفي عام ١٩٣١م ضم السكان مع سكان قطنة، وفي عام ١٩٤٥م قدر عدد ساكني نطاف ب ٤٠ مسلماً.
دمر اليهود هذه القرية وشتتو سكانها عام ١٩٤٨م.

الولجة: بالفتح. تقع إلى الجنوب الغربي من القدس، وتبعد عنها ١٠كم، في نحو منتصف المسافة بين قريتي الجورة وبتير. والولجة من الأرض مكان يدخل في غيره، مأخوذ من الولوج، والولجة في اللغة واحدة ولاج، وولاج الوادي معاطفه، وتجمع أيضاً على الولج. والولجة بالتحريك كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره.

مساحة الولجة ٣١ دونماً وتملك أراض مساحتها ١٧٧٠٨ دونمات، منها ١٦٦ للطرق و٣٥ من أملاك اليهود. غرس الزيتون في ٨٠ دونماً. يحيط بهذه الأراضي أراضي قرى الجورة والمالحة وبتير وبيت جالا وشرفات والقبو ورأس أبو عمار وعقور وخربة اللوز.
كان في الولجة عام ١٩٢٢م (٩١٠) نفوس، وفي عام ١٩٣١م ارتفع عددهم إلى ١٢٠٦ نفوس: ٥٤٨ذ. و٦٥٨ث. لهم ٢٩٢ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م قدروا ب ١٦٥٦ مسلماً.

كان في الولجة عام ١٩٤٢-١٩٤٣م مدرسة للبنين أعلى صفوفها الخامس الابتدائي، استولى اليهود على الولجة دمروها وأخرجوا سكانها منها، وقد أقامت وكالة الغوث مدرسة للعائدين الفلسطينيين الذين استقروا في أراضي الولجة الناجية، بلغ عدد طلبتها عام ١٩٦٦-١٩٦٧م المدرسي ٨١ طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين.

وفي أراضي الولجة بقعة تحمل اسم خلة السمك تقع على مسافة كيلومترين من بيت جالا، ضمت خلة السمك عام ١٩٦١م (١١٠) نفوس منهم ٦٥ذ. و٤٥ث. وجميعهم من المسلمين.

وهناك في الوطن العربي مواقع تحمل اسم (الولجة) ذكرها ياقوت في معجم البلدان: ٣٨٢/٥. فقال: الولجة موضع واقع فيه خالد بن الوليد جيش الفرس فهزمهم عام ١٢هـ. والولجة ناحية بالمغرب. والولجة أيضاً موضع بأرض العراق عن يسار القاصد إلى مكة من القادسية.

****

قرى بيت المقدس المدمرة والمزالة عام ١٩٤٨م

المراجع:

١- تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦- ١٨٨٢م تأليف الكزاندر شولش ص ٣٢٨.
٢- المنهل – العدد ٥٠٨ – ص ١٨٥ .
٣- تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ – ١٨٨٢ تأليف الكزاندر شولش ص ٩٢.
٤- المنهل العدد ٥٠٨ العدد السنوي الخاص – ص ١٨٢ .
٥- مصطفى مراد الدباغ – بلادنا فلسطين ج١ الطبعة الثانية – ص ١٤١ .
٦- ياقوت الحموي – معجم البلدان .
٧- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين ج٨ قسم٢ في ديار بيت المقدس، ص٥٢ و ١٣٤
٨- تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦– ١٨٨٢ تأليف الكزاندر شولش – ص ٩٠.
٩- تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ – ١٨٨٢، الكزاندر شولش – ص ٧٩-٨٠
١٠-المنهل – العدد ٥٠٨ – ص ١٨٣ .
١١-بلادنا فلسطين – مصطفى مراد الدباغ ج٨ قسم٢ في ديار بيت المقدس، ص ٥٠
١١-بلادنا فلسطين – المصدر السابق- ج١٠ قسم٢– ص ٢٣٨ .
١٢-بلادنا فلسطين – المصدر السابق- ج١٠ قسم٢ – ص ٢٤٩ .
١٣-بلادنا فلسطين – المصدر السابق- ج١٠ قسم٢ – ص ٢٥٤.
١٤-بلادنا فلسطين – المصدر السابق- ج١٠ قسم٢– ص ٢٦٧- ٢٦٩ .
١٥-عروبة القدس – إسحاق موسى الحسيني ص ١٧ من مقال نشره جانس في جريدة The stats man neva oely بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٦٧م.
١٧- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين ج٤ قسم٢ في ديار بيت المقدس، ص ٨٩
١٦-حسن حموده – العباسية – ص ٢٨ و ٢٩ .
١٧-مصطفى مراد الدباغ – بلادنا فلسطين ج١٠ قسم٢ – ص ٢٨٢ .
١٨-مصطفى مراد الدباغ – بلادنا فلسطين ج١٠ قسم٢ – ص ٢٨٥ .
١٩-المنهل – العدد ٥٠٨ العدد السنوي الخاص – ص ١٨٣ .
٢٠-عبد الله التل – كارثة فلسطين – ص ١٧ – ١٨ .
٢١-مصطفى مراد الدباغ – بلادنا فلسطين ج٨ قسم٢ – ص ١٣٤ .
٢٢-مصطفى مراد الدباغ – بلادنا فلسطين ج١٠ قسم٢ – ص ٢٨٩ – ٢٩٣
٢٣-عارف العارف – النكبة – الجزء الأول
٢٤-عارف العارف – النكبة - الجزء الأول – ص ٢٩٠ – ٣٠٠ .

فهرس مراجع قرى بيت المقدس المدمرة:

١- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.
٢- Palestineremembered. Com
٣- عجور نت، شبكة عجور الحاسوبية. قرى قضائي القدس وغزة المهجرة.
٤- الخالدي، وليد، لكي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨م.

****

الباب الثالث

قرية صوبا – صوبا في اللغة - اللفظ والتسمية
صوبا في التاريخ – نبذة تاريخية
موقع صوبا وأهميته – جغرافية المكان
المواقع الأثرية في قرية صوبا

بقايا قلعة صوبا

قرية صوبا

صوبا في اللغة :

صاب صوْباً ومصاباً – المطر: انصب ونزل.

صوّب الماء : صبّه وأراقه.

صوّب رأسه: خفضه.

تصوّب : تسفّل ضد تصعّد.

الصّوب : العطاء.

الصيّب : السحاب ذو المطر.

الصيب : العاشق - ذو الولع الشديد.

الصبابة : الشوق ورقة الهوى والولع الشديد.

صاب صوْباً وصيبوبة السهم نحو الرمية: اتجه ولم يخطئ.

صوْب السهم : سدّده.

الصّوب والصواب: ضد الخطأ.

أصاب من الشيء: أخذ وتناول. "المنجد في اللغة والأدب والعلوم ط ١٩ - بيروت".

وصوبا كانت تكتب في القرن السادس عشر بالسين بدل الصاد "سوبا ".

"سجلات محاكم القدس الشرعية ١٥٢٩م/٩٣٦هـ م١ ص ١٣٣".

صوبا - اللفظ والتسمية :

قد يكون اسم صوبا مأخوذ من المكان المرتفع، الشديد الانحدار الذي ينهمر عليه المطر "يصيبه" وينحدر عنه بسهولة، وهذا ما ينطبق على ذلك الجبل المخروطي الشكل الواقعة عليه بلدة صوبا .

ولهذا الموقع عدة أسماء عرفت على مر السنين، تبعاً للأمم التي سكنتها أو غزتها، ومنها:

- ربه - rabba ومعناها الجمهور، في زمن اليبوسيين والكنعانيين.

Abel Geographie (vol-2)

- ربوته - raboute، حسب ما جاء في رسائل تل العمارنة المصرية ابان حكم الفراعنة لفلسطين. Abel Geographie (vol-2)
- صوبيبا، وتعني الحافة، زمن الآراميين. "الدباغ، بلادنا فلسطين، ص ١٣٥"
- صبوئيم، وتعني الضباع أو الظباء، زمن الرومان. "المصدر السابق ص ١٣٥"
- صوبا أو صوبيثا، زمن اليونانيين.

Belmont Castle- British School In Jerusalem P101

- صوبا، جذر صوب وتعني الشيء المهيل، زمن العهد الآرامي. والآراميون هم من استعملوا هذا الاسم، كما كان لهم مملكة باسم صوبا في أعالي سوريا وعاصمتها صوبا في البقاع اللبناني.

"الحموي – ياقوت – معجم البلدان ج١٢، ص ٤٣٢".

"فرج الله صالح ذيب – معجم معاني وأصول أسماء المدن والقرى الفلسطينية ص ١٣٥"

ومن الأسماء المشابهة لاسم صوبا:

- صوبا أو صوبه، عاصمة مملكة علوه السودانية المسيحية والتي انقرضت بقيام مملكة الفونج الإسلامية. "الموسوعة العربية الميسرة، ص ١١٣٥
- خربة صوبا، صوبه، سوبه، من خرب دورا الخليل في فلسطين.

"الوقائع الفلسطينية – عدد ممتاز رقم ١٣٧٥"

- صوبه، خربة في قضاء نابلس في فلسطين .

"الوقائع الفلسطينية – المصدر السابق"

- صوبا، عاصمة مملكة صوبا الآرامية في أعالي سوريا.

"هنري س – معجم الحضارات السامية ص ٥٥٢"

- صوبا، قرية عربية تقع غرب بيت المقدس في فلسطين، وهي مدار البحث.

****

قِنَّسرين أو عش النسور – عبد الرحمن بدر الدين "١"

إلى الجنوب من مدينة حلب، وبانحراف ضئيل نحو الغرب، تقوم أطلال قرية على نشز من الأرض كانت لها أهمية ملحوظة وتاريخ عريض، منذ قبل الميلاد وحتى القرن الثالث عشر الميلادي، إنها قنسرين، ويقوم إلى جانبها حاضرها الذي لا يزال معموراً بعض الشيء، والذي كان يدعى بحاضر طي.

وقنسرين هو اسم سرياني الأصل ويلفظ بقنشرين أي بيت النسور."٢"

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس أن قنسرين كان اسمها **صوبا** بالعبرية "٣"، ويقال فيها قنسرون بفتح النون بعد القاف وكسرها "٤"، لكن الأبحاث الأثرية والموثقة تشير إلى أن **صوبا** هي قرية عنجر الحالية اللبنانية الواقعة قرب الحدود مع سورية، وكانت تشكل مملكة امتد نفوذها إلى دمشق وحماة، كما كانت في نزاع دائم مع العبرانيين.

وقد ورد في قاموس الكتاب المقدس ما يلي:

"صوبا" من ممالك آرام إلى غرب الفرات، امتد سلطانها من حدود حماة إلى الشمال الغربي، وكانت دمشق إلى جنوبها أو الجنوب الغربي منها لأن إحدى مدنها بيروثاي "٥"، كانت واقعة بين حماة ودمشق، وفي عصرها الذهبي كانت باسطة نفوذها حتى الفرات شرقاً، وإلى حوران جنوباً، وكانت علاقاتها مع جيرانها من المؤابيين والعبرانيين سيئة. "٦".

صُوبا صُوبة :

"في أيام شاول وداود وسليمان كانت مملكة عظيمة من ممالك آرام إلى غربي الفرات، سماها الكتبة العبرانيون آرام صوبا، وقد امتدت سلطتها يوماً حتى حدود حماه إلى الشمال الغربي، وكانت دمشق إلى الجنوب الغربي منها لأن إحدى مدنها "بيروثاي"، كانت واقعة بين حماة ودمشق، وفي هذا العصر الذهبي كانت باسطة نفوذها حتى الفرات شرقاً وإلى حوران جنوباً.. حارب شاول ملوك صوبة وضرب داود مليكها هدد عزر حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات، وكذلك ضرب الدمشقيين الذين جاؤوا لنجدته وهزمهم، وكذلك يوآب فإنه غلب أهل آرام صوبا وبني عمون وغيرهم من الذين تحالفوا على داود، وكان بينهم أناس من بين النهرين، وكان أحد أبطال داود ابن ناثان من صوبة، ومع أن داود ظفر بهذه الجماعة لكنها لم يلاشها". "٧"

وذكر في العهد القديم مدن أخرى تابعة لصوبة وهي باطح وبيروثاي وحيلام، وظن بعضهم أن صوبة هي حمص.

****

مراجع البحث

١- عبد الرحمن بدر الدين - باحث من سورية.
٢- الحوليات السورية العربية المجلد ٤٣ ص٣٣٣.
٣- الأعلاق الخطيرة لابن شداد ص٤٠.
٤- المسالك والممالك لابن خرداذبة ص٦٩.
٥- بيروثاي تسمى حالياً بريتان وتقع إلى الجنوب من بعلبك.
٦- قاموس الكتاب المقدس ص٥٥٩.
٧- مجلة التراث العربي- تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق- العدد٩٨ السنة الخامسة والعشرون- حزيران ٢٠٠٥م- جمادي الأولى ١٤٢٦للهجرة.

****

ما تبقى من قرية صوبا

صوبا في التاريخ

نبذة تاريخية

صوبا– قرية صغيرة تقع على بعد ١٠ كم غربي القدس، ترتفع عن سطح البحر ٢٥٧٦ قدماً، أي ما يعادل ٧٩٨م، ولعل اسمها مأخوذ من الكلمة الآرامية sobeba بمعنى الحافة، وكانت تعرف عند الرومان sobim "صيوئيم".

في العهد القديم موقعان باسم "صبوعيم" بمعنى ظباع، و"صبويم" بمعنى ظباء، ولم يذكر أحد بأن مكان أي منهما بجوار "صوبا"، وصبوعيم وادي في شرقي مخماس إلى الجهة الغربية يسمى اليوم "ابو الضباع"، وصبوييم إحدى المدن التي دمرت مع مدن "سدوم" جنوب البحر الميت.

ومن مسميات هذا المكان ewpns أو ewbns وقد ذكر هذا الاسم في النسخة اليونانية من كتاب يشوع في قائمة المدن ل يهوذا، مقاطعة بيت لحم.

وفي مرحلة لاحقة من الممكن ربط المكان باسم "سيبويم"، وقد ذكرت في كتابات الحاخامات خلال العهد الروماني اللاحق.

إن بقاء القبور المنحوتة في الصخر وبقايا الفسيفساء المرصوفة، تبيّن وجود حياة من نوع ما في **العصرين الحديدي والبيزنطي**.

وقد ذكرها صاحب معجم البلدان "صوبا" بالضم وبعد الواو باء موحدة، وهي قرية من قرى بيت المقدس.

وفي كتابه "كي لا ننسى" يقول وليد الخالدي: (كانت قرية صوبا تشمخ على ذروة جبل، وتشرف على جبال أخرى من الجهات كلها. وكانت طريق فرعية، طولها ٣ كلم، تصلها بطريق القدس- يافا العام المار شماليها. كما كانت طرق ترابية تربطها بمجموعة من القرى المجاورة. وعُدّت صوبا قائمة في موقع بلدة ربّا القديمة، وقد سميت روبوتِه في رسائل تل العمارنة المصرية القديمة، إلا أن

التنقيبات التي أجريت في الموقع تشير إلى أن القرية أهلت أول مرة في العهدين الفارسي والهلنستي.

في أيام الرومان، كان اليهود المقيمون في المنطقة يسمونها سيبويم، بينما كان الإغريق والرومان يدعونها سوبا او (سوبيثا). وقد أنشأ الصليبيون قلعة في موقع القرية ودعوها بلمونت. في سنة ١٥٩٦م كانت صوبا قرية في ناحية القدس (لواء القدس)، وعدد سكانها ٣٦٩ نسمة. وكانت تؤدي الضرائب على عدد من الغلال كالقمح والشعير والزيتون، بالإضافة إلى عناصر أخرى من الإنتاج والمستغلات كالماعز وخلايا النحل ودبس الخروب.

في أواسط القرن التاسع عشر، كانت صوبا تحت سيطرة آل أبي غوش، الذين كانوا يحكمون المنطقة من مقرهم في قرية العناب. وقد أنشأوا حصنا لهم فيها داخل أسوار القلعة الصليبية، لكنه دمر هو وأسوار القلعة في إبان حملة إبراهيم باشا المصري في فلسطين سنة ١٨٣٢م.

في أواخر القرن التاسع عشر، كانت صوبا قرية متوسطة الحجم، مبنية بالحجارة وقائمة على قمة تل مخروطي الشكل شديد الانحدار. وكان يتوسط القرية، التي تحف بها بساتين الزيتون وكروم العنب، منزل فريد في ارتفاعه بالإضافة إلى بقايا القلعة الصليبية. وكانت منازل القرية المبنية بالحجارة تتجمهر، أصلا في رقعة صغيرة تقع داخل أسوار القلعة الصليبية. وفي وقت لاحق أنشئت المنازل الجديدة إلى الجنوب، في موازاة الطريق الموصلة إلى طريق يافا- القدس العام، واتخذت القرية بذلك شكل المستطيل. وكان سكان صوبا من المسلمين، ولهم فيها مقام لشيخ يدعى إبراهيم إلى الجنوب من الموقع، وكان من أهم محاصيل القرية الحبوب التي كانت تزرع في بطن الوادي، وأشجار الفاكهة والزيتون التي كانت تزرع على المنحدرات. وكان ثمة ينابيع عدة في جوار القرية، التي كان سكانها يتزودون منها مياه الاستخدام المنزلي ومياه الري). "١"

ولموقع صوبا الاستراتيجي مكاناً رئيسياً للاستيطان، فهي قرية من قرى بيت المقدس، والقدس بمثابة القلب في فلسطين والعالم العربي، وإذا أردنا أن نتحدث

عن تاريخ صوبا، فلا بد أن نتحدث عن تاريخ فلسطين عامة، والقدس خاصة، فقد تأثرت صوبا بكل أحداث بيت المقدس، بحكم أن القرية مجاورة لمدينة القدس من الجهة الغربية، فقد تعاقبت على الموقع حضارات عدة سادت ثم بادت، ومن هذه الحضارات:

الكنعانيّون والعهد اليبوسي، وهم الذين عاشوا في القدس في الألفية الثالثة قبل الميلاد، أطلقوا عليها اسم أورساليم، ثم يبوس، وقبيلة يبوس من الساميين الذين نزحوا من جزيرة العرب، وسكنوا المرتفعات المطلة على مدينة القدس، وقد شيّد اليبوسيون مدينتهم "ربّة – rabba" على قمة تل صوبا. "٢"

وقد أجمعت الوقائع التاريخية أن قبائل اليبوسيّين انتشرت في فلسطين منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تفرعت عنهم بطون العموريّين والفنيقيّين والهكسوس، ثم اليبوسيّن آباء الفلست أو البلست، وهم الذين بنوا القدس وأطلقوا عليها اسم "يبوس"، وسكنوها لأكثر من الف وستمائة عام (٢٦٠٠ق.م – ٩٦٣ق.م)، ثم تعاقبت على القدس وفلسطين عشر عهود شملت العهد اليهودي فالأشوري ثم البابلي، فالفارسي، فالإغريقي اليوناني، ثم الحكم الروماني، فالإسلامي الأول (٦٣٦م- ١٠٩٩م)، ثم الصليبي (١٠٩٩م- ١١٨٧م)، ثم الإسلامي في حقبته الثانية (١١٨٧م – ١٩١٧م)، ثم البريطاني (١٩١٧م – ١٩٤٨م)، الذي كثف أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، خاصة بعد وعد بلفور عام ١٩١٧م.

وعبر التاريخ خضعت صوبا **لحكم فراعنة مصر**_عام ١٤٧٩ق.م، وقد أسموها مدينة "ربوته- rubut"، وهذا الاسم جاء في رسائل تل العمارنة المصرية، وهي رسائل من الطين، وجهت إلى فرعون مصر من مدن فلسطين ومن بينها مدينة "ربوته" لطلب المساعدة والنجدة ضد العبرانيين القادمين لغزو بلادهم. "٣"

وقد تعرّضت مدينة القدس وما حولها من القرى والمدن لغزو من قبل قبائل البدو والذين يعرفون باسم الخابيرو، وقد ظلت مدينة القدس تحت أيديهم لفترةٍ من الزمان حتّى عادت فيما بعد لحكم المصريين.

في عام ١٠٤٩ق.م، دار صراع عنيف بين بني إسرائيل القادمين من مصر وبين الكنعانيين العرب، سقطت على أثره القدس في عهد ملكهم يهودا. "٤"

كذلك غزا **الأشوريون** منطقة القدس ودكوا أسوارها وأسروا بعض سكانها سنة ٧٣٠ق.م. "٥"

في عام ٥٩٩ ق.م غزا **البابليون** منطقة القدس وتمكنوا من الاستيلاء عليها على يد ملكهم "نبوخذ نصّر" الذي هزم آخر ملوك اليهود، وسبى بني إسرائيل، ودك أسوار القدس والقرى المحيطة بها، وقام بنقل الأسرى اليهود إلى مدينة بابل. "٦"

في **عهد كورش ملك الفرس** سنة ٥٣٨ ق.م، استولى الفرس على منطقة القدس وفتحوا باب العودة لرجوع اليهود إليها "٧"، وقد كشفت الحفريات التي قامت بها مدرسة الآثار البريطانية عام ١٩٨٦- ١٩٨٨م عن وجود استيطان فارسي قديم في صوبا.

في **العهد اليوناني** سنة ٣٣٢ ق.م تمكن "الإسكندر المقدوني" من إسقاط الإمبراطورية الفارسية وطرد أهلها من البلاد. "٨"

وعندما جاء **بومبي الروماني** سنة ٦٣ق.م أنهى الوجود اليوناني في منطقة القدس، ثم قام الحاكم الروماني أدريان بتدمير المدينة، وإخراج اليهود المقيمين منها، ولم يُبقِ فيها إلا المسيحيين."٩"، وقد دلّت الآثار أن الآثار الرومانية ما زالت تشاهد حتى اليوم في قرية صوبا من خلال بقايا الأبنية والأقنية والكهوف والمدافن.

وفي الفترات اللاحقة، استولت **جيوش الفرس بقيادة "كسرى"** على سوريا ودخلت فلسطين.

في **العهد البيزنطي** تمكن "هرقل" من هزيمة الفرس سنة ٣٣٠ م. "١٠"، وأصبحت دولة الرومان أقوى دول المنطقة، وما زالت الآثار البيزنطية خاصة رسوم الفسيفساء ماثلة للعيان في قرية صوبا حتى اليوم.

في **العصر الإسلامي**، دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس عام ٦٣٦م، بعد انتصار الجيش المسلم بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، وقد قام البطريرك صفرونيوس بتسليم مفاتيح المدينة إلى عمر بن الخطاب الذي قام بإعطاء العهدة العمريّة إلى أهل القدس، وقد نصت هذه العهدة على أن لا يسكن اليهود هذه المدينة المقدّسة، وبذلك أنهى حكم الإمبراطورية البيزنطية، وعادت فلسطين عربية إسلامية. "١١"

وكباقي مدن وقرى فلسطين دخلت صوبا في الإسلام، وحافظت على بعض المقامات الإسلامية فيها، مثل المقام العمري "نسبة للخليفة عمر ابن الخطاب"، ومقام الشيخ إبراهيم الأدهمي "توفي عام ١٦١هـ" وغيرها من المقامات الإسلامية.

وفي **العهدين الأموي والعباسي** بقيت صوبا تعتز بالإسلام، ولم يعكّر صفوها سوى الحروب الصليبية.

في العهد الصليبي سنة ١٠٩٩م، وأثناء الحملات الصليبية، احتل الصليبيون قرية صوبا كباقي مدن وقرى فلسطين "١٢" وذلك بعد خمسة قرون من حكم المسلمين لها، كما قاموا بانتهاك العديد من الأماكن المقدسة الإسلاميّة. وتمكنوا من طرد سكانها الأصليين لإحلال المستوطنين القادمين من أوروبا مكانهم.

ولموقع قرية صوبا المرتفع غرب بيت المقدس، ولأهميتها الاستراتيجية في الدفاع عن القدس وحماية طريق القوافل الموصلة إليها من البحر، أقام فرسان الإسبتارية قلعة لهم على أنقاض قرية صوبا العربية أسموها **حصن بلمونت** belmont وأحاطوه بسور ضخم مثمن الأضلاع.. وتقبع بقايا قلعة بلمونت اليوم تحت المباني العربية المدمرة في قرية صوبا.

وخلال الأربعين سنة الأولى من القرن الثاني عشر، نقل الموقع التقليدي الإنجيلي لعمواس من عمواس إلى قرية العنب "أبو غوش"، وهي محطة طريق رومانية وعباسية قريبة من القدس، وفي سنة ١١٤٠م أمر القديس يوحنا القدسي

ببناء كنيسة الانبعاث، ونتيجة لهذه النقلة الطبوغرافية عُرفت جبال مودين بكونها التلة البارزة المطلة على وادي قرية العنب.

في عام ١١٧٢م وصف أحد الحجاج الثيودريين الموقع بدقة، فبعد أن وصف الأماكن المقدسة في "عين كارم" والمناطق المحيطة بها أضاف قائلاً:

".. في جوار هذا المكان تقبع تلال مودين التي جلس فيها ماثاثياس وأبناؤه عندما فتح أنتيكوس المدينة وهزم أبناء إسرائيل".

تدعى تلك الجبال من قبل الناس اليوم ب بلمونت، وتقبع تلك الجبال بجوار قرية عمواس، والتي يسميها سكانها اليوم "فونتينوير" حيث ظهر الرب لإثنين من أتباعه في نفس يوم البعث.

ولم يذكر الثيودوري قلعة بلمونت، مما يدل على أنها بنيت حوالي عام ١١٦٩م، عندما أشير إلى حاكم القلعة الإسبتاري في رسالة للبابا الإسكندر الثالث، والذي كان له دور نشط في حماية النظام في الأراضي المقدسة.

وهناك حاكم آخر للقلعة يدعى "ويليام أوف بلمونت" وهو فارس إسبتاري آخر، ذكر أنه كان في عام ١١٧٥م يساعد مسؤول مالية النظام ومسؤول نقل ملكية الأراضي في القدس.

وفيما بين ١١٦٣- ١١٦٩م امتلك الإسبتاريون العديد من الأراضي في المنطقة المحيطة ب بلمونت.

وعندما قدم صلاح الدين الأيوبي إلى بيت المقدس في **العهد الأيوبي** (١١٨٧-١٢٥٣م)، فتحها كما فتح بقية الحصون المجاورة، ومنها حصن بلمونت في قرية صوبا عام ١١٨٧م، وبذلك عادت صوبا ثانية إلى حظيرتها العربية الإسلامية. "١٣"

في عام ١١٩١م دُمّرت قلعة بلمونت في صوبا على أيدي جنود صلاح الدين الأيوبي مع بقية القلاع المجاورة في تورون "اللطرون" وكاستيلون ايرنالدي

"يالو وبيفيريوم" "القسطل"، حتى لا يستفيد منها جنود الصليبيين عندما حاول "ريتشارد قلب الأسد" استرداد بيت المقدس من أيدي المسلمين.

ومن المحتمل أن يكون "جيفري أوف بلمونت" الفارس الإسبتاري الذي شهد على ميثاق انطاكية عام ١٢٠٣م واحد من الأشخاص الذين نجوا من تلك الحامية.. أما بعد ذلك فتختفي قلعة "بلمونت" من السجلات والتاريخ.. لكن قرية "صوبا" استمرت في الوجود، وقد ذكرها الجغرافي العربي ياقوت الحموي عام ١٢٢٥م.

في **العهد المملوكي** (١٢٥٣- ١٥١٦م) تعرّضت مدينة القدس لغزو المغول، لكن استطاع المماليك هزيمتهم بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس في معركة عين جالوت عام ١٢٥٩م، وألحقت قرية صوبا بمملكة دمشق بعد المعركة التي أوقفت المد المغولي إلى بقية البلاد العربية، وطردوا المغول إلى ما وراء نهر الفرات. "١٤"

في زمن **العهد العثماني** الذي امتد قرابة ٥٠٠ عام (١٥١٦- ١٩١٧م)، سيطرت جيوش "السلطان سليم الأول" على فلسطين وبقية بلاد الشام بعد هزيمة المماليك في معركة مرج دابق عام ١٥١٦م، وتبعت فلسطين ولاية بلاد الشام. "١٥"

ولموقع صوبا الاستراتيجي وأهميته، فقد تبعت القرية لولاية القدس "ناحية القدس"، وسيطر معظم رجال الدولة من قادة الفرسان "السباهية" والزعماء العثمانيون عليها، وأوقعوها تحت نظام التيمار، ومن ثم الزعامة أي الإقطاع العسكري.

في عام١٨٣١م **أعلن محمد علي باشا والي مصر** العصيان على تركيا، وأرسل جيشاً بقيادة ابنه إبراهيم باشا المصري لاحتلال مدن فلسطين وقراها بما فيها القدس، إلا أنه جوبه بمقاومة عنيفة من قبل السكان المحليين والثوار في قرية

صوبا، مما دفعه إلى محاصرتها وقصفها، وبعد معركة حامية الوطيس احتلها وأمر بتدمير سورها وتحصيناتها وأبنيتها القوية. "١٦"

(وبالرغم من ذلك فما زال هناك أجزاء سليمة من السور شاهدة بانتظامها وأبعادها الكبيرة على جمال سور الحصن الذي كان يحيط بالبلدة، والذي كان في ذلك الوقت بالرغم من أنه عانى مع مرور الزمن ومرور الأمم عليه، في حالة جيدة صالحة ليكون – بالرغم من التهدّمات العديدة – مأوى لسكان صوبا). "١٧"

في عام ١٨٤١م استرد **السلطان عبد الحميد** القدس وفلسطين بمساعدة إنجلترا والنمسا، وظلت تحت الحكم العثماني حتى الحرب العالمية الأولى.

في عام ١٨٦٩م، قامت الدولة العثمانية بإصدار قرار بالسماح بتمليك الأراضي للأجانب، وفي عام ١٨٧٥م نشأت أول جمعية سرية لمناهضة الحكم العثماني في بيروت، ثم انتشار الجمعيات المماثلة في شتى أرجاء ولاية سورية.

وخلال الثمانينات من القرن التاسع عشر والفترة ما بعدها، تأزمت حالة المجتمعات اليهودية في أوروبا، مما أدى إلى بلورة الصهيونية، وهي إحدى الحركات القومية اليهودية المقامة آنذاك. وقد حددت الحركة الصهيونية منذ نشوئها هدفا لها جمع جميع اليهود في بلاد واحد تصير موقع دولة يهودية، وفضلت "إيرتس يسرائيل" أي "فلسطين" لإقامة الدولة اليهودية، وبعد أن استولت بريطانيا على مصر، أقامت عدد من الحكومات الأوروبية مندوبيات وقنصليات في فلسطين الخاضعة للسلطة العثمانية، واعتبرت هذه الحكومات أيضا فلسطين بلاداً متعلقة بالشعب اليهودي.

في زمن **الانتداب البريطاني** وقعت فلسطين تحت حكم البريطانيين من عام ١٩١٧م وحتى عام ١٩٤٨م، حيث احتل الجيش البريطاني، أثناء الحرب العالمية الأولى، أرض فلسطين، وفي عام ١٩٢٢م تأسس الانتداب البريطاني على فلسطين بموجب قرار عصبة الأمم في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م، وأشارت سرعة تنفيذ الانتداب إلى "وعد بلفور"، الذي كانت الحكومة البريطانية قد نشرته

في ٢ نوفمبر ١٩١٧م، أساساً للانتداب، والذي قال إن: "حكومة صاحب الجلالة (البريطاني) تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين". وكان من ردود الفعل العربية الفلسطينية لوعد بلفور عقد أول مؤتمر وطني فلسطيني عام ١٩١٩م رافضاً له كونه كان وعد من لا يملك لمن لا يستحق، وكون فلسطين هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي.

في نيسان ١٩٢٠م حدثت أولى الأزمات العنيفة بين العرب واليهود في سلسلة من الأزمات، كانت ذروتها بين السنوات ١٩٣٣ و١٩٣٦ في ما يسمى بالثورة الفلسطينية الكبرى والإضراب العام، والتي تطورت بعد انتهاء الانتداب إلى ما يسمى بالقضية الفلسطينية، أو النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، ثم الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م التي كان من نتائجها نكبة الشعب الفلسطيني ونزوحه عن وطنه، وتدمير بعض المدن وإزالة أكثر من ٣٨٥قرية من الخارطة الفلسطينية، ومن بينها قرية صوبا، والإعلان عن قيام دولة إسرائيل بتاريخ ١٥ أيار عام ١٩٤٨م.

****

موقع صوبا وأهميته ـ جغرافية المكان

يمكن تحديد موقع قرية صوبا على إحداثيات خريطة فلسطين على تقاطع خط عرض ١٣٢° مع خط طول ١٦١°.. وتحتل موقعاً استراتيجياً فريداً، فهي تقع غرب مدينة القدس بحوالي ١٠كم" وحوالي ٤٢كم الى الشرق من البحر المتوسط، وتربض على قمة جبل مخروطي الشكل من سلسلة جبال القدس الغربية، وترتفع حوالي (٧٨٠م) عن سطح البحر.

ولهذا الموقع الاستراتيجي أهمية على مر الزمان، ويعتبر حصنا منيعاً وفّر لها الأمن والحماية على مر القرون، فالموقع يشرف على معبر تاريخي يربط الساحل الفلسطيني بمدينة القدس، كما يشرف على جميع الجبال والقرى المجاورة لها، حيث تشكل مع القرى المجاورة خط دفاع قوي يحمي مدينة القدس من الجهة الغربية.

وكما أن القرية محاطة بالكروم والبساتين والأشجار المثمرة، فهي محاطة أيضاً بالأودية العميقة من جميع الجهات، مما شكّل لها دوراً عسكرياً واقتصادياً بارزاً بين القدس والبحر المتوسط خلال الفترات التاريخية السابقة.

ولأن قرية صوبا تقع على هذا المرتفع الاستراتيجي، فقد استشعر الأقدمون بأهميته، فكان الكنعانيون أول من تحصّن بهذا الجبل المنيع، كما أن المصريين القدماء حرصوا على الحفاظ عليه، وكذلك الفرس أول من شيّد قلعة فيه، ورثها اليونان فالرومان ثم البيزنطيون إلى أن جاء الفتح الإسلامي حيث جدد المسلمون القلعة وأعادوا استخدامها، وكذلك الفرنجه الذين تنبهوا لها وأعادوا بناءها وأطلقوا عليها حصن بلمونت، كما جعلها صلاح الدين مقراً لجيوشه بعد تحرير القدس.

في العصور الحديثة ساهم الموقع في تبوّء قرية صوبا مكانة هامة في ثورة فلسطين على إبراهيم باشا عام ١٩٣٤م، كما ساعدت وعورة الجبال وانحدار الأودية على إرغام قوات الاحتلال البريطاني على تغيير مسار زحفها على مدينة القدس لاحتلالها من الغرب والجنوب بدل الشمال خلال الحرب العالمية الأولى

عام ١٩١٧م. كما ساعد الموقع ليكون مركزاً لتجمع ثوار العرب ضد أهداف المخطط البريطاني وعصابات اليهود منذ وعد بلفور المشؤوم. "١٨"

يحيط بأراضي صوبا أراضي قرى القسطل، بيت نقوبا، أبوغوش، خربة العمور، خربة دير عمرو، خربة اللوز، صطاف. "١٩"

موقع القلعة استراتيجي من كافة الجهات:

الجهة الشمالية الغربية تُطل على طريق يافا – القدس، وحتى قرية العنب "أبو غوش" ووادیها الخصيب.

الجهة الجنوبية الشرقية تُطل على واد سحيق، تقع فيه قرية عين كارم والطريق المؤدي إلى بيت لحم.

الجهة الشمالية الشرقية تُطل على تلال القسطل والنبي صموئيل.

ومن الجنوب الغربي تنحدر الأرض حتى تطل على التموجات الأرضية ل "ناحاك سوريك" التي تعتبر "حسب ما قاله بناة خط سكة الحديد يافا – القدس" أسهل نقطة اختراق في كافة السهول الساحلية للقدس وبيت لحم.

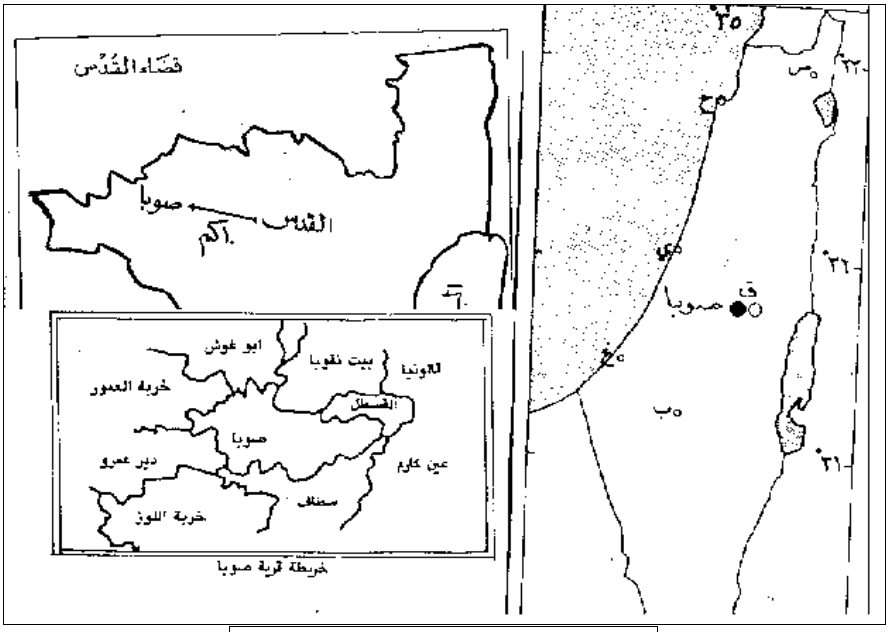

خريطة تبين موقع قرية صوبا في فلسطين

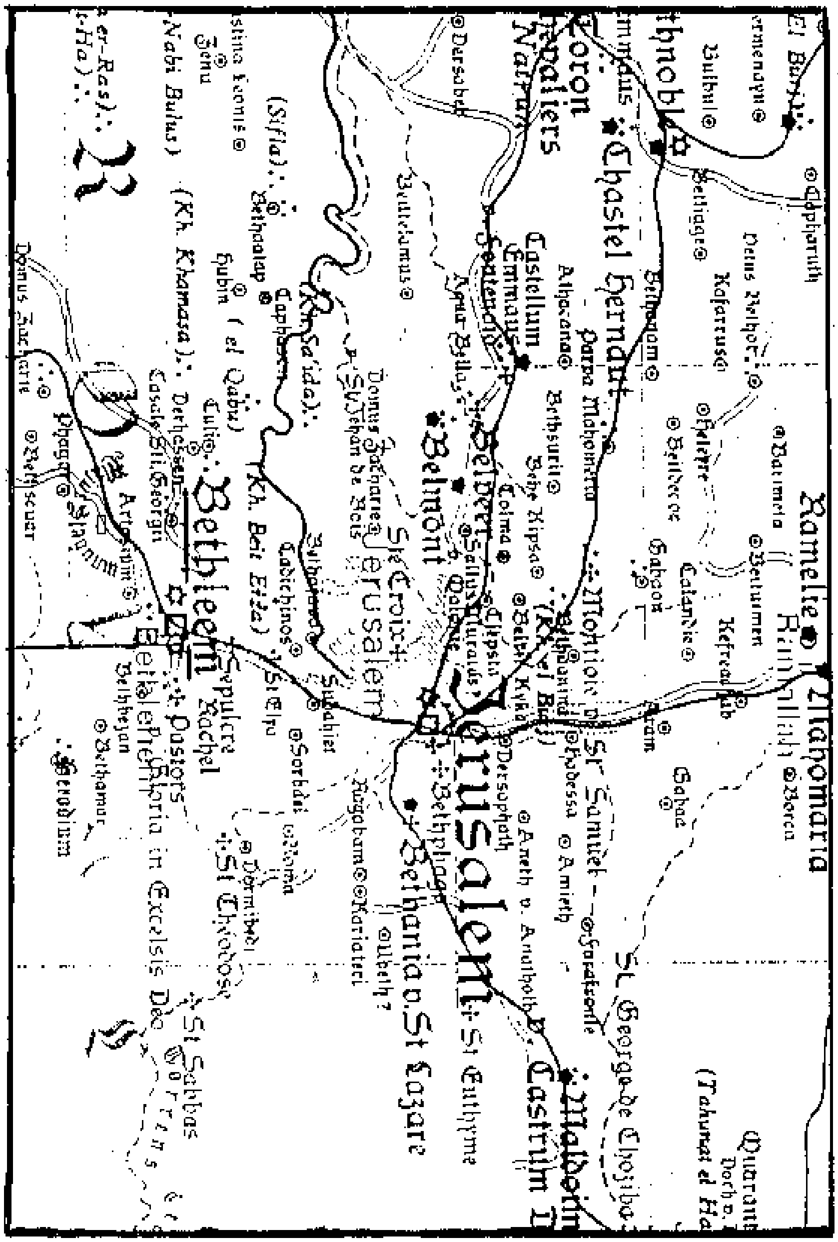

خارطة مملكة القدس الصليبية

المواقع الأثرية في قرية صوبا

صوبا عام ١٨٦٨م كما وصفها فكتور جورن:

(يتبين لك الأهمية الاستراتيجية ل "جبل صوبا" ساعة ما تتسلق هذا الجبل وتصل قمته، هذا الأمر جعله منذ العصور القديمة مكاناً هاماً للاستيطان.

هذا الجبل المعزول والمخروطي الشكل متوّج ببلدة صغيرة، صُغّرت اليوم لتصبح قرية بسيطة تسمى "صوبا".

على قمة التلة هناك برج من الصخر حديث العهد وأساساته فقط قديمة.

في صوبا منازل عديدة مبنية من الحجارة المربعة بدقة وجمال، ويحتمل أن تكون حجارتها قد جاءت إما من السور أو من بنايات محطمة سابقة.

كما يوجد عدد من القبور القديمة خارج البلدة محفورة بالصخر، وهي حالياً كهوف مغلقة، كان سكان صوبا يستعملونها لدفن موتاهم، والفتحة المغلقة بحجارة كبيرة تُزال عندما يراد إدخال جثة أخرى.. أما أحد تلك الكهوف فيحتوي على عدد كبير من الفجوات لاحتواء الكفون، كما يوجد منصة من الصخر المملس، حولت فيما بعد إلى أرضية درس في وقت الحصاد.

في أسفل الجبل باتجاه الشرق توجد شجرة بلوط كانت لعدة قرون خلت مكان التقاء الأهالي المعتاد، وفروعها الضخمة تشكل مأوى ضخماً يمنع أشعة الشمس، وحواليها تجثم قبور إسلامية.

على قمة التلة يقع برج صغير تبدو أساساته قديمة جزئياً تم ترميمه قبل عشرين سنة مضت، وفي عدد من البيوت نلاحظ عدداً من الكتل الحجرية المربعة تماماً، تستخدم في البناء، وقد جاءت إما من استحكامات أو بيوت قديمة دارسة.

وفي أحد البيوت المقامة اليوم لاستقبال الغرباء "المضافة"، أكّد لي المواطنون أنهم شاهدوا في أوقات سابقة قبوراً قديمة تداعت الآن.. وإذا ما قدر للواحد منا

أن يصدقهم فإنه كان يوجد سراديب دفن واسعة – فساقي، جمع فسقية – يتحدثون عنها بإعجاب.

في الجزء الأعلى يوجد منصة ثانية مشابهة لتلك الأولى، فيها كهوف أخرى بعضها مغلقة وبعضها الأخر مدمرة.. وفي أسفل الجبل باتجاه الجنوب الشرقي، توجد شجرة بلوط عظيمة، أعتاد سكان القرية لقرون عديدة الالتقاء تحت ظلالها، وتشكل فروعها الكثيفة غطاء كبير لا تخترقه الشمس، كما ويحيط بالتلة عدد من قبور المسلمين الأولياء حيث يقوم أهل القرية بزيارة هذه الأضرحة ويضعون في غرفهم سراج يضاء بالزيت كإيفاء نذر، ومن هذه الأضرحة ضريح الشيخ مصطفى في الشمال الغربي من القرية، ومقام الشيخ إبراهيم إلى الجنوب من صوبا.. وكذلك ضريح العمري، وضريح صُلاح الباب ويقع عند بوابة القرية المسماة ببوابة صُلاح الباب.

في الأسفل تمتد في الوادي حدائق رطبة مزروعة بأشجار مثمرة عديدة مثل البرتقال والليمون والرمان، كما توجد قبور محفورة في الصخر.

وتروى تلك الحدائق بالماء المتدفق من نبع قديم حيث تنزل نساء صوبا إليه ليملأن جرارهن أو قربهن.

قرب قمة التلة هناك بقايا قلعة صليبية، ومن الجهة الغربية هناك خندق صخري بارتفاع ٢٠ قدم (٦.١م) منحدر وملبّس بالحجارة ذات الأحجام المناسبة، والحجارة منحرفة الشكل كتلك المبينة في القرن الثاني عشر.

دُمرت هذه القلعة من قبل صلاح الدين الأيوبي، كما دُمرت مرة أخرى في فترة لاحقة من قبل إبراهيم باشا، وهناك بقايا بنايات صليبية في كافة أجزاء القرية.

من الجلي أن البرج الأوسط الرائع الجمال هو عمل صليبي حيث أن أحد الشوارع فيه حائطاً، مبني من الحجارة الكبيرة، وإذا اتجهنا نحو الغرب من القرية نجد بناية كبيرة ذات قناطر وجدران حجرية.

أما جنوب القرية فقد وجد فيه قبور صخرية أيضاً، فتح أحدها حديثاً عام ١٨٧٥م فوجد به ٩ كوكيم kokim، وكل منها فيه بلاطة تغلق نهايته ما زالت موجودة في المكان وعرضها ٤ إنشات، أسقف الـ كوكيم مقوسة، وقرب ذلك يوجد معصرة نبيذ محفورة في الصخر مع غرف أخرى عديدة، تحيط الكروم بالقرية وفي جنوب صوبا توجد أطلال خان). "٢٠"

ومن المباني الأثرية القديمة في القرية "حيط البد" وهو من أشهر الجدران في صوبا - روماني الأصل– حيث يبلغ طوله ثلاثين متراً، وعرضه ١٥متراً، وارتفاعه سبعة أمتار.. وهناك بناء أثري قديم أيضاً يسمى العُمَري، كما يوجد بناء آخر يسمى "البوبرية" وهو عبارة عن عقود "جملون" في جانب بعضها البعض، طول الواحد منها حوالي ٤٠ متراً، وعرضه ١٥ متراً، بارتفاع أربعة أمتار، وكانوا يستعملون أسطحها للبيادر أيام الحصاد.. وهناك أيضا "النواميس"، وهي غرف منحوتة في الصخر، وقبور وغرف أخرى متداخلة في الصخر أيضاً، كذلك الأقنية المحفورة في الصخور لتوزيع الري والسقاية. "٢١"

حيط البد – الساحة- في قرية صوبا المدمرة

المراجـع :

١- الخالدي- وليد- كي لا ننسى – مؤسسة الدراسات الفلسطينية
٢- العارف – عارف - المفصل في تاريخ القدس ص١
د. حمد عبد الله يوسف – عروبة وإسلامية بيت المقدس ص٢
فاروق محمد عز الدين – القدس تاريخياً وجغرافياً ص١٧
٣- العارف – عارف – المفصل ص٥
د. حمد – عروبة وإسلامية بيت المقدس ص٤
٤- العارف– عارف– المفصل ص١١
د. حمد، عروبة وإسلامية بيت المقدس ص٢-١٢
٥- فاروق – القدس تاريخياً وجغرافياً ص٢١
٦- د. حمد – عروبة وإسلامية بيت المقدس ص٨
٧- العارف – المفصل – ص ٢٧ .
٨- العارف – المفصل – ص٢٣ .
د. حمد – عروبة وإسلامية بيت المقدس ص٩
٩- العارف – المفصل – ص٤٠ - د. حمد – عروبة وإسلامية بيت المقدس ص١٠
١٠- د. حمد – عروبة وإسلامية بيت المقدس – ص ١٢
مجلة مدرسة الآثار البريطانية في القدس – ص ١٠١ – ١٠٤
١١- الموسوعة الفلسطينية ج ٢ ص٢٥٤ و ٢٧٥ – ٣٠١
الدباغ – الموجز في تاريخ الدولة العربية وعهودها في بلادنا فلسطين ص٣٢٢
١٢- الصوافي – القلاع الصليبية في شمال فلسطين– ص ٢ و ٣١ و٤٣و٦٤
١٣- فاروق – القدس تاريخياً وجغرافياً ص ٣٧ و ٣٨
الأصفهاني – عماد – الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٢٠٠
الموسوعة الفلسطينية م١١ ص ١٨٥٣
الدباغ – بلادنا فلسطين ص ١٣٥
خلف – علي سعيد – شيء من تاريخنا ص ٧٩ و ٨٠
الحموي – ياقوت – معجم البلدان ج ١٢ ص ٤٣٢
١٤- الموسوعة الفلسطينية م ٢ ص ٥٤٢ و ٥٤٣
١٥- الموسوعة الفلسطينية ص ٦٦ و ٦٨٩ و ٧٠٢ و ٨١٠
أسد رستم – حروب إبراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول ص ٤٠
العارف – المفصل – ص ٢٧٩ و ٢٨٠ / الدباغ – بلادنا فلسطين ص ١٣٥
١٦- الدباغ – مصطفى مراد– بلادنا فلسطين في ديار القدس ج ١ قسم ٢ ص ١٣٥
١٧- ريتشارد بي هاربر – الجمعية البريطانية للآثار – القدس – بلمونت – صوبا- تقرير حول الحفريات والبحث عن الآثار عام ١٩٨٦م
١٨- الدباغ – بلادنا فلسطين ج٨ / ق٢ ص ١٣٥

الموسوعة الفلسطينية – القسم العام م٣ ص ٦٥
البلاذري – فتوح البلدان ص ١٢٠ و ١٤٨ .
١٩- الدباغ – مصطفى مراد– بلادنا فلسطين في ديار بيت المقدس ج١ قسم ٢ ص ١٣٦
٢٠- ريتشارد بي هاربر – بلمونت – صوبا – مصدر سابق
فكتور جورن – ترجمة ديوان نصر الله .
٢١- مقابلات مع كبار السن من أهالي صوبا .

****

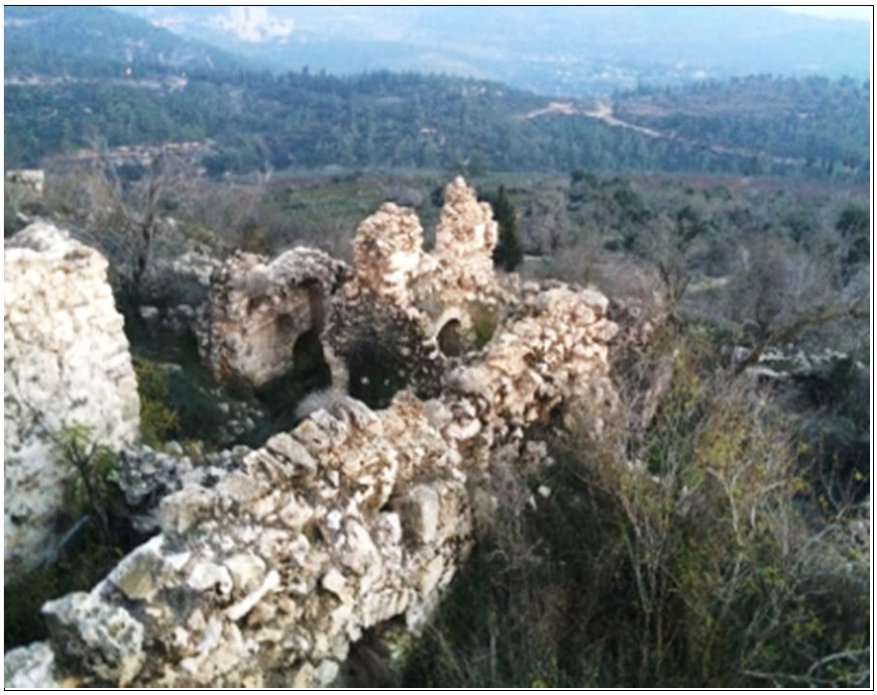

بقايا قرية صوبا المدمرة

الباب الرابع

سكان صوبا

سكان صوبا - جذور الحمائل .

عشائر صوبا وحمائلها .

النسبة إلى صوبا

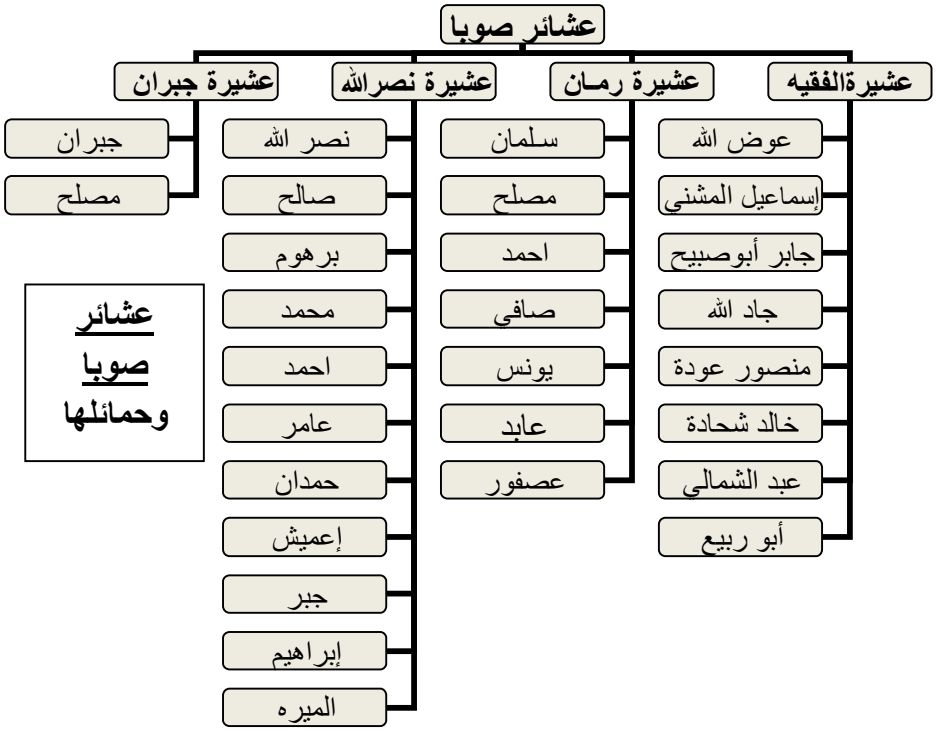

سكان صوبا

عشائر صوبا وحمائلها ـ جذور الحمائل

قال سبحانه وتعالى: بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير). صدق الله العظيم. سورة الحجرات، الآية ١٣

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع :

{ يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى}.

جذور الحمائل ـ لمحة تاريخية :

من أشهر الحمائل التي أقامت في صوبا واستوطنت فيها منذ بداية القرن الثالث عشر وحتى منتصف القرن العشرين ١٩٤٨م ثلاث حمائل هي: الفقيه، رمان، نصر الله. "١" كما ورد في كتاب حكاية قرية – قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م في منطقة القدس ص ١٤٢.

والصحيح أن القبائل التي أقامت في قرية صوبا واستوطنت فيها حتى منتصف القرن العشرين أربع حمائل هي: الفقيه، رمان، نصر الله، جبران.

وأصل هذه العشائر يعود إلى اليمن، بني مالك، وهم من قبائل وبطون سعد العشيرة بن مذحج "مالك" بن كنده بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ عبد شمس بن قحطان بن هود ابن سام جد العرب.

وكان أجدادهم يقيمون في تهامة اليمن بين الجون وجازان. "٢"

وفي تهامة عسير كانت تعيش قبائل بني مالك وبني قيس مع معظم القبائل العربية حتى القرن الحادي عشر، وكان شعار بني مالك الشعلة. "٣"

قدم وفد منهم على الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعلنوا إسلامهم، فأقطعهم الرسول صلى الله عليه وسلم وادي جعفي باليمن.

منهم من شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما شهد بعضهم أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وشهدوا واقعة صفين مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. "٤"

ومع الفتوحات الإسلامية وهجرة القبائل إلى شمال الجزيرة العربية، غادرت بعض القبائل الجزيرة العربية واستقرت في ضواحي الكرك الشمالية والجنوبية، ومن بين هذه القبائل استقرت بعض قبائل بني مالك في الربّة.

الربّة قلعة "حِصْن" تقع إلى الشمال من مدينة الكرك، على مسافة ثمانية كيلومتر منها، والمنطقة تتألف من عدد من التلال يصلها طريق روماني مع الكرك، ويقال أن الربة هي ربة مؤاب، وهي مدينة الكتاب والإغريق والرومان.

وقد جاء اسم "الربّة" من اتحاد كلمتين هما "آر" و "أبه" أي نجمة الصبح، ويعرف "جيرموا" هذين الاصطلاحين.

والربّة تحمل جميع علامات المدينة الرومانية المتأخرة، ويبلغ طول أضلاعها ثلاثة أرباع الميل لكل جهة "٥"، وهي قريبة من مؤته، وكانت في منتصف الطريق بين دمشق ومكة، وعلى مسافة متساوية بين مصر وبابل في العراق، وفيها ما يدل على أنه كان بها حضارة زاهية، وفيها أشهر عين في بلاد العرب، كما عثر فيها على نقوش آرامية، تعود إلى أنها من القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد، وكانت محطة للقوافل التي تأتي من الشام إلى اليمن، ومن العراق إلى مصر. "٦"

في عام ٥٨٠هـ - ١١٨٢م وعلى أثر الغزو الصليبي لمدينة القدس وفلسطين والكرك، توجه صلاح الدين الأيوبي إلى قلعة الكرك لاستعادتها من أيديهم، لكن المساعدات التي وصلت حماة قلعة الكرك من القدس دفعت صلاح الدين لفك

الحصار عن القلعة وعودته لاستعادة القدس أولاً.. فعبر معاقل الصليبيين في نابلس وسبسطية وجنين، ثم عاد إلى دمشق بكثير من الغنائم. "٧"

في تلك الفترة جُنّدت قبائل "الأزد" و "مذحج" بني مالك التي كانت تقيم شمال الكرك وجنوبها، وانطلقت إلى الشام للانضمام إلى جند صلاح الدين الأيوبي للجهاد في سبيل الله ضد الغزاة الصليبيين تحت قيادة "مالك بن سنان المرادي"، وقد استعاد صلاح الدين الأيوبي القدس من أيدي الصليبيين عام ٥٨٢هـ - ١١٨٦م. "٨"

في عام ١١٨٧م استولى صلاح الدين الأيوبي على القرى الغربية للقدس، ومن بينها قرية صوبا التي كانت تدعى قلعة "بلمونت" بعد أن طرد منها الحماة الإسبتاريين.

وعلى أثر ذلك عيّن صلاح الدين الأيوبي "مالك بن سنان" أميراً على "أوضاخ" التي كانت ملتقى الحجيج العراقي القادمين من البحرين، وأبقى عدداً من القبائل المجندة التي كانت تحت إمرته في جبال القدس، بينما عاد صلاح الدين الأيوبي مع بقية جيوشه إلى الكرك، وبعد حصار دام سنة ونصف استطاع أن يفتح القلعة في رمضان سنة ٥٨٤هـ ١١٨٨م.

وفي عام ١١٩١م دُمّرت قلعة بلمونت مع بقية القلاع المجاورة في اللطرون ويالو والقسطل على أيدي جند صلاح الدين بأمر منه، حتى لا يستفيد منها جنود الصليبيين عندما حاول ريتشارد قلب الأسد استرداد بيت المقدس من يد المسلمين، وبعدها اختفت بلمونت من السجلات.

(.. وقد أعاد صلاح الدين الأيوبي أثر الفتح الإسلامي لفلسطين الأمور إلى نصابها، والأرض إلى أهلها، بعد أن طرد الفرنجة من أرض فلسطين، وبخروجهم فقد فرغ قسم كبير من مختلف المدن الفلسطينية، وفرغت الحصون وبعض الإقطاعات من سكانها، فتوافدت عناصر السكان العربية إلى ملء البيوت والأراضي والحصون، وقد أعاد المظاهر الإسلامية إلى بيت المقدس وغيرها،

وأتى بعدد من مجموعات القبائل العربية المختلفة وأقطعها المنازل والأحياء في المدينة، فأنزل بني الحارث خارج المدينة عند القلعة، وبني مالك القسطل وبيت نقوبا في الجهة الغربية من القدس، وبني مرة من جهة الغرب الشمالي إلى سوق الفخر "خان الزيت"، وأعطى بني سعد حارة السعدية، وكانت لهم حراسة باب الخليل ومفتاحه بأيديهم، وفي شمال عقبة الشيوخ أنزل بني زيد، وأنزل الجرامنة في حارتهم بسوق القطانين، ثم فرق قبائلهم وغيرها على البلدان، وبذلك عاد المجتمع الإسلامي في المدينة المقدسة متشابهاً مع غيره في بلاد الشام ومصر، ولم يبق للفرنجه إلا بعض الموانئ فقط على الساحل). "٩"

استمرت صوبا في الوجود، وذكرت من قبل الجغرافي العربي ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان حوالي عام ١٢٢٥م، حيث قال إن قرية صوبا من قرى بيت المقدس، وقد استفاد القرويون من الأماكن الموجودة في قمة التلة، حيث توجد القلعة المدمرة لسنين خلت.

وفي رواية يتناقلها الآباء والأجداد أن أحد أجداد عائلات صوبا "وهو من بني مالك" "أحد الذين قدموا من الربّة"، أقام مع من أقاموا في الجهة الغربية من القدس، واستوطن بقعة من الأرض بين بيت نقوبا وقالونيا والقسطل، ويقال أنه أول من أقام مع عائلته في أرض اللطرون بعد تحريرها من الفرنجة على يد صلاح الدين الأيوبي، وقد ضمت هذه العائلة أربعة أفخاذ هم:

١- الفقيه – وإليه تُنسب حمولة الفقيه، وقد ورد اسمه كثيراً في سجلات محكمة القدس الشرعية.

٢- رمان – وتنسب إليه حمولة رمان، وقد ورد اسمه رمان بن خليل في احدى حجج سجلات محكمة القدس الشرعية، أثر شكوى أهالي صوبا على أهالي عقور لاعتدائهم على أشجار قرية صوبا، عام ١٠٧٧هـ-١٦٦٦م، سجل ١٦٧، ص١٦٣.

٣- نصر الله – وتنسب إليه حمولة نصر الله، حيث ورد اسمه في احدى حجج سجلات محكمة القدس الشرعية في حجة رد رهن الدار بعد قبض المبلغ، عام ١٠٩١هـ - ١٦٨٠م. سجل ١٨٣، ص٢٣٤.

٤- جبران – وتنسب إليه حمولة جبران.

وقد استقرت هذه الحمائل في هذه المنطقة حتى أواخر القرن الثاني عشر ترعى أغنامها ومواشيها في الجبال الغربية للقدس، وترد بها على عين ماء في قرية قالونيا، وهي قرية تقع إلى الشرق من القسطل.

ويتوارد عن الأجداد أن أحدهم بينما كان يرعى أغنامه جنوب قلعة صوبا، وإذ به يكتشف عين ماء مغمورة تحت الأشجار الكثيفة، فورد بأغنامه إلى هذه العين، وبالتالي رحلت هذه العائلات وأقامت قرب العين في أراضي صوبا، وقد سميت هذه العين فيما بعد بعين صوبا "عين البلد"، وكان ذلك في أوائل القرن الثالث عشر. "١٠"

صوبا كانت عبارة عن بيوت أثرية قديمة "قلعة رومانية مرتفعة ذات جوانب حادة، تتوسط الأراضي المحيطة بها من سهول ووديان وعيون"، أخذ الأهالي يتسلقونها، ثم أقاموا في قلاعها.. وتدل بيوتهم التي أقاموا فيها على قمة التلة المخروطية الشكل في قرية صوبا، أنهم أول من سكنوا فيها بعد أن دمّرها صلاح الدين الأيوبي.

ومنذ أوائل القرن الثالث عشر وعائلات صوبا تعيش جنباً إلى جنب في صوبا، وهم يشكلون عشيرة واحدة، يتفرع منها عائلات عديدة وأسر عريقة، ومع استقرارهم في صوبا انتقلت حياتهم من حياة الرعي والبادية إلى حياة الفلاحين، فأخذوا يحرثون الأرض المحيطة بالقلعة ويزرعونها حسب مواسم الزراعة، كما غرسوا الأشجار في أراضيها، بالإضافة إلى احتفاظهم بالماشية.

في منتصف القرن السابع عشر للميلاد، وبعد أن تحالفت قبيلة المجالي مع بني صخر وبني حميدة والحجايا في الكرك، أغاروا جميعاً على قبائل العمرو

وهزموهم هزيمة منكرة، فالتجأت هذه القبائل إلى العدوان ثم رحلت مع قبائل بني مالك والأزد إلى شرق الأردن وفلسطين، فمنهم من أقام في بئر السبع أو في غزة، ومنهم من استوطن جبال الخليل، أو رحل إلى رام الله أو نابلس، أما عائلات بني مالك فقد توجهت إلى جبال القدس الغربية حيث يقيم اليمنيون في تلك القرى. "١١"

ومن خلال السجلات العثمانية عام ١٥٨٨م ، حيث أشارت هذه السجلات إلى أن عدد عائلات قرية صوبا في تلك السنة (٢١) عائلة مسلمة و(٦) عائلات من النصارى، يتبين لنا أن بعض العائلات التي قدمت من تركيا ونزلت مدينة القدس، قد تصاهرت مع عائلات صوبا، وانضم بعضها لعائلة الفقيه أو غيرها من العائلات طلباً للحماية والاستقرار، وبعضهم من اشترى أرضاً وزرعها واستقر جنباً إلى جنب مع عائلات صوبا، ومما يرجح هذا القول أن صوبا في العهد العثماني كانت واقعة تحت نظام التيماري "الإقطاع العسكري"، لهذا استوطن كثير من الأتراك والجاليات الإسلامية والنصرانية الأخرى قرية صوبا، واشتروا كثيراً من الغراس في القرية، مما زاد في عدد السكان، فاستصلحوا الأراضي وزرعوها بالحبوب والأشجار المثمرة، وقد أظهرت لنا سجلات المحكمة الشرعية في القدس (١٥٦٠- ١٦٢٠م) عن كثير من الحجج الشرعية لعملية البيع والشراء في أراضي القرية، كما أظهرت لنا تلك السجلات الكثير من عقود الزواج والمصاهرة بين عائلات تركية مقيمة في قرية صوبا وبين عائلة الفقيه أو غيرها من العائلات. "١٢"

وتشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى هذا التصاهر ونزول بعض العائلات التركية التي قدمت من مدينة بياس الواقعة شرق مدينة تركيا ونزلوا مدينة القدس، أن بعض أفرادها قاموا بشراء غراس وأراضي لهم في قرية صوبا، ومنها أن "عبد الحليم بن محمد البياسي اشترى غراساً بأرض قرية صوبا عام ١٠١٩هـ - ١٦١٠م" من عامر معالي الصوباني، سجل٩١، ص٢٧١.

وأن "أبو بكر بن قويدر بن الفقيه من سكان القدس تزوج من فاطمة بنت محمد الفقيه نزيلة قرية صوبا في عام ١٠٢٥هـ - ١٦١٦م"، سجل ٩٨، ص٥٥٦.

وأن "قاسم بن علي الفقيه وعبد الرزاق بن محمد البياسي اشتريا من رجب بن محرم من قرية صوبا نصف حصته من الغراس العنب وغيره القايم أصوله بأرض قرية صوبا" عام ١٠٢٨هـ - ١٦١٨م"، سجل ١٠١، ص٢٦٢.

وأن "الشيخ الصالح الدين علي الفقيه بن ولي الرومي البياسي اشترى من عناية الله بن طريف ومن إسماعيل بن عبد الرحمن وكلاهما من قرية صوبا جميع غراس العنب والتين وغيره القايم أصوله في قرية صوبا، عام ١٠٢٩هـ - ١٦١٩م"، سجل ١٠٢ص ٤٤٨.

صورة لأحد صكوك المبايعة التي تمت في أراضي صوبا..

سبب تحريره وموجب تسطيره هذا أنه يوم تاريخ أدناه

اشترت الحرمة نجيبة بنت عبدالله جابر من أهالي قرية بيت نقوبا من بني مالك التابعة لواء القدس الشريف بمالها نفسها دون مال غيرها من بائعها زوجها مصطفى ابن إسماعيل حمدان رمان من أهالي قرية صوبا من بني مالك من لواء القدس الحاضر بريع المذكور مع المشترية الواقفة بمجلس عقده لدى شهود ذيل، فباعها ما هو له وجاري بمجلس وطلق تحت حيازته الأثل إليه إرثاً، عن والده سلمان بيع وفا وهو أربعة وعشرين قيراطاً بساتين بجنان الموجود بعين رافا بأراضي بلدة صوبا من الجهة الغربية المحتوي على أشجار سفرجل ونجاص وغيره وورد لزراعة الخضرة المعلوم بحدود العلم الشرعي للجهالة شرعاً يحده من الجهة القبلية بستان موسى برهوم ومن الجهة الغربية إلى موسى برهوم أيضاً، ومن الجهة الشمالية أيضاً موسى المذكور وكذلك من الجهة الشرقية موسى المذكور بجميع حقوقه وقد بيعت شرعاً بيع وفا صحيحا شرعيا وشراء معتبرا فرعيا بثمن وقدره وبيانه ألف وستمائة غرش عملة بندر القدس الدارجة بها تمت حاله مقبوضاً بيد البائع المذكور من يد المشترية المرقبة حسب اعتراف البائع يقبض بيده من المشترية بيده اعترافاً شرعيا، بموجب ذلك كله برأت ذمة المشتريه من الثمن العين، ومن كل جزء من البراءة العامة البرأة الشرعية وصدر عقد هذا البيع والوفا بينها بايجاب وقبول تسليم حسب الاعتراف وبمعاقدة صحيحة شرعية ثم من بعد ذلك كله أجلت المشتريه المبلغ المرقوم بذمة البائع المذكور اربعة شلنات كاملات من تاريخ أدناه، وأوعد الشراء اثنائها بنظير الثمن عند مضي المدة تعيد له هذا البيع كافيا تأجيلا ووعدا شرعيا مكفولا من البائع وتحرير المشترية المصادقة بالمحكمة السنية يصادق لها بذلك اجراء النظام حسب العادة وعلى ما صدر قرار وسط لدى الشهود.

١٤ رجب سنة ٢٩٦ ستة وتسعين ومائتين وألف . البائع

مصطفى بن سلمان ابن إسماعيل حمدان رمان

في صوبا مختار

حمد محمد موسى احمد محمد عقل احمد منصور محمد موسى عوض

من لفته مختار من خربة العمور مختار البرادعي مختار

صورة لأحد صكوك بيع الأراضي في قرية صوبا – حجة مبايعة

عشائر صوبا وحمائلها

مع بداية القرن الثامن عشر لم يبق في قرية صوبا أية عائلة نصرانية، فقد رحل بعضهم خارج القرية، وبعضهم الآخر اهتدى لدين الإسلام.

في تلك الفترة انضم لعائلات صوبا بعض أقاربهم الوافدين من ربة الكرك، وقد بلغ عدد عائلات الفقيه في صوبا في منتصف القرن الثامن عشر تقريباً ١٧٦٠م سبع عائلات، وكذلك عدد عائلات رمان وعائلات جبران، أما عائلات نصر الله فقد بلغ عددهم ثلاث عائلات فقط.

في الفترة اللاحقة حيث دار صراع مسلح بين القيسيين واليمنيين "بني مالك" كان يتزعم اليمنيين أبو غوش، ويحاول أن يبسط نفوذه على بني مالك في محاولة للسيطرة على القرى المحيطة به، مما دفع بعائلات صوبا لمد يد العون إلى "أبو غوش"، فسيطروا على الأراضي المحيطة بقريا صوبا بما فيها أرض اللطرون، وعندما تمت السيطرة لأبي غوش على القرى المجاورة، تغاضى عن الأراضي التي استولت عليها عائلات صوبا من بني حسن، مقابل أن تدفع هذه العائلات خاوه "أتاوه" لأهل "أبو غوش" وتتم حمايته لهم.

من هذه المعارك ما حدث في أوائل القرن التاسع عشر، والتي سيطر فيها بنو حسن على قرية سعيدة من أملاك بني مالك، وسيطر فيها بنو مالك على منطقة القطمون من أملاك بني حسن، وكان أهالي صوبا يحاربون بجانب بني مالك برئاسة ابو غوش، وقد دامت الحرب والشقاق بينهما عدة أيام حتى توسط الصلح بينهما جناب عمدة الأكابر والأعيان الحاج أحمد آغا قائم مقام والي الديار القدسية، في الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ١٢٢٣هـ - ١٨٠٨م.

"سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣– ص ١٤١"

في عام ١٨٣١م حيث أعلن محمد علي باشا والي مصر العصيان على تركيا، أرسل جيشاً بقيادة ابنه إبراهيم باشا المصري لاحتلال مدن فلسطين وقراها، بما فيها القدس، إلا أنه جوبه بمقاومة عنيفة من قبل السكان المحليين والثوار.

وصوبا الحصن المنيع، حيث أصبحت مركزاً لتجمع الثوار لمواجهة جيش إبراهيم باشا، مما دفعه للتقدم نحوها واحتلالها قبل مدينة القدس، لكن الثوار تشبثوا بقلاعها وأسوارها، ودافعوا عنها دفاع الأبطال، فاستعصت عليه، وعند باب الواد دارت مواجهات ومعارك دامية بين جيش إبراهيم باشا والثوار الذين كان معظمهم من بني مالك، مما أدى إلى تراجع إبراهيم باشا ثانية، والالتفاف على مدينة القدس من الجهة الشرقية، وعندما تم له ذلك عاد ليقتحم صوبا عنوة، وينتقم من حماتها المتشبثين بحصنهم، وبعد عدة محاولات من جيشه لاقتحام القلعة، اضطر أخيراً إلى هدم الجزء الأكبر من السور المحيط بالقرية، ودخلها عنوة، فدمر بيوتها وقلاعها، وانتقم من سكانها وسكان القرى المجاورة، فأعدم أربعة من رجالات أبو غوش، كما أعدم أحد رجالات قرية صوبا شنقاً على حيط البد أمام جميع الأهالي ليرهب به بقية أهالي صوبا والثوار.

وكانت النتائج أن تناثرت عائلات صوبا، فمنهم من رحل إلى البيرة ومنهم من رحل إلى قرية العمور أو دير جرير أو دير عمرو أو بيت نقوبا أو العيزرية والقسطل وعين كارم.

ومن حمولة الفقيه مَن رحل إلى شرق الأردن أو رحل إلى قطنة أو بيت ساحور، ومنهم من رحل إلى شمال فلسطين، وبعضهم رحل إلى صيدا جنوب لبنان.

ومع ذلك بقي في قرية صوبا بعض العائلات القليلة من الفقيه، منهم عوض الله وأبو صبيح والمشني ومنصور، كما بقي عائلتان من عشيرة رمان هما سلمان وبرهوم، وبعض العائلات من نصر الله وجبران.

أدى الدمار الذي لحق بقرية صوبا من عساكر إبراهيم باشا ورحيل معظم أهلها من وجه المعارك، إلى ضعف القرية مما دفع بني حسن الهجوم عليها واحتلالها، فجمع أبو غوش رجاله من بني مالك وأبناء صوبا، وحاصروا رجال بني حسن في صوبا، وهاجموهم وطردوهم منها.

ولم يكتف أبناء صوبا وبني مالك باسترجاع صوبا، بل استمروا في ملاحقة فلول رجال بني حسن، واستولوا على الأراضي الأميرية الواقعة في منطقة بني حسن بين صوبا وقرية صطاف، وضموها إلى قرية صوبا، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من أراضي صوبا، وقاموا بزراعتها وتشجيرها.

ورغم أن أهالي صطاف رفعوا دعوى لاسترجاع الأرض، إلا أن المحكمة حكمت بالأرض لصالح أهالي صوبا، بإعطائهم صكاً يثبت أن الأرض أصبحت ملكاً من أملاك أهالي صوبا دون معارض أو منازع لهم من أحد في ذلك ، وقد ورد في بيان الدعوة وحكم المحكمة منع أهالي صطاف من التعرض لأهالي صوبا على تصرفهم في مزارعة الأرض والأشجار المرقومة منعاً شرعياً وعلى ما هو الواقع.

(أنظر سجلات محكمة القدس الشرعية – سجل ٣٥٣ – ص ٩ و ٩٥ و ٩٦)

في عام ١٨٤١م استرد السلطان عبد الحميد بمساعدة انجلترا والنمسا القدس وفلسطين، وظلت تحت الحكم العثماني حتى الحرب العالمية الأولى.

ولأن الصراع استمر بين قيس ويمن بعد رحيل إبراهيم باشا، فقد تأثرت عائلات صوبا بهذا الصراع أيضاً، حيث ورثوا العادات اليمنية وتقاليدهم، كما اكتسبوا منها الشيء الكثير.

وخلال الأعوام التي تلت عام ١٢٥٠هـ - ١٨٤٦م وحتى عام ١٨٥٦م دار صراع مسلح بين القيسيين واليمنيين خاصة بعد معركة قرية الوسطية عام ١٨٤٦م -الوسطية قرية تقع قضاء رام الله- كان من نتائجه أن التحقت القبائل اليمنية إلى مكان حمايتهم في جبل القدس، حيث كان أبو غوش "بني مالك"

يبسطون سيطرتهم على تلك المنطقة، والتجأ القيسيون إلى جبل الخليل، فتفرقت حمائل صوبا وأسرهم مرة ثانية، وتبعثروا في القرى الفلسطينية، كما رحلت عائلات جديدة إلى شرق الأردن. "١٣"

مع بداية عام ١٨٦٠م انتهت الحروب المحلية في جبل القدس عندما تمكن مصطفى باشا ثريا متسلم القدس آنذاك من القضاء على نفوذ عدد كبير من هذه الأسر والشيوخ. "١٤"

وكما رحلت بعض العائلات عن صوبا، فقد عادت بعض العائلات التي غادرت أثناء حملة إبراهيم باشا إليها، فتوافدت بعض عائلات رمان قادمة من "البيرة" قرب رام الله، وقد أطلق عليها عائلة البيراوي، وأقامت في البداية في قرية عقور، على حدود دير عمرو، وأطلقوا عليها أرض المربعة، ثم عادت إلى صوبا، وعادت كذلك عائلة العابد من "دير جرير"، وكما عادت عائلات رمان عادت عائلات من الفقيه، منها عائلة أبو ربيع عادت من خان يونس - قطاع غزة – وعائلة عبد أبو عرب من دامون – قضاء عكا – وقد دعيت فيما بعد بعائلة الشمالي لأنها أقامت في بادئ الأمر وقبل عودتها إلى صوبا في قرية "قبالة" المجاورة لقرية صوبا من الجهة الشمالية.

كذلك عادت بعض عائلات حمولة جبران قادمة من "الكبّاره"، وهو جبل يقع شمال قرية صوبا بجانب شارع يافا – القدس، وقد أطلق هذا الاسم على بعضهم بعد أن عادوا إلى قريتهم الأم.

ومن لم يعد من عائلات صوبا رحل إلى قرى ومناطق جديدة، فمنهم من رحل إلى شرق الأردن، ومنهم من رحل إلى شمال فلسطين، واستقروا في أماكنهم الجديدة.

والجدير بالذكر أن العائلات اليمنية "بني مالك" التي رحلت تلك الفترة وغادرت أماكن سكناها طلباً للأمن والحماية والاستقرار بلغ عددها أربعين عائلة.

وكما كان الصراع يدور خارج صوبا، فقد امتد إلى داخلها أيضاً، فحيث كانت تقيم عائلة "المزاهرة" جنباً إلى جنب مع عائلة الفقيه وعائلات صوبا اليمنية، إلا أن الصراع دفعهم للتمرد على عائلة أبو غوش، وعدم دفع الخاوة "الأتاوه" لهم، مما دفع فرسان أبو غوش للتقدم نحو صوبا، ومحاصرة هذه العائلة داخل حصن في سور القرية، لكنهم لم يستطيعوا اقتحام القرية، وفي عتمة الليل ساعد أهالي صوبا عائلة المزاهرة ليتسللوا من باب سري داخل السور الغربي من القرية، حيث أفلتوا من فرسان أبو غوش، ورحلوا إلى الفالوجة – قضاء غزة – وانقطعت أخبارهم لفترة من الزمن، وقيل أنهم أقاموا فيما بعد في "خلده" - قضاء الرملة.

كذلك رحلت إحدى العائلات وأقامت في عين كارم، وكوّنوا حمولة دُعيت فيما بعد بحمولة الصوباني.

ولأسباب خاصة بظروفهم المعيشية، نزح بعض الأفراد والعائلات عن صوبا، خاصة أثناء حرب اليمن في أوائل القرن العشرين، ومنهم عائلة "الميرة" من نصر الله التي انقطعت أخبارهم منذ ذلك الوقت، وكذلك أولاد شاهين– محمد ومحمود عثمان شاهين- من عائلة جبران، رحلا إلى يافا وانقطعت أخبارهم أيضاً.

وممن فُقدوا أيضاً محمد إسماعيل سلمان– غادر مع الجيش التركي إلى اليمن ولم يعد، ويقال أنه بقي في اليمن وكوّن عائلة تدعى اليوم بعائلة الصوباني.

ومن عائلة الفقيه فُقد إبراهيم عيسى وإسماعيل حسن الفقيه.

ومن الذين فُقدوا أو استشهدوا في المعارك التي خاضها الجيش العثماني مع الأعداء: أحمد علي، محمود العبد منصور، عبد الحليم نينع، علي مصلح علي صالح، محمد علي جبران، هلال محمد جابر، محمد إسماعيل سلمان وغيرهم.

في عام ١٩٢٩م رحل محمد إسماعيل الفقيه عن صوبا متجهاً إلى سوريا، وأقام في طفس– إلى الغرب من مدينة درعا، جنوب سوريا– وتزوج هناك،

وأصبحت عائلته تعرف فيما بعد بحمولة الفقيه، وما زال أولاده وعائلته تقيم هناك حتى اليوم.

ومن الذين تركوا صوبا أيضاً صالح محمد وعلي صافي حيث أقاما في العيزرية، وكوّنا لهما عائلات هناك، ولا زالت عائلاتهم تقيم حتى اليوم.

فيما بين ١٩٣٠م و١٩٤٨م انتقلت بعض عائلات صوبا من القرية إلى "عين رافا" في الجهة الشمالية الغربية من قرية صوبا، حيث أقاموا لهم بيوتاً واستقروا فيها، ومن هؤلاء عائلة علي موسى وأولاده محمود وموسى ومحمد، وتبعهم خليل عمر وكذلك محمود الحاج إبراهيم، وما زالت هذه العائلات تقيم في عين رافا حتى اليوم. "١٥"

ولأن حياة الأهالي لم تكن مستقرة في معظم المدن والقرى الفلسطينية، بسبب النزاعات التي أثارتها فتنة قيس ويمن، يضاف إلى ذلك مجموعة الضرائب التي فرضتها الحكومة التركية، والتي أثكلت كاهل الأهالي والعائلات.. فقد حاولت كل عائلة أن تستقطب مجموعة من العائلات الأخرى، وتضم إليها أكبر عدد من الأسر والأقارب، خاصة الأسر الوافدة من القرى المحيطة بها أو من العائلات التركية التي أقامت في القرى القريبة أو في بيت المقدس، وكان ذلك التقارب يتم إما بواسطة النسب والمصاهرة أو بشراء أراضي وذلك لعدم قدرة العائلة الواحدة على دفع دية أو غرامة أو ضريبة مستحقة أو لأي سبب آخر .

مع مرور الأيام أصبحت هذه العائلات الوافدة جزءاً لا يتجزأ من العائلات الأصيلة، خاصة بعد أن تصاهروا وتقاسموا الأموال والأرزاق، واقتسموا الأراضي والضرائب، ولم تعد العائلات الحميلة حميلة على العائلات الأصيلة، وأصبحوا يشكّلون فيما بعد سكان صوبا وأبنائها وعشائرها.

في فلسطين أطلق على كل مجموعة من العائلات أسم حمولة، وقد تعارف الناس على هذا الاسم، خاصة تلك القرى التي ضمت بين عائلاتها أسر وعائلات وافدة جديدة، كما أن سكان القرية الواحدة أصبحوا مجموعة من الحمائل.

وقد قُسّمت القرى إلى حمائل "جمع حميلة وحمولة" (المنجد ص ١٥٢) أو أسر، وكانت تتوقف سلطة الحمولة على أعداد أفرادها، ويختار شيخ القرية عادة من أقوى هذه الحمائل، وقد أطلقوا عليه فيما بعد اسم مختار.

ويتعصب أفراد هذه الحمائل بعضهم لبعض في السراء والضراء، ويتحملون أية مسؤولية أو غرامة أو عقاب يتعرض له أحد أفراد هذه الحمولة، وحين يعترف أفراد القرية بشيخ لهم أو مختار، يحاول الأخير جهده بكل الوسائل لإثبات وجوده والاعتراف به من قبل السلطة. "راجع القوى المحلية في فلسطين – قيس ويمن – في هذا الكتاب"

وحتى عام ١٩٤٨م كانت حمولة **الفقيه** تضم كل من العائلات التالية (عوض الله، خالد، جابر أبو صبيح، عبد، أبو ربيع، إسماعيل، جاد الله، عودة). "١٦"

وكانت حمولة **رمان** تضم عائلات (سلمان، صافي، أحمد، العابد، مصلح، عصفور، يونس) "١٧"

حمولة **نصر الله** كانت تضم عائلات (أحمد، محمد، عامر، حمدان، اعميش، جبر، إبراهيم، الميره، نصر الله، صالح، برهوم). "١٨"

وكذلك حمولة **جبران** كانت تضم عائلات (جبران، مصلح). "١٩"

وكان يتولى إدارة هذه الحمائل عدد من المخاتير يمثلون الحمائل والعائلات التي ينتمون إليها لحفظ التوازن فيما بينها، وفي القرن التاسع عشر شكلت هيئة اختيارية من أهالي القرية، مهمتها الصلح بين الناس والمحافظة على نظافة القرية، وتوزيع التكاليف المالية المفروضة على القرية والإشراف على أموال الأيتام، وإعلام القائم مقام بواسطة مدير الناحية بمخالفات المخاتير وإعلام المطلوبين للمحكمة الشرعية، واستمر المجلس قائماً زمن الانتداب البريطاني.

وقد سادت العلاقات الحسنة والمحبة والتعاون بين هذه الحمائل، فكانوا يساعدون ويشدون من عضد بعضهم البعض في الأفراح والأتراح، وأثناء

الخلافات التي كانت تحصل بينهم، ومما زاد في الوفاق والوئام فيما بينهم المصاهرة التي قامت بين هذه العائلات، والديوان الذي كان يجمع كل حمولة، حيث يجتمع فيه المختار وأفراد حمولته للتشاور وحل المشاكل العالقة بينهم. "٢٠"

****

صوبا – النسبة إلى صوبا

النسبة هي إلحاق آخر الاسم ياء مشدّدة للدلالة على نسبة شيء إليه، وحكماً أن يكسر ما قبل الياء للمناسبة نحو رجل لبنانيّ.

وللنسبة قواعد، وقاعدة النسبة إلى الاسم المختوم بألف رابعة ساكناً ثاني ما هي فيه، فإن كانت أصلية كثر قلبها واواً، فتقول في مرْمى مرْموي، ويجوز الحذف فيقال مرميّ، إلا أن ألف التأنيث متى قلبت واواً يكثر أن يزاد قبلها ألف، فتقول طوباويّ ودنياويّ. يافا يافاويّ، وحيفا حيفاويّ.

وقاعدة النسبة إلى الاسم المختوم بألف التأنيث الممدودة، تقلب واواً نحو صفراويّ نسبة إلى صفراء. (المنجد – النسبة –ط-).

وبالقياس على اسم "صوبا" فالألف رابعة والثاني ساكن، فيجوز فيه حذف الألف فيقال "صوبيّ"، أو قلبها واواً "صوبويّ"، أو إبقاؤها وزيادة واو بينها وبين ياء النسبة فتقول "صوباويّ".

لكن النسبة إلى صوبا "صوبانيّ"، فقد شاعت بين الناس، بعد أن قلبت الواو نوناً لثقل لفظ الواو قبل ياء النسبة، وهذه النسبة ليس لها قاعدة صرفية.

****

المراجـع

١- حكاية قرية – قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨ في منطقة القدس – ص ١٤٢.
٢- زياد منى – جغرافية التوراة – ص ١٦٢ .
٣- إبراهيم بن علي بن زين العابدين الحفظي –تاريخ عسير– ص ٦٠.
٤- أبي محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الأندلسي– جمهرة أنساب العرب– ص ٤١٠
٥- هـ. ب تريستردام – رحلات في شرق الأردن عام ١٨٧٢م ترجمة د. محمد عويد العبادي ص ١١١-١١٢
٦- مصطفى مراد الدباغ – القبائل العربية وسلالالنها في فلسطين .
٧- سعد بن محمد المومني – القلاع الإسلامية في الأردن – الفترة الأيوبية المملوكية – دار البشير ص١٦٥
٨- تاريخ عسير – رؤية تاريخية خلال خمسة قرون لابن زين العابدين الحفظي – المتوفي سنة ١٣٧٢م - تحقيق عيسى الوصال البشري – ص ٤٥
٩- الموسوعة الفلسطينية،القسم الثاني، م٢ الدراسات التاريخية، شاكر مصطفى ص ٤٥٠
١٠-مقابلات مع كبار السن – رواية عن الأجداد .
١١- فردريك ج بيك – تاريخ شرق الأردن وقبائله – ترجمة بهاء الدين طوقان – قلعة الكرك ص ١٧١-١٧٤
١٢- سجلات محكمة القدس الشرقية .
١٣- الموسوعة الفلسطينية – م٢ معركة الوسطية بين قيس ويمن – ص ٨٦١ .
١٤- الكزندر شولس – تحولات جذرية في فلسطين– ص ٢٧٢.
١٥- مقابلات مع كبار السن. ذيب نافع الفقيه، احمد موسى المشني، عبد الرحمن يوسف عوض الله.
١٦-حمولة الفقيه – بحث وإعداد جمعية صوبا التعاونية وديوان الفقيه – المؤلف بالتعاون مع: عبد الرحمن يوسف الفقيه، محمود علي الفقيه، صالح ذيب الفقيه، صالح محمود أحمد الفقيه، داود محمد مفضي الفقيه، محمد عبد مسلم الفقيه، خليل ناجي الفقيه، يسر أحمد موسى الفقيه.
١٧- حمولة رمان – إعداد ديوان رمان بالتعاون مع: مصطفى خليل رمان، فارس حسين رمان، نعيم جاسر رمان، محمد علي عبد القادر رمان، فتحي كامل عصفور رمان، هاني علي مصلح رمان، مصطفى محمد صافي رمان.
١٨- حمولة نصر الله – إعداد ديوان نصر الله بالتعاون مع: شاكر محمد نصر الله، نصري داود صالح نصر الله، عبد الودود صالح نصر الله، أحمد يوسف حماد نصر الله، جمال أيوب خلف نصر الله، عوض حسن أحمد نصر الله.
١٩- حمولة جبران – ديوان جبران بالتعون مع: عبد الرحمن نمر جبران، آدم محمد مصطفى جبران، محمد حجازي خليل جبران.
٢٠- مقابلات مع كبار السن.

****

الباب الخامس

الناحية العمرانية في قرية صوبا –١-
قرية صوبا قبل عام ١٩٤٨م
المساحة والحدود وعدد السكان
المناخ والأمطار
مصادر المياه، الوديان والعيون
طرق القرية وشوارعها - وسائل النقل في صوبا
الأماكن المشهورة في القرية ومعالمها
المقامات في قرية صوبا
الوقف والمشاع

بقايا قلعة صوبا المدمرة

الناحية العمرانية لقرية صوبا –١-

قرية صوبا قبل عام ١٩٤٨م- المساحة والحدود وعدد السكان

صوبا موقع أثري احتوى على بقايا قلعة صليبية، عقود، جدران، قاعدة حصن مائلة، منحدر في الصخر ومدفن.

ينابيع ماء مثل عين صوبا، عين الخراب، عين البدوية، عين رافا.

مقامات مثل مقام الشيخ إبراهيم والمقام العُمري.

أراضي القرية منها الجبال ومنها السهول والوديان والوعر، وتربتها إما حمراء داكنة أو سمراء، وعادة ما تكون هذه التربة في الأماكن الأثرية، وكلها صالحة لزراعة الأشجار والخضروات.. أما التربة الصفراء فيُصنع منها الفخار والخوابي والطوابين.

أقيم كيبوتز صوبا "صوفا Tsova" عام ١٩٤٩م على أراضي القرية بعد هجرة أهلها واحتلالها عام ١٩٤٨م. "١"

المساحة والحدود:

تبلغ مساحة قرية صوبا (١٦) دونماً، أما مساحة أراضي صوبا الموزعة على أطراف القرية فتبلغ (٤١٠٣) دونمات، منها ٥ دونمات للطرقات، و١٥ دونماً لليهود، وقد غرس الزيتون في (١٥٠) دونماً، وهناك أشجار من الزيتون كبيرة ويقال عنه زيتون روماني قديم. "٢"

في إحصاء عام ١٩٤٥م قدر أن مساحة أراضي صوبا ب (٣١٠٣) دونمات، ولا ملكية يهودية في القرية. "٣"

ولقرية صوبا (٥٠) دونماً في السهول الداخلية بجانب قرية عمواس، وهذه الأرض تابعة لفلاحين اثنين من أهالي البلدة، ومن بين أراضي صوبا يوجد (١٠٠) دونم تابعة للوقف الإسلامي، وتزرع من قبل أهالي قرية صوبا. "٤"

موقع صوبا استراتيجي من كافة الجهات: فمن الجهة الشمالية الغربية تطل على طريق يافا– القدس، وحتى قرية العنب أو أبوغوش ووادیها الخصيب.

من الجهة الجنوبية الشرقية تطل على واد سحيق، تقع فيه قرية عين كارم والطريق المؤدي إلى بيت لحم.

من الجنوب الغربي تنحدر الأرض حتى تطل على التموجات الأرضية ل "ناحاك سوريك" التي تعتبر "حسب ما قاله بناة خط سكة الحديد يافا– القدس" أسهل نقطة اختراق في كافة السهول الساحلية للقدس وبيت لحم.

ومن الجهة الشمالية الشرقية تطل على تلال القسطل والنبي صموئيل.

حدود صوبا الجغرافية:

يحدها من الشرق قرية القسطل وقرية صطاف.

من الغرب قرية دير عمرو وخربة العمور.

من الشمال قرية أبو غوش وقرية بيت نقوبا وشارع يافا- القدس.

ومن الجنوب قرية صطاف ودير عمرو.

***

عدد السكان:

في أول إحصائية لعائلات سكان قرية صوبا من خلال السجلات العثمانية كانت عام ١٥٨٨م حيث بلغت إحدى وعشرين عائلة مسلمة وست عائلات من النصارى، وقد أبرزت هذه السجلات أسماء رب كل عائلة من هذه العائلات.

وتبين مسوحات العثمانيين الضرائبية المجراة عامي ١٥٩٦ و ١٥٩٧م أن تعداد سكان صوبا يبلغ (٦٠) عائلة مسلمة و(٧) عائلات مسيحية، أي حوالي ٣٣٥ فرد، واكتفى هذا الإحصاء بعدد العائلات المسلمة بينما دوّن أسماء رب العائلات النصرانية. "٥"

ومنذ القرن الثامن عشر لم يبق في قرية صوبا أية عائلة نصرانية، فبعضهم رحل خارج القرية والبعض الآخر اهتدى لدين الإسلام.

في الستينات من القرن التاسع عشر ١٨٦٠م ، قدر فيكتور جورين عدد سكان صوبا بما يزيد عن (٨٠٠) فرد. "٦"

في عام ١٩٢٢م كان في قرية صوبا (٣٠٧) نفوس .

في عام ١٩٣١م ارتفع عددهم إلى (٤٣٤) نسمة، وجميعهم من المسلمين، (٢٢١) من الذكور و(٢١٣) من الإناث، ولهم (١١٠) بيوت.. ويدخل في هذا الإحصاء ساكنو دير عمرو.

في عام ١٩٤٥م قدر عدد سكان صوبا ب (٦٢٠) مسلماً. **"٧"**

في عام ١٩٤٨م بلغ عددهم حوالي (٧١٩) نسمة.

وفي إحصاء نفوس ذكور قرية صوبا والذين تزيد أعمارهم عن ٢٥ سنة في عام ١٩٢٥م، والذين سجلوا للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات في قرية العنب، حيث يوجد صندوق الاقتراع للشعبة الثانية، بلغ عددهم "١٠٩" أنفس.
(سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١٣/١٩٢٥/١٠١/٤)

الرقم	الاسم والكنيـــة	العمر	القضاء	ملاحظات
١	مزهر عبد اللطيف	٦٠	بني مالك	ساكن في منجا بلاد الشرق
٢	ناجي بن عثمان ربيع	٣٥	=	موجود في البلد/ مزارع
٣	خليل بن عمر مصطفى	٣٤	=	=
٤	محمد أحمد عصفور	٦٥	=	=
٥	عبد الله محمد موسى	٥٥	=	=
٦	محمد علي موسى	٣٠	=	=
٧	عيسى مصطفى إبراهيم	٥٥	=	=
٨	مصطفى إبراهيم مصطفى	٢٩	=	=
٩	محمود علي موسى	٥٠	=	=
١٠	موسى علي موسى	٣٥	=	=
١١	محمد علي عبد اللطيف	٥٠	=	=
١٢	جابر محمد جابر أبو صبيح	٤٣	=	=
١٣	مصلح علي صالح	٨٠	=	=
١٤	محمد مصلح علي صالح	٥٠	=	=
١٥	سعيد مصلح علي صالح	٣٠	=	=
١٦	محمود مصلح علي صالح	٢٧	=	=
١٧	موسى مصلح علي صالح	٢٥	=	=
١٨	محمد صالح علي صالح	٣٥	=	=
١٩	صالح علي صالح	٦٠	=	=
٢٠	موسى حسن حسين المشني	٤٥	=	=
٢١	علي حسن حسين المشني	٣٥	=	=
٢٢	أسعد سعاده برهوم	٧٠	=	=
٢٣	علي أسعد سعاده برهوم	٢٤	=	=
٢٤	إبراهيم أسعد سعاده برهوم	٣٥	=	=
٢٥	علي خليل صباح	٥٠	=	=
٢٦	حسين سعيد عبودة	٤٨	=	=
٢٧	محمد إبراهيم العابد	٥٠	=	=
٢٨	مصطفى عمر مصطفى	٥٤	=	مختار القرية
٢٩	محمود أحمد صافي	٦٦	=	موجود في البلد /مزارع
٣٠	محمد صافي مصطفى	٢٦	=	=
٣١	محمد أحمد صافي	٤٥	=	=
٣٢	علي أحمد صافي	٨٤	=	=
٣٣	إبراهيم أحمد صافي	٣٥	=	=
٣٤	علي إسماعيل سلمان	٧٠	=	=
٣٥	سليم عبد الله إسماعيل	٥٥	=	=
٣٦	محمد صالح نصرالله	٧٠	=	=
٣٧	داود محمد صالح نصر الله	٣٥	=	=

٣٨	محمد عبد منصور	٤٩	=	=
٣٩	منصور العبد منصور	٢٩	=	موجود في البلد/ مزارع
٤٠	أحمد العبد منصور	٤٠	=	=
٤١	نافع محمد عوض الله	٨٠	=	=
٤٢	ذيب نافع محمد عوض الله	٣٥	=	=
٤٣	إسماعيل محمد عوض الله	٦٠	=	=
٤٤	محمد إسماعيل محمد عوض الله	٢٥	=	=
٤٥	عيسى محمد حسين المشني	٧٠	=	=
٤٦	يوسف عيسى محمد حسين المشني	٣٦	=	=
٤٧	محمد حسن محمد عوض الله	٥٥	=	=
٤٨	يوسف حسن محمد عوض الله	٣٥	=	=
٤٩	نافع محمد جابر عوض الله	٥٠	=	=
٥٠	موسى عبد الله محمد عوض الله	٢٦	=	=
٥١	محمود عبد اللطيف	٧٥	=	=
٥٢	صالح جابر نصر الله	٤٦	=	=
٥٣	إسماعيل محمد يوسف حماد	٣٥	=	=
٥٤	نمر أحمد عبد الرحمن	٢٨	=	=
٥٥	عبد الرحمن محمد عبد الله	٦٦	=	=
٥٦	نصر عبد الرحمن محمد عبد الله	٢٥	=	=
٥٧	سليمان عبد الله شحاده	٤٠	=	=
٥٨	يوسف محمد يوسف حماد	٣٥	=	=
٥٩	داود محمد يوسف حماد	٢٦	=	=
٦٠	سعيد علي عليان	٣٦	=	=
٦١	إسماعيل علي عليان	٤٠	=	=
٦٢	عبد الله شحاده حمدان	٣٩	=	=
٦٣	إبراهيم شحاده حمدان	٢٧	=	=
٦٤	خلف علي حمدان	٦٥	=	=
٦٥	مسلم محمد جابر	٥٣	=	=
٦٦	جابر محمد جابر	٤٣	=	=
٦٧	علي أحمد صالح	٣٦	=	=
٦٨	موسى أحمد صالح	٢٧	=	=
٦٩	مصلح عبد الله عبد الرحمن	٣٥	=	=
٧٠	عبد الودود عبد ربه	٤٥	=	=
٧١	عبد المنعم عبد ربه	٣٨	=	=
٧٢	عبد المحسن عبد ربه	٢٦	=	=
٧٣	محمد عبد القادر عبوده	٢٦	=	=
٧٤	علي محمد جبران	٢٧	=	=
٧٥	إسماعيل علي جبران	٤٦	=	=

٧٦	إسماعيل علي محمد جبران	٤٥	=	=
٧٧	جبران خليل جبران	٣٦	=	=
٧٨	عبد مصطفى جبران	٧٠	=	موجود في البلد/ مزارع
٧٩	ذيب العبد مصطفى جبران	٣٠	=	=
٨٠	محمد مصطفى جبران	٦٥	=	=
٨١	موسى محمد مصطفى جبران	٣٠	=	=
٨٢	محمود طه اعميش	٦٠	=	=
٨٣	محمد أحمد محمد	٥٠	=	=
٨٤	علي أحمد محمد	٤٣	=	=
٨٥	يونس عبد العزيز	٥٠	=	=
٨٦	خليل إسماعيل يونس	٣٠	=	=
٨٧	عليان عبد اللطيف	٦٥	=	=
٨٨	عوده عليان عبد اللطيف	٤٦	=	=
٨٩	عايش عليان عبد اللطيف	٢٥	=	=
٩٠	سعيد أحمد جابر الشيبه	٣٠	=	=
٩١	محمد سعيد عبوده	٥٠	=	=
٩٢	حسين سعيد عبوده	٤٥	=	=
٩٣	علي سعيد عبوده	٣٥	=	=
٩٤	رزق إبراهيم العابد	٦٥	=	=
٩٥	أحمد رزق إبراهيم العابد	٣٣	=	=
٩٦	محمد عبد الرحمن	٧٠	=	=
٩٧	مفظي محمد عبد الرحمن	٥٥	=	=
٩٨	خالد محمد عبد الرحمن	٤٥	=	=
٩٩	يوسف صالح محمد	٤٧	=	=
١٠٠	يعقوب صالح محمد	٤٥	=	مقيم في بيت لحم
١٠١	علي أحمد صالح محمد	٣٥	=	موجود في البلد/ مزارع
١٠٢	موسى أحمد صالح محمد	٢٧	=	=
١٠٣	علي يوسف حماد عامر	٦٠	=	=
١٠٤	محمد علي يوسف حماد عامر	٢٦	=	=
١٠٥	محمد عبد الجليل عبد ربه	٢٥	=	=
١٠٦	محمود إبراهيم مصطفى سلمان	٣٥	=	=
١٠٧	إسماعيل مصطفى جاد الله	٤٥	=	=
١٠٨	حسن محمد حسن	٥٠	=	=
١٠٩	علي جابر داود	٦٠	=	=

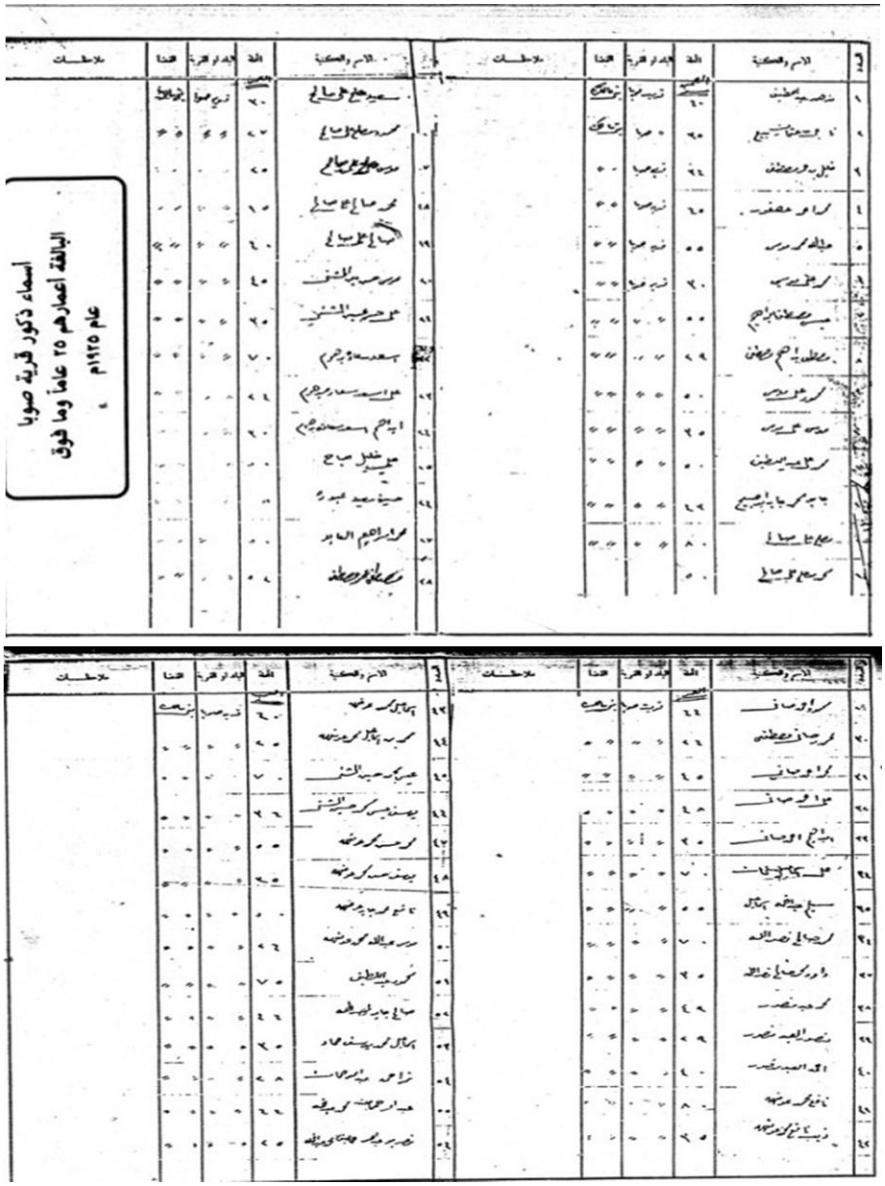
أسماء ذكور قرية صوبا
البالغة أعمارهم ٢٥ عاماً وما فوق
عام ١٩٢٥م

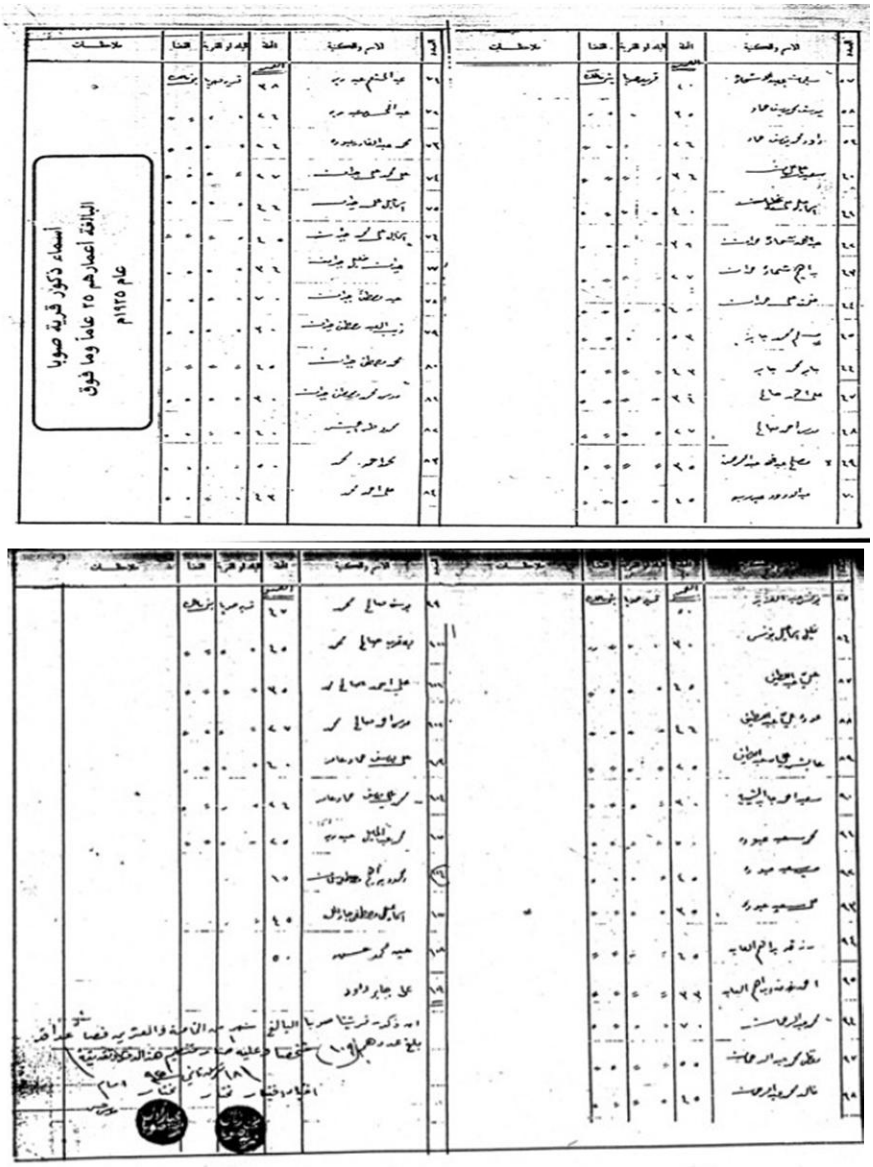

إن ذكور قريتنا صوبا البالغ سنهم من الخامسة والعشرين فصاعداً قد بلغ عددهم (١٠٩) شخصاً وعليه صار تنظيم هذا الدفتر وتقديمه ١٨ تشرين ثاني سنة ١٩٢٥م .

اختيار اختيار مختار أول مختار ثاني إمام/ موسى حسن

صور من سجل إحصاء نفوس ذكور صوبا الذين تزيد أعمارهم عن ٢٥سنة عام ١٩٢٥م

*****

المناخ والأمطار

تتصف جبال القدس الغربية بمناخ جبلي متوسطي، وترتفع صوبا فيما بين ٧٥٠ و ٧٩٨م عن سطح البحر، بينما تُعتبر قمة جبل النبي صموئيل أعلى قمة في جبال القدس ٨٧٥م.

تقع قرية صوبا ضمن سلسلة جبال القدس الغربية التي تلي الساحل الفلسطيني، أرضها جبلية وفوقها تلة مخروطية الشكل تسمى "جبل صوبا"، أقيمت عليها أبنية القرية لأسباب أمنية وصحية ومناخية، وتغلب على جبال صوبا الوعورة والمنحدرات الشديدة، وقد وصفها ياقوت الحموي (٦٢٦هـ - ١٢٢٨م) بقوله (أرض بيت المقدس وضياعها وقراها جبال شامخة).

يتخلل القرية شبكة من الشعاب والأودية التي تنقل مياه الأمطار إلى البحر المتوسط، وهي مندرجة ضمن مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط، وكما هو معروف فمناخ حوض البحر المتوسط يميل إلى البرودة شتاء والاعتدال صيفاً، وتتراوح معدل درجة الحرارة صيفاً بين ٢٣° العظمى و١٢° الصغرى، وفي الشتاء القارس "كانون الثاني" تتدنى درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر في فصل الشتاء وتتساقط فوقها الثلوج، ويدوم فصل الشتاء أربعة أشهر، من كانون الأول حتى نهاية شهر آذار.

معدل سقوط الأمطار يتراوح بين ٥٠٠ و٩٠٠ملم في الجبال وبين ٤٥٠ و٥٠٠ملم على السفوح الغربية، وبين ٣٠٠ و٤٠٠ملم على السفوح الشرقية، وأمطار القدس غير منتظمة، فهناك سنوات وصلت كميات الأمطار فيها بين ٨٠٠ و١٢٠٠ملم، بينما تراوحت في سنوات الجفاف بين ١٠٠ و٤٠٠ملم.

والأمطار لا تشكل أنهاراً دائمة الجريان على مدار السنة نظراً لكون الصخور الكلسية هي السائدة في هذه الجبال، فهي منفذة للمياه، تغذي خزانات المياه الجوفية التي تنبثق على شكل عيون وينابيع في بطون الأودية أو عند أقدام هذه الجبال.

وتهب على الجبال الرياح الشرقية الجافة في فصل الشتاء، كما تهب عليها الرياح الخماسينية الحارة القادمة من الصحراء الكبرى مع بداية فصل الصيف. "٨"

مصادر المياه – الوديان والعيون

تساهم الأمطار في تغذيه المياه الجوفية التي تنبثق على شكل عيون وينابيع في بطون الأودية أو عند سفوح الجبال، وقد حرص أهالي صوبا منذ القدم على جمع مياه الأمطار في عدد من الآبار خاصة داخل سور القرية لتزودهم بماء الشرب أثناء حصار القرية في الحروب .

وتشكّل أهمية العيون والينابيع مورداً هاماً لمياه الشرب للإنسان والحيوان والنبات على حد سواء.

ومن **أشهر الوديان في صوبا**:

١- وادي القسطل: ويقع في الجهة الشرقية من أراضي صوبا، ويبدأ من شمال شرق القرية، ويتجه إلى الغرب حتى يلتقي بوادي أبو غوش ثم وادي عين رافا إلى خربة العمور حتى يصب في البحر المتوسط.

٢- وادي عين رافا: ويقع في الجهة الشمالية الغربية من أراضي صوبا، ويلتقي به وادي القسطل ووادي أبو غوش ووادي غدفل حتى وادي كسلا.

٣- وادي اللوزية: ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من أراضي صوبا.

٤- وادي غدفل: ويقع في الجهة الشمالية الغربية من أراضي صوبا، يتجه شمالاً ثم غرباً حتى يلتقي بوادي عين رافا ثم وادي كسلا.

ومن **أشهر العيون في صوبا** : "٩"

١- عين البلد أو عين صوبا: وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية من القرية، وتبعد عن مركز القرية حوالي ٥٠٠م، وهي قديمة جداً منذ العهد الكنعاني، ومياه هذه العين تتجمع على شكل بركة تحت الأرض ثم تجري داخل سرداب طويل مقطوع في الجبل يمكن السير فيه بسهولة

ويسر، وتصب مياهه في بركة أخرى ثم تتحول إلى الأراضي الزراعية على شكل جداول وأقنية.. وتزود هذه العين أهالي القرية بماء الشرب حيث يذهبن النساء لملء الجرار والقرب منها، وكذلك لغسل الثياب، وفي أيام الجفاف كان أهالي قرية القسطل وخربة اللوز يرتوون منها وترد عليها الأنعام.

٢- عين الخراب: وتقع جنوب شرق القرية، وهي مخصصة لسقي المزروعات والمواشي، وبالقرب منها مصلى حيث يتجمع عندها الرجال للوضوء أو الاستحمام والصلاة، ثم يجلسون للسمر تحت أشجار الزيتون، وتبعد عن وسط القرية حوالي ٦٠٠م.

٣- عين رافا: وتقع في الشمال الغربي للقرية، وتبعد حوالي ٩٠٠م عن وسط القرية، وتستعمل مياهها للشرب وسقي المزروعات، وقد بنى بعض أهالي صوبا بيوتاً لهم حولها وسكنوها، وتدعى اليوم "عين رافا".

٤- عين موسى: وتقع شمال شرقي القرية بين شُعب لا تصلها الشمس، وتبعد عن وسط القرية حوالي٩٠٠م، وتستعمل مياهها عند الشرب كعلاج لمرضى حصر البول، ويؤمها أهالي القرى المجاورة أو تُرسل مياهها إلى المرضى للعلاج.

٥- عين البدوية: وتقع غرب القرية، وتبعد عن وسط القرية ٧٠٠م.

٦- عين عيسى: وتقع غرب القرية أيضاً، وتستعمل لسقي المزروعات.

٧- عين رزق: تستعمل لسقي المزروعات، وتبعد عن وسط القرية ٩٠٠م.

٨- عين محتوش: وتقع في الشمال الغربي للقرية، وتكثر حولها أشجار الفواكه وكروم العنب.

٩- عين صبحة .

ديوان مساعد حاكم اللواء لقضاء القدس

حضرات السادة ... المحترمين

وصلني كتاب من مفتش الزراعة وبه يصرح بان الدنم الواحد المزروع خضروات يحتاج من اربعة امتار الى ستة امتار مكعبة كل يوم هذا اذا كانت الزراعة من النوع الكثيف ومن اواسط اذار حتى اواسط كانون اول اما في الاشهر الاخرى فلا حاجة للماء والري والسلام

قائمقام
قضاء القدس

٤٢/٨/٨

كتاب من مفتش الزراعة عن حاجة المزروعات للري

أراضي وعيون صوبا – تصميم سليمان محمود سليمان الفقيه

عين صوبا – صور للنبعة ومجمع الماء

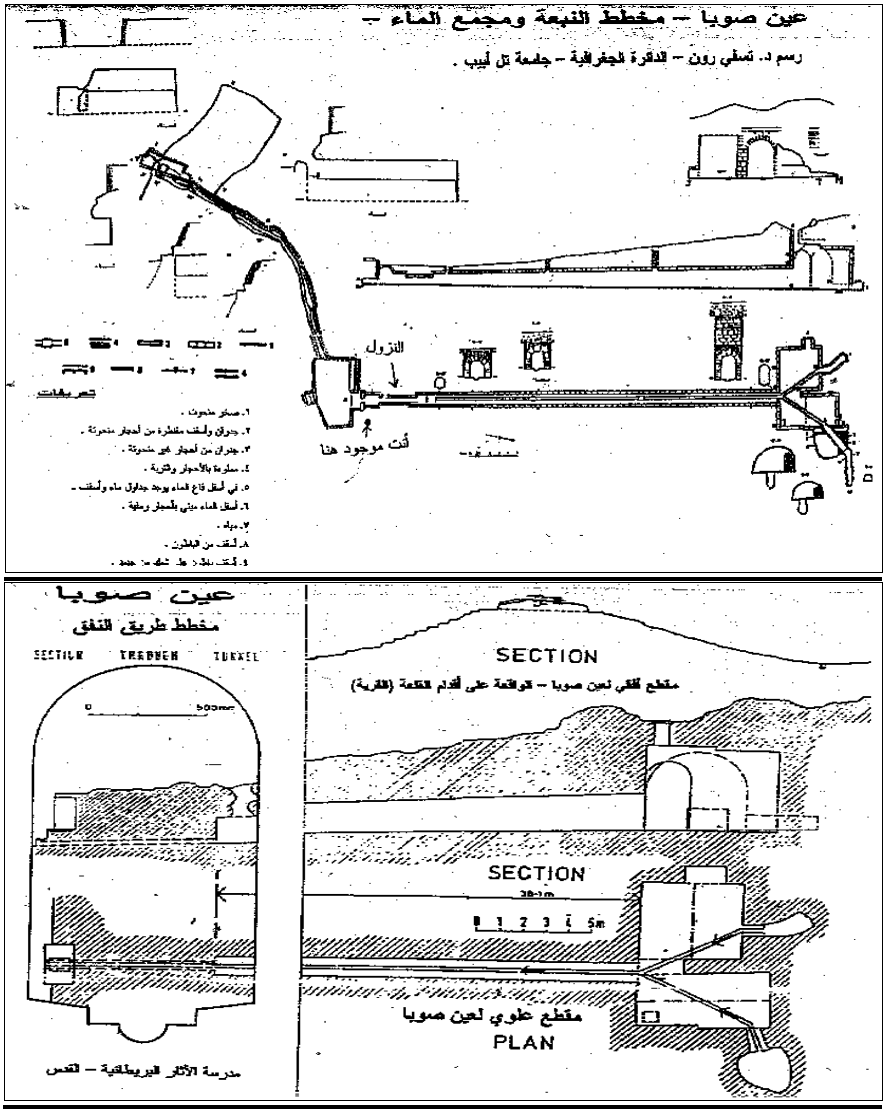

عين صوبا – رسم د. تسفي رون- الدائرة الجغرافية- جامعة تل أبيب

مخطط النبعة ومجمع الماء – مخطط طريق النفق – ومقطع علوي لعين صوبا

طرق القرية وشوارعها

صوبا قرية صغيرة، وكون موقعها على رأس جبل، فمن الضروري أن تكون طرقاتها ضيقة ومتعرجة، والشارع الرئيس في القرية ذلك المتفرع من شارع القدس– يافا، الذي يخترق أراضي صوبا من الشرق إلى الغرب، وهذا الشارع يبدأ من القسطل ماراً بأراضي القرية وبين بيوتها إلى دير عمرو، وقد قامت السلطات البريطانية بتعبيده عام ١٩٤٤م .

وهناك طريق قروية غير معبدة لكن جيدة، تربط القسطل جنوباً إلى محاجر صوبا وإلى قرية صوبا، وتستمر قدماً إلى دير عمرو.. بالإضافة لهذا الطريق يوجد طرق أخرى للمشاة تربط صوبا بالقرى المجاورة، مثل الطريق الذي يربطها ببيت نقوبا مروراً بوادي إقباله.

الطرقات داخل القرية كثيرة، هناك طرق تربط القرية بعيون الماء، وهناك طرقاً تمتد إلى البساتين وتخترق الكروم، ومعظمها ضيقة ومتعرجة، كما يوجد طريق يصل القرية بعين رافا، أما داخل مسطح القرية فهناك طريق غير معبّد يبدأ من بوابة البلد "صُلاح الباب" إلى دوار صغير، ثم يتفرع داخل بيوت القرية على شكل دائري، وطرقات متعرجة تصل إلى البيوت، كما تصل إلى الجامع وحيط البد. "١٠"

لم يكن في صوبا شوارع معبّدة، وكانت وسيلة النقل الرئيسة هي الدواب، فالجمل كان بالإضافة إلى وظيفته الأساسية الحرث ونقل المحاصيل من الحقول إلى البيادر أيام الحصاد، كان يستعمل لنقل الكلس والحجارة الكبيرة من المحاجر لبناء البيوت.

أما الدواب خاصة الحمير والبغال والبقر فكانت تستعمل للحرث والركوب ونقل المياه عليها بواسطة القرب أو السناكر، وهي "سلة حديدية توضع على ظهر الدابة" يضعون فيها– التنك- الصفائح أو القرب المملوءة بالماء، وينقلونها إلى البيوت لوضعها في أزيار من الفخار.

والنساء كن ينقلن الماء على رؤوسهن بواسطة التنك أو الجرار المصنوعة من الفخار أو القرب المصنوعة من جلود الحيوانات، كما كن ينقلن الحطب من الأشجار اليابسة على رؤوسهن أو على ظهور الدواب ليتم تخزينه في الحوش لفصل الشتاء.

ويتم بيع المحصول والثمار والفواكه بعد نقلها على ظهور الدواب أو على رؤوس النساء في القدس أو عين كارم، كما كان يتم نقل القمح أو الذرة والشعير بواسطة الدواب إلى مطحنة في عين كارم أو قطنه.

أما الطواحين اليدوية "الرحى" فكانت تستعمل في البيوت لجرش العدس الحب والقمح والذرة أو طحن الملح الخشن.

وفي السنوات الأخيرة كان يتم بيع المحصول والثمار والفواكه بواسطة سيارة كانت تأتي خصيصاً من عين كارم، وتنقل المحاصيل إلى القدس بالأجرة، خاصة بعد تعبيد الشارع الذي كان يصل صوبا بالقرى المجاورة.

وقبل عام ١٩٤٨م اقتنى أحد أبناء صوبا سيارة، لكنه لم يستطع قيادتها والسيطرة عليها في الطرقات الوعرة غير مدة قصيرة، فتحطمت.

أما الأخبار فكانت تتناقل بواسطة المسافرين والأشخاص الذين يتنقلون بين القرى المجاورة والقدس، وقبل عام ١٩٤٨م أحضر أحد أبناء القرية مذياعاً "راديو" يعمل على بطارية سيارة، ثم أحضر مذياعاً آخر ببطاريات جافة، وكان أهل القرية يتجمعون حوله لسماع القرآن الكريم والشعر والأخبار. "١١"

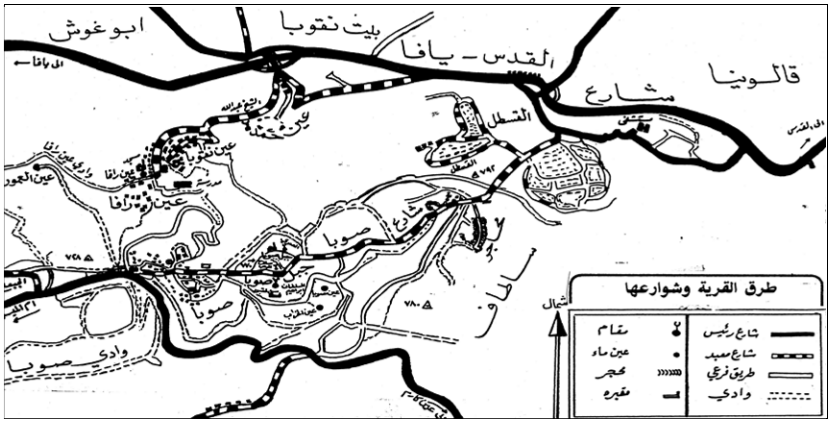

الأماكن المشهورة في قرية صوبا - معالم القرية

كثيرة هي الأماكن المشهورة التي يحن أهل صوبا إليها كلما ذكرت على ألسنتهم، حيث تمثل ذكرياتهم ولحظاتهم المحببة.. ومن أشهر هذه الأماكن :

١- زيتونات عايديه: وتقع شرقي القرية عند بوابة البلد، حيث أشجار الزيتون المغروس على جانبي الطريق، وهذا المكان كانت تقام فيه الأفراح، كما تقام فيه حفلات سباق الخيل أو المطاردة على الخيول، وكان أهالي القرية يستقبلون فيه المسؤولين وأصحاب الشأن القادمين إلى قريتهم، ويقال أن هناك شجرة زيتون معمرة ويزيد عمرها على مئات السنين، وهي مجوفة بحيث يمكن لشخصين أن يمرا من خلالها.

٢- حيط البد: من أشهر الجدران في صوبا، وهو روماني الأصل، يبلغ طوله ٣٠ متراً وعرضه ١٥متراً، وارتفاعه سبعة أمتار، وهذا المكان مخصص لإقامة الأفراح، وتجمع أهل القرية في المناسبات.

٣- الحارة الشرقية: تقع قرب بوابة القرية.

٤- الحارة الغربية: وتقع على الطريق المؤدي إلى دير عمرو.

٥- العقد أو السقف: وتحته تقع استراحة لتجمع الرجال، ويقع في الجنوب الشرقي القرية.

٦- زيتونة المغتسل: وتقع شرقي المقبرة إلى الجنوب من القرية، وهناك كان أهل القرية يغسلون المتوفى ويكفنونه قبل الصلاة عليه.

٧- شجرة البلوط: وتسمى بلوطة القبور، وعمرها ٧٠٠ سنة تقريباً، وتقع في الجنوب الشرقي من المقبرة، حيث كان يتم انتخاب المخاتير تحت ظلالها، ويقال أن قطرها مترين، وكانت مركزاً لتجمع رجال القرية يلعبون السيجه ويتسامرون، وتعتبر هذه الشجرة بالإضافة إلى زيتونات عايديه من الأماكن السياحية في صوبا.

٨- الجامع: وهو الوحيد في القرية، ومساحته حوالي خمسين متراً مربعاً، ٧×٧م ولا يوجد له مئذنة، وأرضيته مرصوفة بالبلاط.. وأمام ساحة المسجد يوجد ثلاث آبار ماء، تتجمع فيها المياه في فصل الشتاء من الأمطار، وكان الجامع يعد مكاناً للصلاة والتجمع، أو للدراسة وتعليم القرآن والأمور الدينية والحساب، وفي ساعات الفراغ كان الرجال يتباحثون في أمورهم الحياتية والمعيشية.

٩- البوبرية: وهي عبارة عن بناء جملون طوله حوالي ٤٠ م وعرضه خمسة أمتار وارتفاعه أربعة أمتار، ويقع جنوب القرية على طريق المقبرة، وعلى هذا البناء حجران دائريان بقطر يزيد على المترين.. وكان يستعمل لدراسة القمح أو عصر الزيتون.

١٠- المدرسة: وقد بنيت على حساب الأهالي الخاص، وهي مكونة من غرفتين، وتقع شرق القرية، لكن لم يتعلم بها أحد لسقوط القرية في يد اليهود عام ١٩٤٨م عند الانتهاء من بناء المدرسة.

١١- المقبرة: وتقع خارج سور القرية في الجهة الجنوبية منها، وكانت مدفن لسكان قرية صوبا منذ آلاف السنين الماضية.

١٢- عين البلد "عين صوبا": وتعتبر من الأماكن السياحية الفريدة في منطقة جبال القدس، وهي مشاع لكل أهل البلد. "١٢"

****

المقامات في قرية صوبا *

يوجد في قرية صوبا أربعة مقامات هي:

١- مقام العمري: ويقع شرقي الجامع على قمة جبل صوبا، وهو عبارة عن غرفة ٤×٤م بارتفاع ثلاثة أمتار ونصف، وسمي بهذا الاسم نسبة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان يضاء بقناديل الزيت في المناسبات الدينية المختلفة. "١٣"

٢- مقام السلطان الشيخ إبراهيم الأدهمي: يقع جنوب القرية خارج السور، والشيخ الأدهمي من كبار شيوخ الطريقة، ويقال إنه من أبناء الملوك، قدم إلى بيت المقدس ليرابط في حصون عكا وعسقلان، ومات مجاهداً سنة ١٦١هـ وقبره بمدينة جبله بالشام. "١٤"

٣- مقام الشيخ مصطفى: يقع شمال القرية، وهو عبارة عن قبر طويل وسط أشجار الكينا. "١٥"

٤- صُلاح الباب: ويقع في مدخل القرية قرب بوابة البلد، وهو عبارة عن غرفة صغيرة له باب صغير، وكان يضاء بقناديل الزيت كل ليلة جمعة وفي المناسبات الدينية المختلفة. "١٦"

مقام الشيخ إبراهيم الأدهمي

الوقـف **

"الوقف هو حبس العين، وزوال مُلك الوقف إلى الله سبحانه وتعالى، وتزول ملكية الواقف من الوقف إلى الله سبحانه وتعالى بمجرد صدور القول بوقفت، أو بصدور لفظ من ألفاظ الوقف الخاصة به، مع مراعاة كون الوقف صحيحاً شرعياً". "١٧"

ويكون الموقوف على جهة لا تنقطع أبداً كالفقراء والمساكين والمساجد والجهاد، أو أي جهة من جهات الخير. "١٨"

ويُستدل من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، على تشجيع المسلمين على الإكثار من الأوقاف وفعل الخير، كقوله صلى الله عليه وسلم (إذا مات أبن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له). "١٩"

من هذا المنطلق أوقف أهل الخير من أهالي قرية صوبا بعض ممتلكاتهم حسبة لله تعالى، من أجل الخير والثواب من الله عز وجل، ومن الأمثلة على ذلك:

١ــ الجامع :

وهو أول وقف في قرية صوبا، وهو مكان تجمع المسلمين للصلاة والعبادة، ويقع الجامع على قمة جبل صوبا، وهو مشهور بالجامع العمري، نسبة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد دعيت معظم المساجد في فلسطين بعد الفتح العمري بالمساجد العمرية "٢٠"، وُجد مهدم السقف والجدران عام ١٨٨٢م ، بسبب الحروب وعوامل الزمن، فأعيد بناءه بالخشب في نفس المكان وغُطي سقفه بالقرميد الأحمر.

وفي أواخر القرن التاسع عشر شُيّد جامع جديد مكانه من الحجر مساحته ٤٩م، ومساحته مع الساحة حوالي٢٠٠م مربع، ولا يوجد له مئذنة، ولكن هناك عدة درجات من الخارج يصعد عليها المؤذن إلى سطح الجامع ويقيم الآذان.

وقد استخدم الجامع في فترة لاحقة كمدرسة لتعليم أبناء القرية، ومكان التقاء الأهالي عندما يجتمعون لأمر ما، أو يلتقون بواعظ أو مسؤول يزور القرية.

وفي عام ١٩٢٨م أقام الأهالي على نفقتهم الخاصة محراباً للجامع.

وتثبت سجلات محكمة القدس الشرعية وقفية هذا الجامع للصلاة. "٢١"

وقد تصدّع الجامع من جراء الزلزال الكبير الذي حدث عام ١٩٢٧م، وبناء على طلب من أهالي قرية صوبا، أوعز رئيس المجلس الإسلامي إلى مأمور أوقاف القدس بأن يتخذ الإجراءات اللازمة لعمارة جامع صوبا بالسرعة الممكنة. "٢٢"

وقد قدرت تكاليف عمارة جامع صوبا ب ٤٥ جنيه فلسطيني، فقررت إدارة الأوقاف مساعدة أهالي صوبا بمساعدة مالية قدرها ٣٣ جنيهاً من صندوق أوقاف القدس. "٢٣"

وفي ١٩٣٩/١١/١٥م طالب مخاتير قرية صوبا دائرة أوقاف القدس بتقديم مساعدات لجامع البلد من حُصر وأباريق وغير ذلك من اللوازم. "٢٤"

ومن شيوخ جامع قرية صوبا:

١- الشيخ محمد بن الشيخ علي الكردي، عام (١١٨٠هـ - ١٧٦٦م)، بموجب حجة شرعية من الحاكم الشرعي. "٢٥"
٢- الحاج سليمان القباني: عين بموجب حجة شرعية بالنظر والتولية على جامع ووقف جامع صوبا وغيره من الجوامع العمرية في القرى الأخرى عام ١٧٦٦م. "٢٦"
٣- عبد ربه جابر صالح: من قرية صوبا سنة (١٣١١هـ - ١٨٩٣م)."٢٧"
٤- الشيخ محمد علي عليان: من قرية صوبا سنة (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) "٢٨"
٥- الشيخ محمد بن محمود الولجي: سنة (١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م). "٢٩"
٦- الشيخ محمد درويش: سنة (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م). "٣٠"
٧- موسى حسن المشني: من قرية صوبا سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) "٣١"

٨- عبد الله محمد حمد: من قرية صوبا سنة(١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م) "٣٢"
وما بين الأعوام ١٩٣٠ الى ١٩٤٨م خدم المسجد ثلاثة شيوخ من نابلس، وهم:
١- الشيخ فريد
٢- الشيخ داود
٣- الشيخ مطاوع. "٣٣"
وكانوا يؤمّون أهل القرية في الصلاة ويُدرّسون الطلاب على نفقة أهل البلد.
وفي عام ١٩٤٨م احتل اليهود قرية صوبا فقاموا بوضع المتفجرات تحت زوايا الجامع الأربع وفجّروه، وما زالت أساساته ظاهرة للعيان إلى هذا اليوم.

٢ــ قطعة الجامع: "٣٤"
وهي وقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والتي أوقفها على مصالح جامع قرية صوبا، وفي سجلات محكمة القدس الشرعية ذكر أن "مساحة القطعة ٦ دونمات عام ١٨٨٠م، أما مساحتها حسب كوشان الطابو لعام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) فكانت ١٧ دونماً. "٣٥"
ومن الوقفيات الأخرى المسجلة في سجلات محكمة القدس الشرعية في العهد العثماني:
١- وقفية إلياس أحمد البياسي: وقد أوقف غراسه من العنب والتين في قرية صوبا عام (١٠٢٨هـ - ١٦١٨م).
٢- وقفية شعبان بن إبراهيم الرومي البياسي: وقد أوقف غراسه من العنب والتين القائم أصوله بأرض قرية صوبا عام (١٠٣٠هـ - ١٦٢٠م). "٣٦"
٣- وقفية الحرمة ألف بنت محمد الفقيه الرومية: أوقفت غراسها من العنب والتين القائم أصوله بأرض قرية صوبا عام (١٠٤٦هـ - ١٦٣٦م) "٣٧"
وقد جاء في سجل ضبط العقارات الوقفية لأوقاف قرية صوبا والمؤرخة في عام (١٣٠٠هـ- ١٨٨٢م) وعليها ختم مخاتير صوبا "مختار أول إسماعيل

سلمان– مختار ثاني محمد عوض الله" أن أراضي الوقف المذكورة في المضبطة هي:

١- وقف ولي الله الشيخ أحمد البختياري: زيتونات البختياري، ومساحته دونم واحد.
٢- وقف الشيخ أحمد البختياري: أربع شجرات زيتون في كرم الزميرات.
٣- وقف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، المعروفة بقطعة الجامع الموقوفة على مصالح جامع القرية، ومساحتها ٦ دونمات.
٤- وقف سيدنا الخضر: المسمية "جسر الخضر"، مساحتها دونم واحد.
٥- وقف السلطان بدر: شجرة زيتون واحدة في حاكورة علي عليان.
٦- وقف الجامع: شجرتين تين على القبور.
٧- شجرة زيتون في حبلة أحمد سلمان.
٨- جامع البلد: مهدم العقد والحيطان. "٣٨"

وفي عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) قيدت كل من قطعة الجامع ووقف البختياري وجسر الخضر بالطابو، وأخرجت لكل قطعة كوشان "طابو".

وقد أُعفي ما قدره (٥١) دونماً من أراضي الوقف في القرية بموجب قانون ضريبة الأملاك في القرى لسنة ١٩٣٥م، بشأن الإعفاء في ضريبة الأملاك في القرى وفقاً للفقرة (١) من المادة السادسة، وهذه صورة الإشعار بذلك:

الأراضي الوقفية في صوبا والمطلوب إعفاءها من الضرائب عام ١٩٤٤م.

رقم القطعة	الرقم المتسلسل	المساحة
٤	٢٦	٣٥ دونماً
٤	٢٦	١٥ دونماً
١	١١٨	٢٠٠م٢ نوع الملك بناء الجامع
٢	١١٥	٥٠٠م٢ نوع الملك أرض مشجرة (جسر الخضر)

****

المشاع

الأرض المشاع، هي الأراضي التي يملكها جميع أبناء قرية صوبا، بعضها أراض صخرية، وبعضها لمراعي مواشيهم، وتبلغ مساحتها حوالي (١٢٠٠) دونم تقريباً. وأرض المشاع تتألف من (٨) قطع على نصفين:

الأول: العتبة، شعب ابو الحصين، خربة عوض، شعب سعادة.

الثاني: القرنة. وهذه الأراضي كانت كلها ملكاً لأهالي صوبا حتى عام ١٩٤٨م "٣٩"

ما تبقى من شجر الزيتون في قرية صوبا

المراجع

١- حكاية قرية – قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م – إعداد مركز يافا للتوثيق ص ١٤٢.
٢- الدباغ – مصطفى مراد – بلادنا فلسطين ج١ قسم٢ ص ١٣٦.
٣- الدباغ – مصطفىمراد – مصدر سابق .
٤- يعقوب ليسر– تقرير مختار كيبوتس كريات عنافيم للقسم السياسي عام ١٩٤٠م.
٥- سجل الضرائب والسكان من أرشيف رئاسة الوزارة التركية في اسطنبول ص٣٨ رقم٢/١و٥/١ و١٣/١٠
٦- ريتشارد بي هاربر – بلمونت صوبا – تقرير حول الحفريات عام ١٩٨٦م
الدباغ – مصطفى مراد – مصدر سابق – ص ١٣٦ .
٧- فاروق – القدس تاريخياً وجغرافياً – ص ٥٢ .
٨- الموسوعة الفلسطينية – القسم العام م٣ ص ٦٥ / مقابلات مع كبار السن
٩- مقابلات مع كبار السن .
١٠- مقابلات مع كبار السن .
١١- مقابلات مع كبار السن .
١٢- مقابلات مع كبار السن .
١٣- كنعان توفيق – الأولياء والمزارات الإسلامية في فلسطين ص ٣٠١ .
١٤- كنعان توفيق – مصدر سابق ص ٦٩ و ١٠٤
العارف – عارف – المفصل ص ٥٠٩ .
١٥- مقابلات مع كبار السن .
١٦-عبد اللطيف إبراهيم – التوثيقات الشرعية - جامعة القاهرة ، ع١، مجلد ١٩ سنة ١٩٥٧م – ص ٣٢٤ .
١٧-العيني – البناية - ج٦ – ص ٩٠٤ و ٩١٢ .
١٨- ابن حجر – بلوغ المرام – ص ١٩١م .
الدمشقي – كفاية الأخبار ص ٤١١ .
١٩- الموسوعة الفلسطينية – ج٢ – ص ٩٤ .
٢٠- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية رقم ١٣/٢٨/٣،٣/٨٠
٢١- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية رقم ١٣/٣٤/١٠١٦/٨٥.
٢٢- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية رقم ١٣/٣٥/٤٠١٧/٢٠.
٢٣- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية رقم ١٣/٣٩/١٠١٨/٨٠.
٢٤- سجلات محكمة القدس الشرعية رقم ٢٤٩ - ص ٨١ .
٢٥- سجلات محكمة القدس الشرعية رقم ٢٤٩ - ص ٩٨ .
٢٦- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية رقم ١٣/٣٩/١٠١٨/٠
٢٧- سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٤٠٢ - ص ١٤١ .
٢٨- سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٤٠٣ – ص ٨٥ .
٢٩- سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٤٠٣ – ص ٢٩٦ .
٣٠- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية رقم ١٣/١٩٢٥/١،١/٤
٣١- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية – سجل غير مفهرس

٣٢- مقابلات مع كبار السن .
٣٣- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية – ضبط العقارات الوقفية المندرسة – سجل رقم ٥.
من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية رقم ٣/ ١٣/٣٢٦/١،١.
سجلات محكمة القدس الشرعية ٩٥٥هـ/١٥٤٨ سجل ٣٩/ ص٣٧١
٣٤- سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١٠٤ – ص ٢١٧ / حجة ١٣٣٣ .
٣٥- سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١٢٥ - ص ٥٦١ / عدد ٢٤٥٥ .
٣٦- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية . غير مفهرسة
٣٧- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية "غير مفهرسة".
٣٨- مقابلات مع كبار السن .
* رمان – محمد سعيد – صوبا – قرية مقدسية في الذاكرة. ص٢٤٥ باختصار
** المصدر السابق – ص ٢٢٩ باختصار

****

الباب السادس

الناحية العمرانية في قرية صوبا –٢-

أراضي قرية صوبا
أسماء قطع الأراضي في صوبا
مساكن وبيوت القرية
المضافة

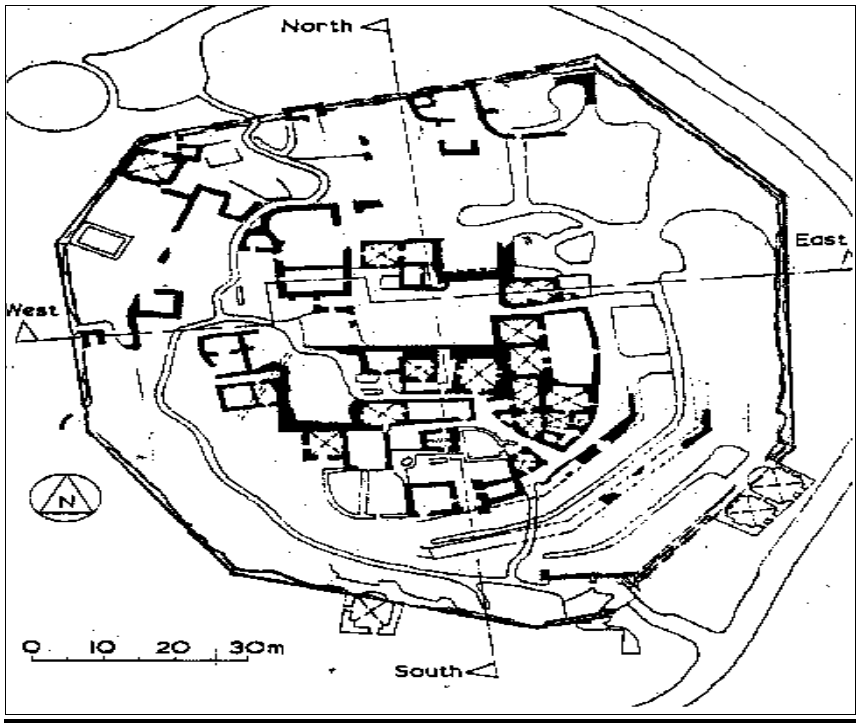

مخطط لقرية صوبا– بلمونت- ويظهر في الصورة السور الخارجي ثماني الجوانب والأماكن الداكنة تدل على مسح للأبنية الرئيسية فوق تل قرية صوبا داخل السور

الناحية العمرانية في قرية صوبا –٢-

أراضي صوبا:

أراضي صوبا منها الجبال والسهول، ومنها الوديان والوعر، وتربتها أما حمراء داكنة صالحة للزراعة أو سمراء، وعادة ما تكون في المناطق الأثرية، وكلها صالحة لزراعة الأشجار والخضار.

أما الأرض الحور وأرض الوعر، فتكون مائلة إلى اللون الأبيض أو الأصفر، ومنها كانوا يصنعون الكلس والفخار، ويبنون من بعضها البيوت حيث يضعونها بين الحجارة الكبيرة والصغيرة.

سُجّل أول تطويب لأراضي صوبا سنة ١٨٦٩م في عهد الدولة العثمانية، بعد صدور قانون الأراضي العثماني بعشر سنوات(١٨٥٨م).

وقد أفرد لدائرة الطابو مكان خاص في سراي دار الحكومة على مقربة من مقر الحاكم الإداري وقيادة الأمن في القدس، مما أضفى عليها نوعاً من الهيبة والاحترام.. وحسب خريطة مساحة القرية لعام ١٩٣٤م فقد قسمت أراضي القرية إلى خمسة أحواض:

الحوض الأول: فيه أبنية بيوت القرية وتقع على قمة وسفوح جبل صوبا.

الحوض الثاني: ويقع فيه قطع الأراضي التالية:

وادي القسطل والعكايب، طف عطا، السويس، الزعله، جرن فواز، المرج، وعر الشيخ مصطفى، شعب الياس، واد غدفل، بُعيْكشه، خلة عادي وعين رافا، خراب الكيك، شعب القصر، البركه، المراشق، عين البدويه، وعر المدابس، مراح القلعه، قرنة أبو سمره، أبو شعره والجوره، الطوال، واد اللوزيه، ظهر عين مطحوش، جدر البلد، كروم العين، وعر القبور، البساتين.

الحوض الثالث: وفيه رأس عين رافا "عين نقوبا الحالية" والعكايب.

الحوض الرابع: ويقع فيه قطع الأراضي التالية:

وعر الملح، الغياضه، كرم نجم، قرنة الوعر، شعب سعاده، العتبه، قطعة الجامع، جسوراللسي "اللوصي"، خربة عوض، شعب أبو الحسين، خلة الشرقية، البص، المربّعة.

الحوض الخامس: وفيه ضهور أدمل.

وفي صوبا نوعان من الأراضي: أراضي أميريه وأراضي ملكية خاصة:

١- **الأراضي الأميريه**: وهي الأرض المشاع لجميع أهل القرية، بعضها مراعي وبعضها أرض صخرية، وتبلغ مساحتها حوالي ١٢٠٠ دونم تقريباً، ومن هذه الأراضي:

١- شعب أبو الحصين: شرقي صوبا ومساحته حوالي ١٠٠ دونم.
٢- الوعر الشرقي: وكان يستعمل كمحاجر، مقالع للحجارة.
٣- وعر الملح: ويقع في الجهة الشرقية أيضاً من القرية.

٢- **أراضي الملكية الخاصة**: وهي الأراضي الخاضعة لأهل القرية ومنها:

١- أرض المربعة.
٢- أرض الطوال.
٣- أرض البركة.
٤- أرض البص.
٥- أرض وادي اللوزية.
٦- أرض الخلة الشرقية.
٧- أرض وادي القسطل.
٨- أرض الزعله.
٩- أرض خربة عوض.
١٠- أرض ابو شعره والجوره.
١١- أرض العتبه.

مساحة هذه الأراضي تقدر بـ ٤١٠٣ دونمات، منها ١٦ دونماً مساحة مسطح البناء، و٥ دونمات للطرق، و١٥ دونماً لليهود أقاموا عليها منشار لقطع الحجارة،

وهـو المعـروف ب اليشـار، وبـاقي الأرض مشـجرة، وتقـدر مسـاحة الأرض المشجرة بـ ٧٠% من أراضي صوبا، والعائلات متفاوتة في نسبة ملكيتها.

وهنـاك قطعـة خاصـة لقريـة مجـاورة وتسـمى أرض الشـعاب، وهـي مملوكـة لشخص من عين كارم.

وكـان الأهـالي يحرثـون الأرض بواسـطة الجمـال والبغـال والحمير والثيـران، والفأس تستعمل لحرث الأراضي الوعرة وحول الشجر.

أما أشهر الأراضي الخصبة فهي: ١- وادي القسطل. ٢- الخلة الشرقية.

وأشهر السهول: سهل الطوال، ويقع في الجهة الغربية من أراضي صوبا.

أما **الجبال والهضاب** المحيطة بالقرية والتابعة لأراضي صوبا، فكانت تسمى "قُرَن" جمع "قرنة" وأشهرها:

١- قرنة الوعر ٢- قرنة عوض الله ٣- قرنة المشني .

أراضي صوبا – لن يضيع حق وراءه مطالب

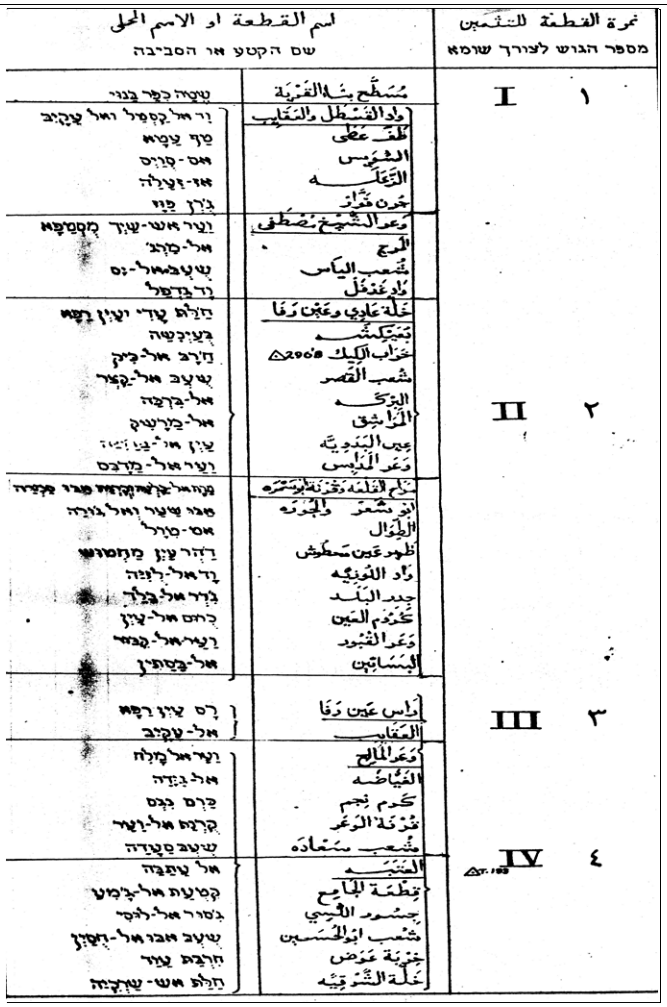

نمرة القطعة للتثمين מספר הגוש לצורך שומא		اسم القطعة او الاسم المحلي שם הקטע או הסביבה	
١	I	مسطح بناء القرية	שטח בנין הכפר
		واد القسطل والعقايب	וד אל-קסטל ואל עקייב
		طف عطى	טף עטא
		السويس	אס-סוויס
		الزعله	אז-זעלה
		جرن فواز	גרן פוז
		وعر الشيخ مصطفى	וער אש-שיך מסטפא
		المرج	אל-מרג'
		شعب الياس	שעב אל-יאס
		واد غدفل	וד גדפל
٢	II	خلة عادي وعين رافا	חלה עדי ועין רפא
		بعيكشه	בעיכשה
		خراب الكيك	חרב אל-כיק
		شعب القصر	שעב אל-קצר
		البركه	אל-ברכה
		المراشق	אל-מראשק
		عين البدويه	עין אל-בדויה
		وعر المدابس	וער אל-מדבס
		مراح القلعه وقرنة ابو سمره	מרח אל-קלעה וקרנ אבו סמרה
		ابو شعر والجوره	אבו שער ואל-גורה
		الطوال	אט-טוואל
		ظهر عين محطوش	דהר עין מחטושו
		واد اللوزيه	וד אל-לוזיה
		جدر البلد	גדר אל-בלד
		كروم العين	כרום אל-עין
		وعر القبور	וער אל-קבור
		البساتين	אל-בסתין
٣	III	راس عين رافا	ראס עין רפא
		العقايب	אל-עקייב
		وعر المراح	וער אל מראח
		الغياضه	אל-גיאדה
		كرم نجم	כרם נג'ם
		قرنة الوعر	קרנת אל-וער
		شعب سعاده	שעב סעאדה
٤	IV	العتبه	אל עתבה
		قطعة الجامع	קטעת אל-ג'אמע
		جسور اللسي	גסור אל-לסי
		شعب ابو الحسين	שעב אבו-אל-חסין
		خربة عوض	חרבת עוד
		خلة الشرقيه	חלת אש-שרקיה

أسماء قطع أراضي صوبا باللغتين العربية والعبرية

١- واد القسطل والعقايب، طف عطا، السويس، الزعله، جرن فواز، وعر الشيخ مصطفى، المرج، شعب الياس، واد غدفل.
٢- خلة عادي وعين رافا، بعيكشه، خراب الكيك، شعب القصر، البركه، المراشق، عين البدوية، وعر المدابس، مراح القلعة وقرنة ابو سمره، ابو شعر والجوره، الطوال، ظهر عين محطوش، واد اللوزيه، جدر البلد، كروم العين، وعرالقبور، البساتين
٣- راس عين رافا، العقايب، الغياضه، كرم نجم، قرنة الوعر، شعب سعاده.
٤- العتبه، قطعة الجامع، جسور اللسي، شعب ابو الحسين،خربة عوض، خلة الشرقية.

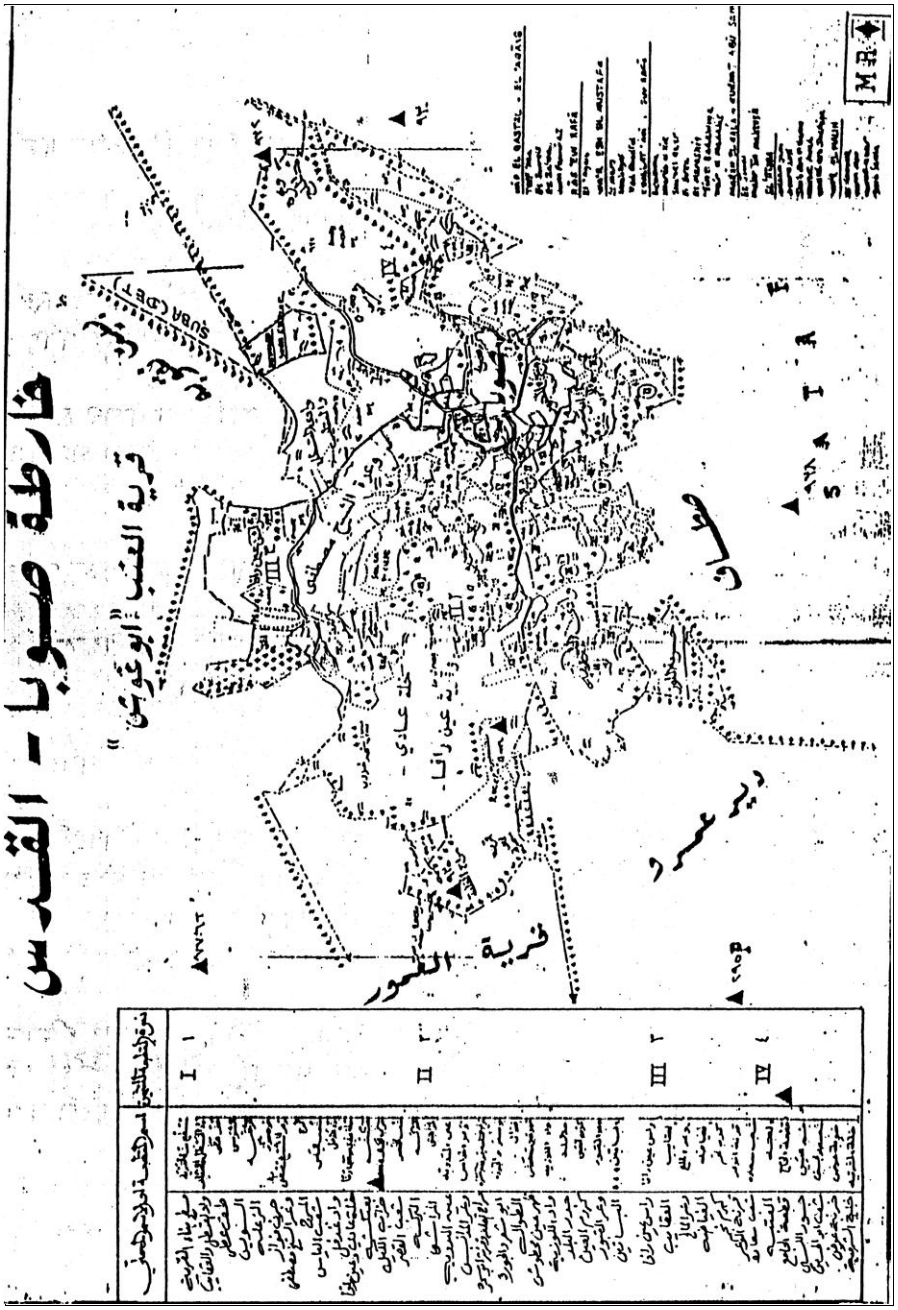
خارطة صوبا - القدس
قرية العنب "أبو غوش"
قرية القسطل
دير عمرو
صطاف
SANTA

بيوت ومساكن أهالي صوبا

بيوت القرية رومانية الأصل، متراصة ومتلاصقة بعضها بالبعض الآخر، وجدران البيوت مبنية من الحجارة الكبيرة، وقد تميزت بيوت القرية بسماكة جدرانها، إذ يبلغ سمك الجدار حوالي المتر أو يزيد عن ذلك، وكذلك السقف، فالعقد كان على شكل دائري محدباً من الخارج ومقعراً من الداخل لمنع مياه الأمطار من التجمع فوقها، أما أرضية البيت فتتكون من جزأين، الأول مخصص لمعيشة الإنسان، النوم والجلوس، ويسمى "مصطبة"، وهو مرتفع قليلاً عن الجزء الثاني، أما الجزء الثاني فقد خصص للحيوانات ووضع أدوات الزراعة، ويسمى "قاع البيت"، وعادة تكون مطروشة من الداخل بالكلس الأبيض.

أقيمت بيوت القرية على قمة وسفح جبل صوبا، داخل سور القرية المحيط بها من جميع الجهات، كان له بوابة واحدة في الجهة الجنوبية من القرية، تغلق في المساء وتفتح في الصباح، وكان أحد أبناء البلد يتولى مسؤولية إغلاق الباب وفتحه.

وهناك بعض البيوت المكونة من طابقين.. وكان يسمى الطابق الثاني "عِلّيه".

ونادراً ما يكون في داخل البيوت أبواباً غير الباب الخارجي، والشبابيك قليلة ومرتفعة الفتحة، أما الحوش فهو المساحة الموجودة أمام البيت، وعادة ما يكون محاط بسور عال يوضع فوقه الحطب.

وفي صوبا كانت البيوت تتكون من:

١-قاع الدار: ويبدأ بباب خشبي له مفتاح كبير، وقاع الدار يقوم:

١- بِدَوْر المخزن.
٢- يعتبر مكاناً لتجمع أهل الدار.
٣- يعد مكاناً لتربية الحيوانات ومبيتها خاصة في فصل الشتاء، ويسمى الحوش.

٢-المصطبة: تتصل بقاع البيت بواسطة درج صغير، والمصطبة:

١- تُعد مكاناً رئيسياً لسكن الأسرة، ويحتوي على الأثاث اللازم من فراش وحصر وصندوق العرس، وفيها ينام جميع أفراد الأسرة، أو في غرف مجاورة للمصطبة تسمى علالي النوم.
٢- تقوم بدور المطبخ، ففيها موقع خاص لطهي الطعام يسمى "الموقدة" وتحوي أدوات كثيرة منها الكوز، القدرة، الطاحونة، الطنجرة.
٣- تؤدي دور غرفة الضيوف حيث توجد "المصفة" التي تُبنى خصيصاً ليجلس عليها الضيوف.

٣-الخوابي والراوية: وتبنى الخابية من طين، وتبنى على الجهة الخلفية من "المصطبة"، وتستخدم لخزن المحاصيل الزراعية، وتكون خلف الخوابي مساحة خاصة تسمى "الراوية"، "زربية"، وذلك لخزن التبن والحبوب، وأحياناً لمبيت الحيوانات الخاصة بأهل الدار كالجمال والحمير والبغال والأغنام والبقر.

أما الحوش فيطلق على المكان أو الفسحة أمام البيت، ويبدأ بمدخل رئيسي كبير، له باب خشبي يطلق عليه اسم البوابة، وفي وسطها فتحة تسمى "الخوخة" لتمكن الشخص من النظر إلى الطارق قبل أن يفتح الباب، وهناك باب أصغر يُمكّن الشخص من المرور دون أن تفتح البوابة الكبيرة.

في أعلى البوابة تعلق خرزة زرقاء لرد العين "خوفاً من الحسد"، وفي الحوش يوجد زير ماء ومشرب للدواب "حوض" وآخر للدجاج "مُقر"، ومكان خاص لإطعام الدواب "مِدْود"، وأماكن خاصة لربط الدواب "مرابط"، وتوضع عليه بعض الأدوات الزراعية مثل المحراث ولوح الدراس والمذراة والقزمة والمجرفة.

عند مدخل الدار وعلى جانب الحوش يوجد الطابون، للخبيز، وكذلك نجد في مدخل الحوش ساحة فسيحة تسمى "الحاكورة"، وهذه الحاكورة لا توجد إلا في البيوت الكبيرة، وتستعمل للعب الأطفال.

وبيوت القرية كما ذكرنا معظمها عقود حجرية وأقواس بحجارة كبيرة وقديمة، وفي الفترة الأخيرة انتشر البناء المسلح بالإسمنت والحديد، فبنيت البيوت في أراضي صوبا الزراعية، بين البساتين والكروم وقرب العيون.

أما البيوت التي وضع لها سقف من خشب وفوقه قصب وتراب، فهي قليلة العدد ولا تتجاوز العشرة بيوت.

وحسب سجلات المختار "محمد صالح رمان" بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، لمساعدة السكان اقتصادياً من مركز التموين الرئيسي في عين كارم، فإن تعداد نفوس العائلات الساكنة داخل سور البلد كانت كما يلي:

الرقم	اسم رب الأسـرة	العائلـة	عدد الأنفار
١	يونس العبد يونس	رمان	٤
٢	عبد يونس العبد يونس	رمان	٣
٣	محمد يونس العبد يونس	رمان	٣
٤	إسماعيل علي إسماعيل	رمان	٣
٥	حجازي خليل جبران	جبران	٥
٦	جبران خليل جبران	جبران	٦
٧	عبد الله عايش المصري	فقيه	٤
٨	عودة عليان المصري	فقيه	٥
٩	ذيب حمد	نصر الله	٢
١٠	خضرة حسين ووالدتها	نصر الله	٢
١١	مسلم محمد جابر	فقيه	٥
١٢	عبد مسلم محمد جابر	فقيه	٢
١٣	الحاج خالد محمد	فقيه	٣
١٤	جميل الحاج خالد محمد	فقيه	٢
١٥	محمد مفضي	فقيه	٧
١٦	محمد العابد	رمان	٣
١٧	أحمد العبد منصور	فقيه	٢
١٨	ذيب أحمد العبد منصور	فقيه	٣
١٩	موسى عبد الله	فقيه	٥
٢٠	شحده موسى عبد الله	فقيه	٣
٢١	محمد العبد منصور	فقيه	٣
٢٢	علي حسن المشني	فقيه	٤
٢٣	محمود علي حسن المشني	فقيه	٢
٢٤	يوسف علي المشني	فقيه	٤

٢٥	علي جابر داود	جبران	٢
٢٦	إسماعيل علي عليان	فقيه	٣
٢٧	مصطفى عمر مصطفى سلمان	رمان	٧
٢٨	خليل مصطفى عمر	رمان	٢
٢٩	أولاد إسماعيل	فقيه	٤
٣٠	محمود أحمد العبد منصور	فقيه	٣
٣١	محمود عبد القادر	رمان	٤
٣٢	عمر مصطفى عمر	رمان	٣
٣٣	آمنة مطير	رمان	١
٣٤	خليل إسماعيل يونس	رمان	٤
٣٥	ذيب علي صباح	رمان	٤
٣٦	إبراهيم صافي	رمان	٤
٣٧	علي إسماعيل سلمان	رمان	٤
٣٨	سليم عبد الله إسماعيل	رمان	٤
٣٩	عبد الله سليم عبد الله	رمان	٢
٤٠	محمد عصفور	رمان	٢
٤١	أحمد محمد عصفور	رمان	٤
٤٢	أسعد سعادة	رمان	٤
٤٣	محمد عبد الجليل نصر الله	نصر الله	٨
٤٤	جابر جابر	فقيه	٢
٤٥	محمد جابر جابر	فقيه	٢
٤٦	سعيد مصلح علي	رمان	٤
٤٧	موسى مصلح علي	رمان	٣
٤٨	ذيب نافع عوض الله	فقيه	٦
٤٩	الشيخ عيسى الكنفير	نصر الله	٢
٥٠	محمد قاسم الكرتاوي	نصر الله	٢
٥١	صالح محمود عوض الله	فقيه	٥
٥٢	خلف علي حمدان	نصر الله	٢
٥٣	أيوب خلف	نصر الله	٣
٥٤	يوسف محمد يوسف حماد	نصر الله	٦
٥٥	عبد الله حمد	نصر الله	٥
٥٦	محمود عبد اللطيف	فقيه	٢
٥٧	محمد محمود عبد اللطيف	فقيه	٣
٥٨	موسى حسن المشني	فقيه	٢
٥٩	أحمد موسى حسن المشني	فقيه	٣
٦٠	ناجي عثمان ربيع	فقيه	٥
٦١	محمد أحمد جابر	فقيه	٣
٦٢	أحمد نصر الله	نصر الله	٢

٦٣	موسى محمد صالح علي صالح	رمان	٤
٦٤	خضر حسين سعيد	رمان	٢
٦٥	إبراهيم محمد مصطفى جبران	جبران	٣
٦٦	حسين علي إسماعيل	رمان	٢
٦٧	عودة صالح علي صالح	رمان	٢
٦٨	علي محمد مصلح ووالدته آمنه الحاج	رمان	٢
٦٩	جاسر يونس	رمان	٢

ومن العائلات المقيمة خارج سور البلد:

الرقم	اسم رب الأسرة	العائلة	عدد الأنفار
١	الحاج إسماعيل عوض الله	فقيه	٢
٢	عطا الله الحاج خليل	فقيه	٣
٣	عبد الله خليليه	نصر الله	٣
٤	إبراهيم علي خليليه	نصر الله	٤
٥	مصطفى علي خليليه	نصر الله	٣
٦	محمد أحمد صافي	رمان	٤
٧	محمد عزيه	فقيه	٢
٨	إبراهيم محمد عزيه	فقيه	٢
٩	محمد خليليه	نصر الله	٣
١٠	محمود طه	نصر الله	٢
١١	إبراهيم طه	نصر الله	٦
١٢	محمد طه	نصر الله	٤
١٣	عبد الودود	نصر الله	٦
١٤	عبد المنعم عبد ربه جابر صالح	نصر الله	١
١٥	عبد المحسن عبد ربه جابر صالح	نصر الله	١
١٦	عبد الله شحاده حمدان	رمان	٥
١٧	إبراهيم شحاده حمدان	رمان	٥
١٨	حسين عبد الله شحاده	رمان	٢
١٩	يوسف صالح	نصر الله	٤
٢٠	جميل يوسف صالح	نصر الله	٣
٢١	محمد مسلم	فقيه	٣
٢٢	محمد جبر	نصر الله	٧
٢٣	عبد محمد مصلح	رمان	٤
٢٤	حسن محمد مصلح	رمان	٣
٢٥	محمد نافع	فقيه	٤
٢٦	محمد صالح علي صالح	رمان	٣
٢٧	أحمد محمد صالح علي صالح	رمان	٤

٢٨	محمود مصلح علي صالح	رمان	٤
٢٩	مصلح عبد الله مصلح	جبران	٤
٣٠	عبد الله محمد عبد الله	نصر الله	٧
٣١	العبد محمد	نصر الله	٢
٣٢	علي العبد محمد	نصر الله	٢
٣٣	عطوه محمد سعيد عبوده	رمان	٤
٣٤	عطا محمد سعيد	رمان	٢
٣٥	إسماعيل صافيه	جبران	٤
٣٦	إسماعيل داود	جبران	٣
٣٧	يوسف إسماعيل داود	جبران	٤
٣٨	سعيد علي عليان	فقيه	٢
٣٩	علي سعيد علي عليان	فقيه	٤
٤٠	رزق سعيد علي عليان	فقيه	٣
٤١	علي أحمد صالح محمد	نصر الله	٥
٤٢	موسى أحمد صالح محمد	نصر الله	٣
٤٣	حسن أحمد صالح محمد	نصر الله	٥
٤٤	سليم صالح علي صالح	رمان	٣
٤٥	خليل صالح علي صالح	رمان	٣
٤٦	عايش عليان	فقيه	٢
٤٧	عبد الله عايش مصطفى	نصر الله	٣
٤٨	كامل محمد عصفور	رمان	٤
٤٩	عبد الله إسماعيل جبران	جبران	٤
٥٠	محمد علي يوسف	نصر الله	٥
٥١	علي محمد علي	جبران	٤
٥٢	إبراهيم أسعد سعاده	رمان	٥
٥٣	محمد مصطفى جبران	جبران	٧
٥٤	أحمد رزق العابد	رمان	١٠
٥٥	نمر أحمد عبد الرحمن	جبران	٩
٥٦	محمد عبد القادر	رمان	٤
٥٧	علي عبد القادر	رمان	٣
٥٨	صالح جابر	نصر الله	٢
٥٩	داود صالح	نصر الله	٥
٦٠	علي الحاج إسماعيل	فقيه	٤
٦١	محمد صافي	رمان	٢
٦٢	سليمان محمود صافي	رمان	٣
٦٣	أحمد علي إسماعيل	رمان	٦
٦٤	داود محمد يوسف	نصر الله	٧
٦٥	داود محمد صالح	نصر الله	٦

٦٦	خليلية دبيل	رمان	٤
٦٧	محمد صافي مصطفى	رمان	٤
٦٨	ذيب غزاله	جبران	٥
٦٩	موسى محمد مصطفى جبران	جبران	٨
٧٠	سليمان محمد شحاده	فقيه	٤
٧١	محمد سليمان محمد شحاده	فقيه	٣
٧٢	علي سعيد	رمان	٥
٧٣	نصر العبد	نصر الله	٥
٧٤	علي صباح	رمان	٣
٧٥	حسين سعيد عبوده	رمان	٤
٧٦	محمد حسين سعيد عبوده	رمان	٣
٧٧	الشيخ منصور العبد منصور	فقيه	٨
٧٨	يعقوب صالح	نصر الله	٣
٧٩	إسماعيل محمد صالح يوسف	نصر الله	٦
٨٠	صالح يعقوب	نصر الله	٥
٨١	يوسف حسن	فقيه	٧
٨٢	محمد الحاج إسماعيل	فقيه	--

أما العائلات التي كانت تقيم خارج سور البلد في عين رافا فهي:

الرقم	اسم رب العائلة	العائلة	عدد الأنفار
١	خليل عمر	رمان	١٠
٢	محمود الحاج إبراهيم	رمان	٧
٣	محمود علي موسى	نصر الله	٣
٤	علي محمود علي موسى	نصر الله	٢
٥	برهوم محمود علي موسى	نصر الله	٣
٦	محمد علي موسى	نصر الله	٨
٧	أحمد محمد علي موسى	نصر الله	٢
٨	موسى علي موسى	نصر الله	٧
٩	إبراهيم محمود علي موسى	نصر الله	٣
١٠	مصطفى إبراهيم مصطفى	نصر الله	٨
١١	عبد الحافظ	نصر الله	٢
١٢	توفيق عبد الله	نصر الله	٣
١٣	ربحي عبد الله	نصر الله	١
١٤	محمد عبد الله	نصر الله	٢

المضافة (١)

المضافة عبارة عن غرفة كبيرة واسعة تبدأ بمقعد خاص عند مدخلها للشخص الذي يقوم بتنظيفها وإعداد القهوة، وخدمة الضيوف وأفراد الحمولة، وفي داخل المضافة عادة يوجد جرة، زير، كيلة ماء، إبريق للوضوء، موقد من الفخار، أو كانون نار، دلال قهوة، مهباش، جرن لدق القهوة، محماسة قهوة، إبريق شاي، كاسات، بُسُط، جواعد، فرشات، مخدات، لحف، مصباح كاز، لكس كاز، وأحياناً ربابة وشبابة، وغيرها من الأدوات اللازمة لراحة رجال الحمولة والضيوف.

وقد انحصرت مضافات القرية في العائلات، وعند المخاتير، فكان لكل حمولة مضافة خاصة بها، وتسمى "ساحة"، فهناك ساحة حمولة رمان وساحة حمولة الفقيه وساحة حمولة نصر الله وساحة حمولة جبران.

في المضافة كان يجتمع أفراد الحمولة لحل مشاكلهم، والبحث في أمورهم، وقضاء وقت فراغهم، وفيها تُروى الحكايات والقصص والأشعار والأحاجي، ويتسلون بلعبة الخويتمة "لعبة الصينية والخاتم" أو لعبة السيجه، وهي رياضتهم الفكرية المفضلة، كما يستقبلون في المضافة الضيوف والغرباء وموظفي الحكومة والمسؤولين خاصة عندما كانوا يحضرون لجمع الضرائب.

ومن عادات أهل القرية الحسنة أنه كان كل فرد من العائلة يأتي بطعام من بيته إلى المضافة أو إلى الساحة، ويتناولون الطعام مع بعضهم البعض، خاصة في شهر رمضان المبارك عند الفطور وعند السحور.

وإذا حلّ ضيف عندهم يقوم معظم رجال القرية بإحضار ما تيسر لهم من الطعام إلى ساحة الجامع أو إلى مكان تواجد الضيف ويشاركونه في تناول الطعام.

وكان من فوائد الساحة أو المضافة:

١- كانت تعمل على تماسك أفراد الحمولة بعضهم مع بعض.

٢- مكان يستريح فيه رجال الحمولة بعد عناء العمل.
٣- متنفس لمن كان يأتيه ضيف، حيث كان الضيف يأكل وينام فيها.
٤- تروى فيها القصص والأخبار، وتقال الأشعار على أنغام الربابة.

وبالإضافة إلى المضافة أو الساحة كان الأهالي يتجمعون في أمكنة أخرى منها: ساحة الجامع، حيط البد، البيادر، العيون، الدكاكين، معصرة الزيت، أسواق مدينة القدس، أسواق الحلال في القدس واللد، والمواسم الدينية.

أما الاجتماعات العامة لأهالي القرية أو المسؤولين من الحكومة والوعاظ من دائرة الأوقاف، فكانت تُعقد في ساحة الجامع أو في الجامع أو تحت ظلال شجرة البلوط. (٢)

****

المراجع

١- مقابلات مع كبار السن
٢- مقابلات مع كبار السن.

الباب السابع

الحياة الاقتصادية

الزراعة
الثروة الحيوانية
التجارة
الصناعة
الوظائف والأعمال الأخرى
تبادل السلع
النقود المتداولة في صوبا زمن العهد العثماني
النقود الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني
الأوزان والمكاييل والمقاييس في صوبا
صوبا والضرائب
أثر الضرائب على المزارع والزراعة

مؤلف الكتاب- إبراهيم الفقيه خلال زيارته لقرية صوبا المدمرة ٢٠١٦م

الحياة الاقتصادية قبل عام ١٩٤٨م

١ - الزراعة:

روى الإمام أحمد في مسنده، والبخاري في الأدب المفرد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"**.

وقالت العرب **"من أشبع أرضه عملاً أشبعت بيته خبزاً"**.

أراضي صوبا منها الجبال والسهول والوديان والوعر كما أسلفنا، وتربتها إما حمراء داكنة أو سمراء وتكون في الأماكن الأثرية، وكلها صالحة للزراعة.

وقد أشارت المخلفات المعمارية القديمة إلى ممارسة زراعة عربية متقدمة في قرية صوبا، وكذلك كشفت الحفريات عن نمط ريفي متقدم في قرى القدس الغربية وممارستهم للزراعة بمهارة واقتدار كبيرين، ومن أمثلة تلك القرى صوبا وقرية العنب وتل الجزر وعمواس. **"١"**

كما أسهب الرحالة وعلى مر السنين في وصف كروم العنب والزيتون واللوزيات الواقعة جانب طريق يافا– القدس في أراضي صوبا وأبو غوش والقرى المجاورة لهما.

وكغيرهم من أبناء القرى الفلسطينية، اعتمد أبناء قرية صوبا في معيشتهم اعتماداً كبيراً في حياتهم على الزراعة، وعلى تربية أنواع مختلفة من المواشي والحيوانات والطيور، وكانت هذه الموارد تعتبر دعامة من دعائم الحياة الاقتصادية الهامة في القرية، وقد ساعدهم في ذلك:

١- غزارة مياه الأمطار في الشتاء لموقع القرية على جبال القدس الغربية.
٢- وفرة مياه العيون في القرية لري المزروعات.
٣- خصوبة تربة أراضي قرية صوبا.

٤- قرب القرية من أسواق مدينة القدس لتسويق منتوجاتهم الزراعية والحيوانية.

ولكثرة كروم العنب في صوبا، كانت قرية صوبا تساهم في استقرار سعر العنب في أسواق القدس وقضائها، وذلك باتفاق ممثل القرية وممثلي القرى الأخرى التي لديها كروم العنب مع ممثلي النصارى في القدس في تحديد سعر العنب، وهذا يظهر في حجج شرعية كثيرة. "٢"

كانت تنقل المحاصيل الزراعية من قرية صوبا إلى أسواق القدس بواسطة الدواب، وفي زمن الانتداب البريطاني عندما أدخلت العربات والسيارات أصبحت هذه المحاصيل تنقل بواسطتها إلى القدس، وعند انخفاض الأسعار في مدينة القدس كانت ترسل إلى مدينة يافا عن طريق المتعهدين لتسويقها.

وحسب إحصائية عام ١٩٤٥م كانت الحبوب القمح والشعير والذرة البيضاء تزرع في بطون الأودية، ومساحتها ٧١٢ دونماً، أما أشجار الزيتون فغُرست في ١٥٠ دونماً، والأشجار المثمرة والخضروات زرعت في ١٤٣٥ دونماً. "٣"

وكان معظم الأهالي يستثمرون أراضيهم الزراعية بصورة مباشرة، إذ يقومون بزراعتها والعناية بها، خاصة إذا كانت أرضهم محدودة وقليلة المساحة، أما من كانت أرضه واسعة المساحة، فكان يستأجر العمال لاستصلاح أرضه وزراعتها مقابل أجر يومي أو سنوي، أو بإيجار قطعة أرض له.

في زمن العهد العثماني عرفت طرق أخرى للتعامل الزراعي على أساس المشاركة بين مالك الأرض والفلاح منها:

١- المزارعة: وفيها يُقدم المالك الأرض للفلاح مقابل أن يزرعها الأخير وناتج المحصول على الثلث أو الربع، وهناك كثير من الحجج الشرعية التي تبين مضمون ذلك. "٤"

٢- المساقاة: وهي المشاركة بين المالك والفلاح، ويقسم المحصول الناتج مناصفة بين الطرفين. "٥"

٣- الضمان: أو التضمين، وفيه يجري التعامل على ثمار الأشجار والمحاصيل فقط، وينتهي الاتفاق بين الطرفين بانتهاء موسم القطاف. "٦"

وكان من أهم محاصيل القرية الحبوب التي كانت تزرع في بطن الوادي، وأشجار الفاكهة والزيتون التي كانت تزرع على المنحدرات. في ١٩٤٤/١٩٤٥، كان ما مجموعه ٧١٢ دونماً مخصصاً للحبوب و١٤٣٥ دونماً مروياً أو مستخدماً للبساتين، منها ١٥٠ دونما حصة الزيتون. وكان ثمة ينابيع عدة في جوار القرية، التي كان سكانها يتزودون منها مياه الاستخدام المنزلي ومياه الري.

ومع أن أرض صوبا كانت زراعية، إلا أن مردود المنتوجات الزراعية كان منخفضاً، رغم جهد وتعب الفلاح في أرضه، إذ لم يكن يعرف الأساليب الزراعية الحديثة، فكان يستعمل الأساليب والطرق الزراعية القديمة والبدائية، يحرث على الدواب "البغال، الجمال، الثيران". وحين يقطف الثمار، يضعها في سلال لبيعها في الأسواق.

عند موسم حصاد الحبوب كان يستعمل الأدوات البدائية مثل المنجل والكالوش، ويتعرض خلالها لأشعة الشمس الحارقة في الصيف، كما يجمع المحصول على شكل حزم "غمور" جمع غمر، ويجمعها بأكوام كبيرة قبل أن ينقلها إلى البيادر على ظهور الدواب.

عند عملية درس المحصول، كانت تتم بواسطة الدواب التي تجر خلفها لوحاً معدنياً فيه ثقوب كالمنشار تساعد في عملية الدرس، ويقوم بتذريته بواسطة المذراة، ويتم ذلك عند هبوب الريح من بعد ظهر كل يوم في الحر الشديد لفصل الحب عن التبن والقصل.

ويُسمى كوم الحب الناتج بعد هذه العملية "صليبة"، يقوم بتوزيع أجزاء منها على الحلاق والبقال وغيرهم مقابل خدماتهم له طوال العام، ثم يجمع ما تبقّى من محصوله في أكياس وينقله لبيته.

محصول الذرة البيضاء فكان يدرس في الليل لوجود الندى الذي يمنع تطاير الزمبر "القشرة المحيطة بحبة الذرة"، حيث تؤذي الفلاح في النهار.

عملية طحن الحبوب كانت تتم في مطاحن عين كارم وقطنة، وكان النقل يتم بواسطة الدواب "الحمير، البغال، الجمال"، أو بواسطة السيارات والعربات بعد ظهورها في القرى.

أما العدس والفريكه والزعتر فكانت تُطحن على طواحين الحجر "الرحى" في داخل القرية.

وعندما كان يتأخر موسم الشتاء وتنحبس الأمطار عن القرية، كان الأهالي يبتهلون إلى الله بالدعاء بأن ينزل عليهم الغيث "المطر"، كان يخرج معظم أهل القرية ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً يؤدون صلاة الاستسقاء خارج الجامع حسب السنة النبوية، ضارعين إلى الله أن يفرج كربهم وينزل عليهم المطر رحمة منه، وتسير الجموع وهم يرددون أناشيد الغيث والرجاء والابتهال إلى الله أن يرحمهم وينزل عليهم المطر.

ومن المزروعات التي اشتهرت بها قرية صوبا:

١- الشجر المثمر: الزيتون، العنب، التين، السفرجل، الجوز، الرمان، الليمون، الكرز، اللوز، الخوخ، البرقوق، التوت، المشمش، الأجاص، الصبر، الدراق، الزعرور وغيره، وكان الأهالي يجمعون الثمار بواسطة السلال المصنوعة من مطارق السفرجل.

٢- الشجر البري: البلوط، الدوم، الشبرق، القنديل، السريس، الكيكب، السنديان، الصنوبر، الخروب، العرعر، الغار، السويد، العبهر، السدر، الصفصاف، الكريش، البطم، السرو وغيره.

٣- مزروعات صيفية: فقوس، بندورة، كوسا، خيار، بطاطا، بزيلاء، قرع أصفر، فلفل، بطيخ، بقدونس، نعناع، رشاد، كزبرة، خس، شمام، باذنجان، يقطين، فاصوليا، باميا وغير ذلك.

٤- مزروعات شتوية: قمح، شعير، ذرة بيضاء، فجل، بصل، ثوم، سبانخ، قرنبيط، سلق، فول، كرسنة، عدس.. الخ.

٥- الأعشاب: وهي أنواع، منها:

١- الأعشاب البرية للأكل: خبيزة، بقلة، ورق اللسان، "اللسينه"، قبار، حميض، فطر، بريد، مرار، سميعة، هندبة، لوف، جلثون، حويرنة، عكوب، سعيسعة، قريص.. الخ.

٢- الأعشاب البرية الطبية: زعتر، ميرمية، شيح، طيون، رجل الحمامة، حلبة، بابونج، زعتمانة، جعدة، شومر، شمندر، وغيرها من النباتات.

٣- الأعشاب البرية: وهي كثيرة ولا مجال لحصرها، ونذكر منها على سبيل المثال: طيون، نتش، شجيع، زحيفه، حنون، اقحوان، خرفيش، إبرة العجوز، رغيف الراعي، نرجس.. الخ. "٧"

وفي القرية يوجد مشتل لأشجار الفواكه، حيث يشتري سكان القرى المجاورة الأشتال من قرية صوبا، وكان خبير الزراعة من أهالي صوبا يدعى "منصور العبد منصور"، وكانت خدماته تعم القرى المجاورة بالإضافة إلى أبناء قريته.. وفي الربيع كانت الأرض تظهر كبساط ملون، خاصة عندما يتفتح على تربتها نوار اللتين واللبيد والسّفيرية والأقحوان والحنون الأزرق والأحمر، والورد الجوري المتعدد الألوان.

٢- الثروة الحيوانية:

قرية صوبا محاطة بمزارع خصبة وينابيع وعيون كثيرة، فمن الطبيعي أن نجد أهلها يقومون بتربية ما يحتاجون إليه من المواشي، ونادراً ما تجد فلاحاً لا يقتنيها، فالثروة الحيوانية مكملة للاقتصاد الزراعي، وكان معظم المزارعين يقتنون أعداداً كبيرة من الحيوانات لمساعدتهم في العمل الزراعي، وللاستفادة مما تنتجه من ألبان وشعر وصوف وسماد وجلود ولحوم وغير ذلك، خاصة أن نفقات تربيتها لا تكلف كثيراً بالنظر لاعتماد غذائها على بقايا المحاصيل الزراعية وبعض النباتات المزروعة ضمن الدورة الزراعية والمراعي الطبيعية المتوفرة في أراضي القرية.

وقد تعدى بعض المزارعين تربية المواشي الضرورية، فامتلك قطعاناً من الأغنام والأبقار، وقد اشتهر منهم موسى عبد الله، مسلم جابر، مصلح علي صالح، الحاج خالد، ومحمد صالح علي.

كما اشتهر بعضهم بتجارة المواشي، ومنهم خليل عمر، وامتلك آخرون الخيل والبغال والحمير والثيران، كما اعتنى بعضهم بتربية النحل واشتهرت القرية بإنتاج العسل، وممن اشتهر بتربية النحل نمر عبد الرحمن ومصلح علي صالح.

أما الطيور فكانت في كل بيت تقريباً، خاصة الدجاج الذي يستفاد من بيضه ولحمه، وكذلك الحمام والحبش.

٣ - التجارة:

عمل بعض الرجال في التجارة، ففتحوا البقالات والدكاكين، وكانوا يبيعون لوازم أهل القرية وحاجاتهم، ومن أصحاب الدكاكين "محلات السمانة" كان محمد صالح علي، عوده المصري، محمد عبد الجليل ومحمد حسن.

وفي أيام التسوق والمواسم كانوا يبيعون القمح في عين كارم والقدس، كما كانوا يبيعون العنب لليهود، أما الخضار والفواكه فكانوا يبيعونها في القدس.

وكان أهالي القرية يبيعون المواشي والدواب في أسواق الحلال في القدس واللد، أو في القرية عندما كان المشترون يأتون إليها.

أما الدجاج والطيور الأخرى فكانت تبيعها نساء القرية في سوق محنا يوده بالقدس.

٤- الصناعة:

وكما عمل رجال القرية في الزراعة والتجارة، فقد عملوا أيضاً في الصناعة، فكانوا يجيدون دبغ جلود الحيوانات بعد تمليحها وتجفيفها، ومنها كانوا يصنعون الجواعد، "جمع جاعد"، وهو مفرش من جلود الحيوانات يجلسون عليه أيام الشتاء ليقيهم البرد.. ومن جلد الضأن كانوا يصنعون "الشكوة"، وتستعمل لخض اللبن.

القربة: وتستعمل لحفظ الماء ونقله من مكان إلى آخر.

الجراب: وهو الوعاء الذي يوضع فيه خبز الحراثين والرعاة ليحافظ على ليونته.

ومن صناعتهم أيضاً: العود، وهو أداة الحرث، محراث.

النير: وهو الذي يوضع على رقبة الدابة التي تجر المحراث.

لوح الدراس: "النورج"، وهو الذي يجره الحيوان على البيدر لدهس المحصول.

وكذلك عمل بعض الرجال في صناعة الشيد "الكلس"، لتبييض البيوت، وكانوا يصنعون الشيد بأفرانهم ويستعملون جمالهم لنقله.

٥- الوظائف والأعمال الأخرى:

وحتى تكتمل حلقات الثروة الاقتصادية في قرية صوبا، فقد عمل بعض شباب القرية في وظائف حكومية منها البوليس الرسمي والإضافي، أو في معسكرات

الجيش البريطاني كعمل يومي أو وظيفة حكومية ثابتة، بالإضافة إلى الزراعة.. كما عمل بعضهم في محاجر صوبا.

ومن أصحاب الحرف في القرية كان صالح محمود عوض الله نجاراً يعمل الأبواب الخشبية والشبابيك والدواليب والخزائن ومدقات الخشب والمفارم وغيرها مما يصنع النجارون، ومن الحلاقين كان محمد صالح علي.

وعند تطور البناء ليصبح من الإسمنت والحديد، عمل بعض أهالي القرية في بناء البيوت الحديثة، وممن عمل في هذا المجال يوسف حسن وعبد الله شحادة.

هذا ولم يكن في القرية أفران خبز لأنهم كانوا يستعملون الطوابين وخبز الشراك على الصاج، كما لم يكن فيها قصابون، وكان أبناء القرية يشترون اللحم من القدس أثناء ذهابهم وإيابهم يومياً إلى المدينة لبيع أو شراء ما يلزمهم من مواد تموينية.

ولم يعمل أحد من أهل القرية في الحدادة، وكان النوَر هم الذين يقومون بهذه المهمة، عندما يأتون إلى القرية لحسم أدوات الحرث والفؤوس وغيرها من أعمال الحدادة، واشتهر منهم الحداد سعيد النوري.

***

تبادل السلع :

بين الحين والآخر كان يأتي إلى القرية بعض الباعة مثل: التعامرة، كانوا يبيعون الملح، وبعضهم يبيع الخيطان والحرير والأبر والكاز والكبريت والحلو للأطفال، وبعضهم يعمل الفرشات واللحف والمخدات، وكذلك الغزازوه الذين كانوا يبيعون الترمس وقصب السكر وبهارات الطبيخ وغيرها، وكانوا يتقاضون بدل هذه الأغراض إما نقوداً أو مؤونة لبيوتهم مثل زيت الزيتون والقطين والزبيب والقمح والشعير والذرة البيضاء والبيض وغير ذلك من مواد تموينية. "٨"

النقود المتداولة في صوبا

لا يمكن القول بأن هناك نقوداً متداولة في صوبا غير التي كانت متداولة في أنحاء فلسطين، ولا يمكن الجزم بنوعية النقود التي تداولتها هذه البلاد قبل الحكم العثماني لها، أما في أيام الحكم العثماني فقد ضربت مسكوكات ذهبية وفضية ونحاسية.

ومن أهم **النقود العثمانية** التي كانت متداولة في قرية صوبا:

١- الأقجة: وهي من المسكوكات الفضية وتساوي ٤٠ بارة أو ثلث درهم فضة، وتعتبر من أقدم الفئات النقدية العثمانية، وقد اتخذت راتباً يومياً للواحد من الجنود، وكان مكتوب على وجهها "سلطان سليم شاه بن بايزيد خان" وعلى ظهرها عز نصره قسطنطينية سنة ٩١٨.

٢- الباره: وتعتبر أصغر وحدة من فئات النقد العثماني، وتساوي ٤٠/١ من القرش، والقرش يساوي ٤٠ باره، ويقال عنها مصرية لتداولها في مصر، ومن هنا جاءت كلمة "مصاري" المتداولة لدى الشعب الفلسطيني حتى اليوم.

٣- زلطة: وتساوي ٣٠ باره.

٤- القطعة المصرية: وتعادل قيمتها قطعتين شاميتين.

٥- القطعة الشامية: وتساوي نصف القطعة المصرية.

٦- السلطاني: ويساوي ٤٠ قطعة مصرية، وقد استخدم الشعب الفلسطيني هذه العملة حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وقد سمي بالأسدي أيضاً لوجود صورة الأسد مطبوعة عليه، كما سمي بالقرش العثماني والقرش السلطاني.

٧- الفندقلي: وقد استخدم هذا النقد كحلي للنساء، وكان ينقسم إلى أربعة أجزاء متساوية سعر الربع ١٤ قرشاً.

٨- البشلك: وهو وحدة نقد مصنوعة من النحاس المطلي بماء الفضة، ويساوي ستة قروش ونصف.

٩- الريال: وهو وحدة نقد مسكوكة من الفضة الصافية في عهد السلطان عبد المجيد عام ١٨٣٩م، ولهذا يطلق عليه الريال المجيدي، وكان يساوي ١٩ قرشاً صاغ، ويعتبر من أوسع الوحدات النقدية تداولاً بعد القرش.

١٠- الخيرية: وهي وحدة نقد ذهبية ضربت في عهد السلطان محمود (١٨٠٨م)، وقيمتها ٣٥ قرشاً.

١١-الليرة الجهادية: وحدة نقد عثمانية مصنوعة من الذهب وتساوي ١٠٠ قرش صاغ.

١٢-الليرة العثمانية: وحدة نقد ذهبية تساوي الواحدة منها ١٠٠ قرش صاغ.

١٣-الليرة الفرنسية: وقد استخدمت في البلاد بجانب العملة الدارجة، وتعتبر من أشهر وحدات النقد الأجنبية، وهي عملة ذهبية تساوي ٨٩ قرشاً صاغاً.

١٤-الليرة الإنجليزية: وهي عملة ذهبية، وقليلَ ما كان تداولها بين الناس."٩"

****

النقود الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني

في عهد الانتداب البريطاني أصدر وزير المستعمرات البريطاني "قانون العملة الفلسطينية" وقام بتعيين مجلس النقد الفلسطيني، ورغم أن هذا القانون رُفض من قبل الشعب الفلسطيني، إلا أن المندوب السامي البريطاني لم يأبه لمطالب الشعب، وقام بإصدار مرسوم النقد الفلسطيني مع بداية شهر شباط سنة ١٩٢٧م، وعلى أثره أعلن وزير المستعمرات البريطاني استبدال النقد المصري الموجود في البلاد بنقد فلسطيني، مبيناً أن الكتابة عليه ستكون بلغات ثلاثة هي العربية والإنجليزية والعبرية، وبناء عليه قام الشعب الفلسطيني بتبديل العملة المصرية بواقع ٩٧.٥٠ قرشاً لكل جنيه فلسطيني، وقد بلغت النقود المصرية المتداولة عند استبدالها حوالي ٢ مليون جنيه.

وقد قسم الجنيه الفلسطيني إلى ١٠٠٠مل أو مليم، كما ظهرت النقود المعدنية "نيكل برونز" ١مل، ٢مل، ٥مل "تعريفة"، ١٠مل "قرش"، ٥٠مل فضة "شلن"، و١٠٠مل فضة "بريزة"، والقرش كان مثقوباً من الوسط، وكتب عليه اسم فلسطين بلغات ثلاثة العربية والإنجليزية والعبرية، وكتب على وجه فئة المليم "فلسطين" باللغات الثلاث من أعلى لأسفل، وتحتها تاريخ السك.

وعلى ظهر المليم غصن الزيتون قائم في الوسط وعلى جانبيه من أسفل الرقم الدال على القيمة، ومن الأعلى بشكل دائرة قيمة القطعة باللغات الثلاث.

أما **الأوراق النقدية** فقد تطبع في لندن، وهي من فئة نصف جنيه ٥٠ قرشاً، والجنيه ١٠٠ قرشاً، وخمسة جنيهات ٥٠٠ قرشاً، وعشرة جنيهات ١٠٠٠ قرشاً، وخمسون جنيهاً ٥٠٠٠ قرشاً، وورقة مائة جنيه ١٠.٠٠٠ قرش.

وقد استمرت هذه النقود بالتداول قرابة عشرين عاماً حتى الثاني والعشرين من شهر شباط ١٩٤٨م، عندما صدر قرار بريطاني بخروج فلسطين من منطقة النقد الإسترليني متنصلة بذلك من التزاماتها حيال الشعب الفلسطيني، وذلك لتنفيذ

خطتها بإقامة إسرائيل وفقاً لوعد بلفور، ففرضت قانون "الدفاع المالي الإنجليزي" على الأموال الفلسطينية، وجمدت أرصدتها في بريطانيا.

وقد بلغت الأموال الفلسطينية المجمدة ١٣٠ مليون جنيه، منها ٥٤ مليون على هيئة سندات لغطاء النقد، و٧٦ مليون جنيه أرصدة بنكية. "١٠"

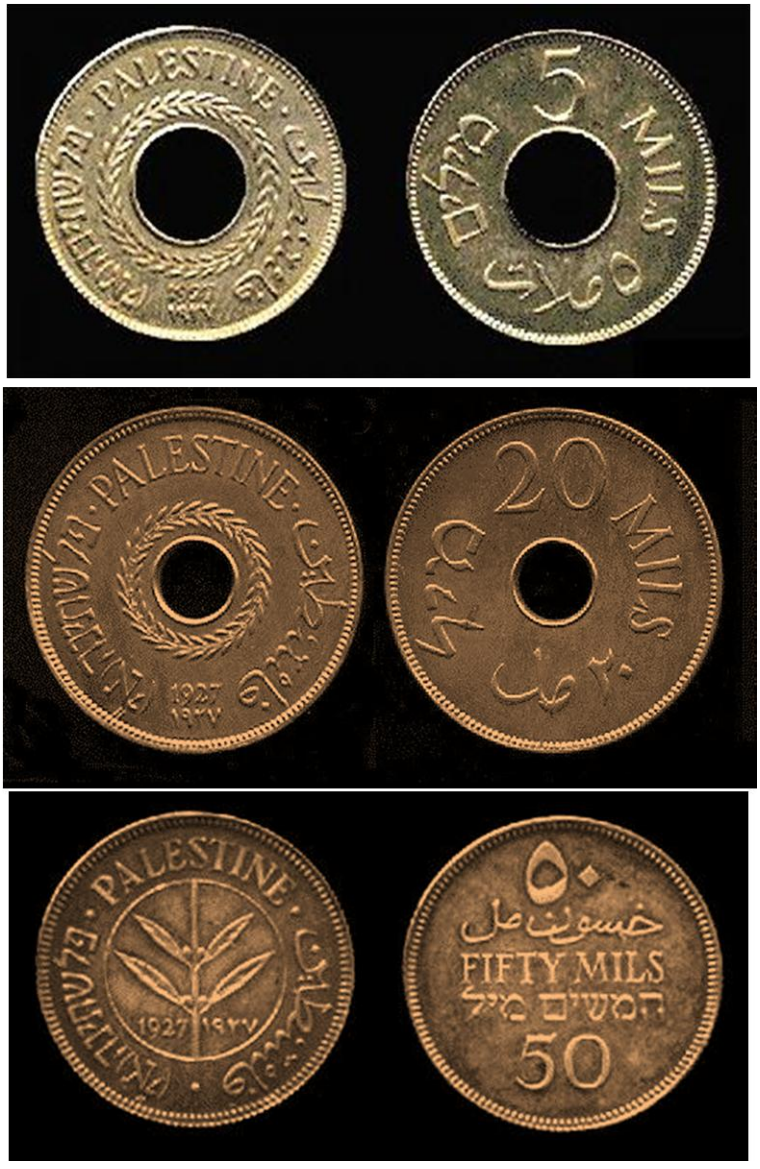

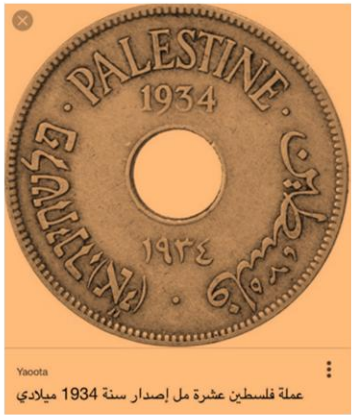

صور لبعض النقود الفلسطينية المتداولة قبل عام ١٩٤٨م

الأوزان، المكاييل، والمقاييس في قريـة صوبا

الأوزان والمكاييل والمقاييس المتداولة في صوبا هي ذاتها التي كانت متدوالة في فلسطين وبلاد الشام في عهد الدولة العثمانية. "١١"

الأوزان :

١- الـدرهم: وهـو أصـغر وحـدة وزن، ويسـتخدم فـي وزن البضـائع الثمينـة كالفضة والحرير.
٢- المثقال: يعادل ٤.٤٦غم، ويستخدم في وزن الذهب.
٣- الأوقية: تزن ١٢/١ من الرطل، وتستخدم في وزن السلع المختلفة كالملح والسمن والصابون وغير ذلك.
٤- الأقـة: وتـزن٤٠٠ درهـم وتسـتخدم فـي وزن السـلع المختلفـة كالعنـب والفواكه والثمار.
٥- الرطل: ويزن في منطقة القدس٩٠٠ درهم، علماً بأن الرطل يختلف من منطقة لأخرى، فالرطل في الخليل يزن ١٠٠٠ درهم، وفي الرملة ٧٤٣ درهماً.
٦- القنطار: ويساوي١٠٠ رطل.
٧- الحِمل: وهو مـا يحمـل علـى ظهـر الدابـة، ويختلـف حسـب نـوع الدابـة والمادة المحمولة.

المكاييل :

١- الصاع: وهو أصغر وحدة كيل، ويساوي ٣.٣٤٥ كغم.
٢- السدسية أو الطبة: وتساوي٨/١ من المد، وتعادل صاعين من القمح.
٣- المد: مكيال للحبوب يتسع ل ٨ سدسيات من القمح.
٤- الأردب: ويتسع ل ٥ سدسيات.
٥- الفردة: عبارة عن كيس أو خيشة، ويختلف وزنها حسب الحيوان، فالفردة التي يحملها الحمار تختلف عن الفردة التي يحملها الجمل.
٦- الجرّة: وتستخدم لكيل الزيت وغيره من السوائل، وتزن ٥ أرطال.

المقاييس :

١- القيراط: ويستخدم لتقسيم الكل إلى ٢٤ جزءاً متساوياً.
٢- السهم: ويستخدم لتقسيم الكل إلى عدة أجزاء غير محددة.
٣- الذراع: وهو نوعان، ذراع يستخدم في البناء ويساوي ٧٥سم، وذراع يستخدم لقياس القماش ويساوي ٦٨.٥٧٩سم.
٤- الفدان: ويساوي ٤٢٠٠م٢ وهو عبارة عن مساحة الأرض التي يحرثها زوج من الثيران في يوم واحد.
٥- الدونم: ويساوي ١٠٠٠م٢.
٦- السرحة: ويطلق أيضاً على مساحة الأرض التي يحرثها زوج من الثيران في يوم واحد، كالفدان.
٧- الحبل الجمالي: ويساوي من ٢٠ إلى ٣٠ متراً. "١٢"

صورة لشجرة البلوط في صوبا

صوبا والضرائب
أثر الضرائب على الزراعة والمزارعين

تشير التقارير أن العهد العثماني أثكل كاهل الفلاح الفلسطيني منذ بداية حكمه، فقد كان التيماري "محصل الضرائب زمن العهد العثماني" يدفع رسوماً للدولة مقابل حصوله على تيماره، وكان بذلك يحصل على نسب معينة من محصول تيماره، وتتراوح ما بين ثلث المحصول أو ربعه أو خمسه أو سدسه، بحيث يوفر له مجموع الريع – المبلغ المحدد له- في البراءة المعطاة إليه. "١٣"

ولا يشترط أن يكون هذا التيمار في قرية معينة بل نجد عدداً من التيمارات في القرية الواحدة، وكان على التيماري واجبات تجاه تيماره، فنجده يشرف على فلاحة جميع الأرض المقطعة له، واستصلاح العاطل منها، وعليه أيضاً أن يمد الفلاحين بالبذار اللازم، وتقديم بعض المساعدات الأخرى، وإذا حدث تقصير من الفلاح في زراعة الأرض، فإن صاحب التيمار يرفع أمره إلى القاضي الذي يأمر في بعض الحالات بطرده من الأرض. "١٤"

وتذكر إحدى القضايا في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس أن يوسف الشركسي {حضر إلى المحكمة الشريفة بالقدس، وشكا على فلاحي قرية سوبا "صوبا: قرية من قرى محافظة القدس، وتقع إلى الغرب من مدينة القدس، انظر: عبد القادر، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن– ص ١١٠" الجارية في تيماره أن منعوه حقه مدة سنتين، وأنه شكا أمره إلى فخر الأماثل وزين الأقران جعفر الصوباشي"١٥" المشار إليه، ليخلص حقه منهم..} "١٦"

"صوباشي: كلمة فارسية بمعنى الوكيل في الضيعة، وتقول العامية الشوباصي، وقد استعملت هذه الكلمة زمن العثمانيين". الموجز في تاريخ الدول الإسلامية، ملحق٢،ص٢١٦- مصطفى الدباغ

وتخبرنا هذه القضية ايضاً، أنه عند ركوب جعفر صوباشي إلى التيمار المذكور هرب الفلاحون ولم يقابلوه. "١٧"

وقد وقعت قرية صوبا في عهد الدولة العثمانية في مجموعة التيمارات "الإقطاعات" التي منحتها الدولة لكبار موظفيها من العسكر، "الزعماء وكبار فرسان السباهية– الخيالة"، ثم تطور نظام الإقطاع في صوبا من التيمار "ناظر الوقف أو الوصي" إلى الزعامة، وكان أهل القرية يدفعون للتيماري ثلث منتوجات القرية من حنطة وشعير وثمار الغراس والعسل وعدد الأنعام."١٨"

ومن المؤسسات الرئيسة في الدولة العثمانية "الدفتر خانه" التي تهتم بالشؤون المالية والأراضي الميرية "أراضي الدولة"، ويرأس الدفتر خانه التي تُعنى بشؤون الإقطاع "الدفتر أميني"، وهو بمثابة وزير المالية اليوم، وعُهد إلى كل ولاية "بدفتر دار" خاص، ويُعطى حق جمع الضرائب إلى أشخاص يحمل كل منهم اسم الملتزم، حيث كان هدف العثمانيين جمع الأموال والضرائب، لأن المناطق كانت مقسمة إلى مناطق نفوذ. "١٩"

في عام ١٨٣١م حل نظام التيمار في سنجق القدس، وفي عام ١٨٥٨م، صدر قانون الأراضي الذي يعتبر بداية تحول في مبنى القرية الفلسطينية، وكان له أكبر الأثر في التحولات المادية والاجتماعية، حيث وضعت لأول مرة أنظمة تحدد أنواع الأراضي، وتميز بين الأملاك العامة والأملاك الخاصة، وقد قسمت الأراضي إلى خمسة أنواع هي:

١- المُلك ٢- الميري ٣- الموقوفة ٤- المتروكة ٥- الموات. "٢٠"

وهذا القانون وُضع لخدمة الدولة العثمانية، فهو يقرر أن الأرض للسلطان الذي يقف على رأس المجتمع الإسلامي، ومصلحة السلطان كانت إثراء ملكه عن طريق جمع الضرائب، كما أن لهذا القانون طابعاً إقطاعياً في امتلاك واستئجار الأراضي.

وقد عانى أهل القرية من **"نظام الإقطاع العسكري"** الذي حرم الفلاحين من بعض نصيبهم من الفلاحة، أضف إلى ذلك الأمراض والقحط وغزو الجراد وإرسال أبناءهم إلى التجنيد مما كان له الأثر الأكبر على عدم مقدرتهم على دفع ما عليهم من استحقاقات. "٢١"

كما تعرض الفلاحون في قرية صوبا إبان الحكم العثماني إلى الإبتزاز في عمليات جمع الضرائب، فكانت **"ضريبة الميري"** مثلاً وقدرها ٣- ٥% تجبى من إنتاج الأرض سواء أنتجت أم لم تنتج، وإذا تركت الأرض بوراً لسبب أو لآخر، فإن الضريبة تجبى من جميع البالغين في القرية بالتساوي.

وفُرضت أيضاً **"ضريبة السخرة"** على الأشخاص البالغين القادرين على العمل للعمل سخرة في بناء الطرق، وعلى سبيل المثال مشاركة أبناء صوبا وأبناء القرى المجاورة في شق طريق القدس– يافا في عامي ١٨٦٧ – ١٨٦٨م. "٢٢"

وبالإضافة إلى **"ضريبة الأعشار"** المرهقة وضريبة السخرة، عمدت الدولة في عام ١٨٨٤م إلى فرض **"ضريبة على كل حيوان"** يحمل منتوجات الريف لدى دخوله إلى مدينة القدس، وتقاضوا ما يعادل أربعة سنتات أمريكية على كل حِمْل جمل، وسنتين على حمل البغل، وسنتاً واحداً على حمل الحمار. "٢٣"

ومن أنواع الضرائب الأخرى التي كانت تُحصّل في قرية صوبا أيام العثمانيين: "٢٤"

١- ضريبة القمح والشعير.
٢- ضريبة الحراج: وتؤخذ من الزيتون الروماني والزيتون الإسلامي وزيت الزيتون.
٣- ضريبة الأشجار المتنوعة.
٤- ضريبة الحيوانات وتفرض على عدد رؤوس الحيوانات المملوكة للأهالي. "٢٥"
٥- ضريبة الزواج "رسم العروس".
٦- ضريبة العُشر من المحاصيل الزراعية. "٢٦"
٧- ضريبة الويركو: وهي مبالغ مقطوعة على كل قرية، وقد فرضت على البيوت والأملاك. "٢٧"

(الويركو كلمة تعني الجزية أو الخراج أو المال الميري/ الموسوعة الفلسطينية- م٤- ص٧٤)

٨- ضريبة رسوم الباج: وهي رسوم تتقاضاها الحكومة من مشتري الحيوانات من سوق الحلال، وكانت تجبى عن طريق الالتزام. "٢٨"

٩- ضريبة القمسيون: وهي التي تتقاضاها الحكومة عند بيع العقارات المختلفة. "٢٩"

وكانت الضريبة تُفرض على الأرض بغضّ النظر عما يتم إنتاجه منها، وإذا عجز المزارعون عن دفع الضريبة، كان الأتراك يضعون أيديهم على الأرض بالقوة، ويضمّنوها إلى أهالي قرية أبو غوش حيث كانوا يفرضون سلطتهم على القرى المجاورة.

وكانت تركيا تأخذ **"العُشر"**، وهي الضريبة التي فرضتها على أهالي صوبا فيما بعد، وكان على كل فرد أن يدفع ضريبة سنوية تقدر ما بين عشرة قروش وعشرين قرشاً، كما كانت الأرض ذات المحاصيل الشتوية أو الصيفية تدفع ضريبة العشر، وتسجل في دفتر أعشار دير عمرو.

في عهد الانتداب البريطاني، اتبعت الحكومة البريطانية نفس الأسلوب السابق بالنظام الضرائبي، وبنفس القيمة أيضاً، مما أثكل كاهل السكان، ودفع بعضهم للعمل خارج أرضه، فكان بعض الرجال يذهب للعمل أيام الحصاد إلى شرق الأردن، يعمل في "القويسمة أو أم رمانه أو منجا أو طنيب أو جلول وغيرها"، وذلك بسبب الفقر وزيادة الضرائب لتسديد حاجياتهم والتزاماتهم.

وكان مخفر أبو غوش هو المركز الأمني الوحيد المسؤول عن قرية صوبا، وعن تحصيل الضرائب من الأهالي.

وقد حرص أهالي صوبا على أراضيهم رغم أحوالهم الاقتصادية المتردية، ولم يسمع عن أحد أن باع أرضه ليهودي أو لغير أبناء قريته، وقد نشط السماسرة في إغراء بعض الأهالي لبيع أجزاء من أراضيهم ولم يفلحوا في ذلك، والسمسار الوحيد الذي استطاع أن يعقد صفقات بيع أراضي من أهل القرية هو عبد الفتاح درويش، وعندما سمع الأهالي بأنه ينوي بيعها لليهود طردوه من القرية واستعادوا ما أخذه من سمسرة، ولم تسجل باسمه أو باسم غيره من السماسرة أية قطعة أرض من أراضي صوبا، وبذلك حافظت القرية على نظافتها من السماسرة.

أما "أرض اللطرون" التي خسرها أبناء صوبا، فخسارتها تعود لعدة روايات، منها أن أرض اللطرون أرض زراعية واسعة، وهي من أملاك أهالي البلدة، وقد قيل أن الأهالي لم يستطيعوا دفع ضريبتها "الويركو"، لأن رجالهم كانوا يخدمون في العسكرية مع العثمانيين أيام حرب اليمن بالقوة، فأخذت منهم عنوة وبيعت للدير.

وفي رواية أخرى أن أهالي صوبا خسروا هذه الأرض بسبب مؤامرة حيكت ضدهم بإحكام .. فالأرض كان متنازع عليها بين أهالي صوبا وأهالي أبو غوش، وكان الدير يطمع أيضاً في أن يضمها إلى أملاكه، فأوعز إلى طرف ثالث بأن يطلب تواقيع أهالي صوبا ممن يملكون حصصاً في هذه الأرض لإخراج قيوداً رسميه بملكيتهم، على أن يتخلوا عن هذه الأرض لفترة من الزمن حتى تُثبّت العقود، مقابل أن يدفع الدير ضريبة هذه الأرض للحكومة، ولما كان الجهل يعم أبناء البلدة، فقد وقّعوا وبصموا على ورقة بيضاء، لكن العقود لم تُنجز، وحين صدر العفو العام، قام أهالي صوبا بالمطالبة بأرضهم، فتبيّن لهم أن الأوراق التي وقّعوا عليها قد تحوّلت إلى عقود بيع مصدّق للدير.. وهكذا تم سلب هذه الأرض بطريق الخديعة، ولم يبق سوى قطعة واحدة صغيرة، أعطيت فيما بعد لأبناء المختار."٣٠"

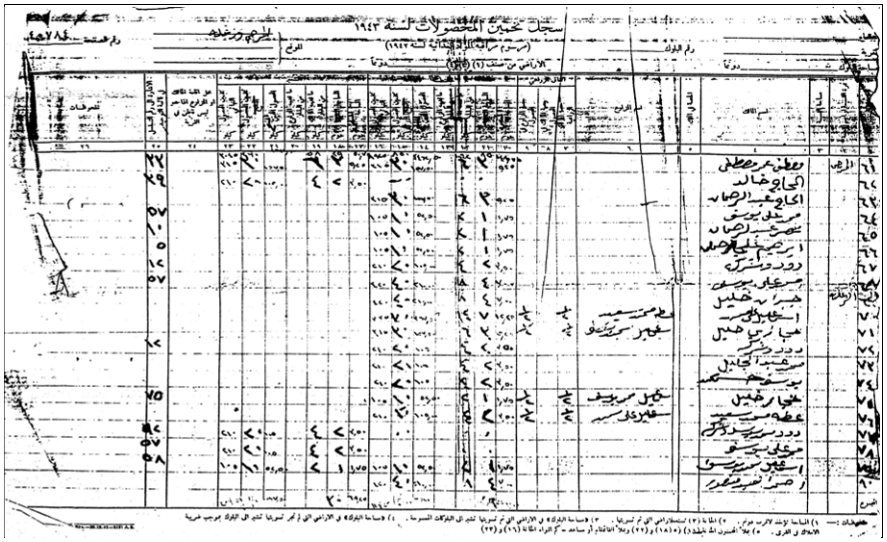

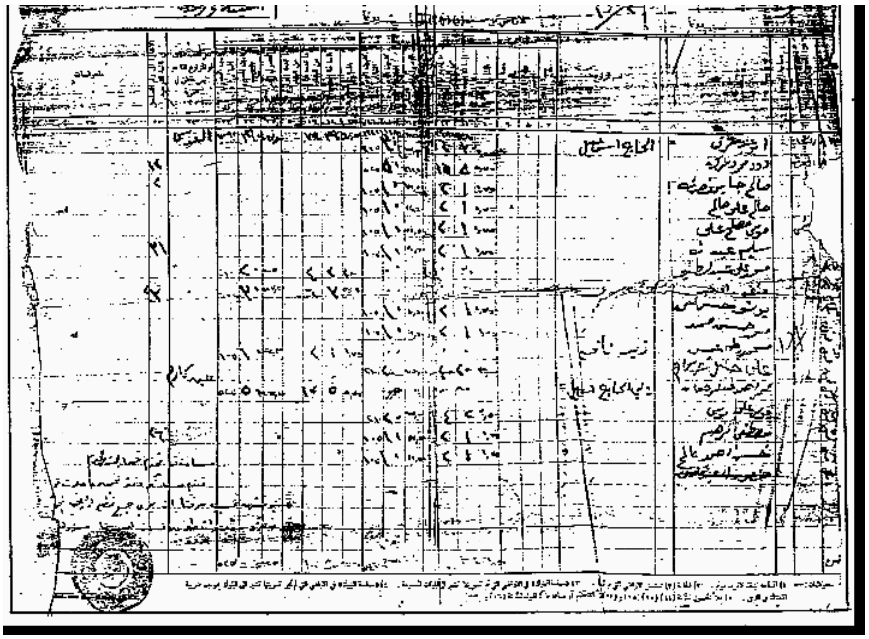

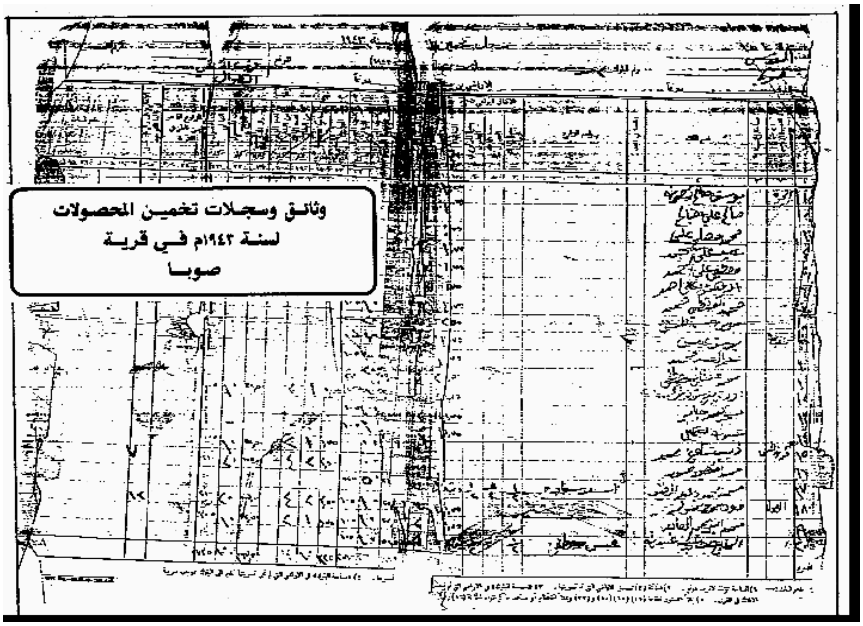

صور وثائق تبين تخمين المحصولات لسنة ١٩٤٢م في قرية صوبا

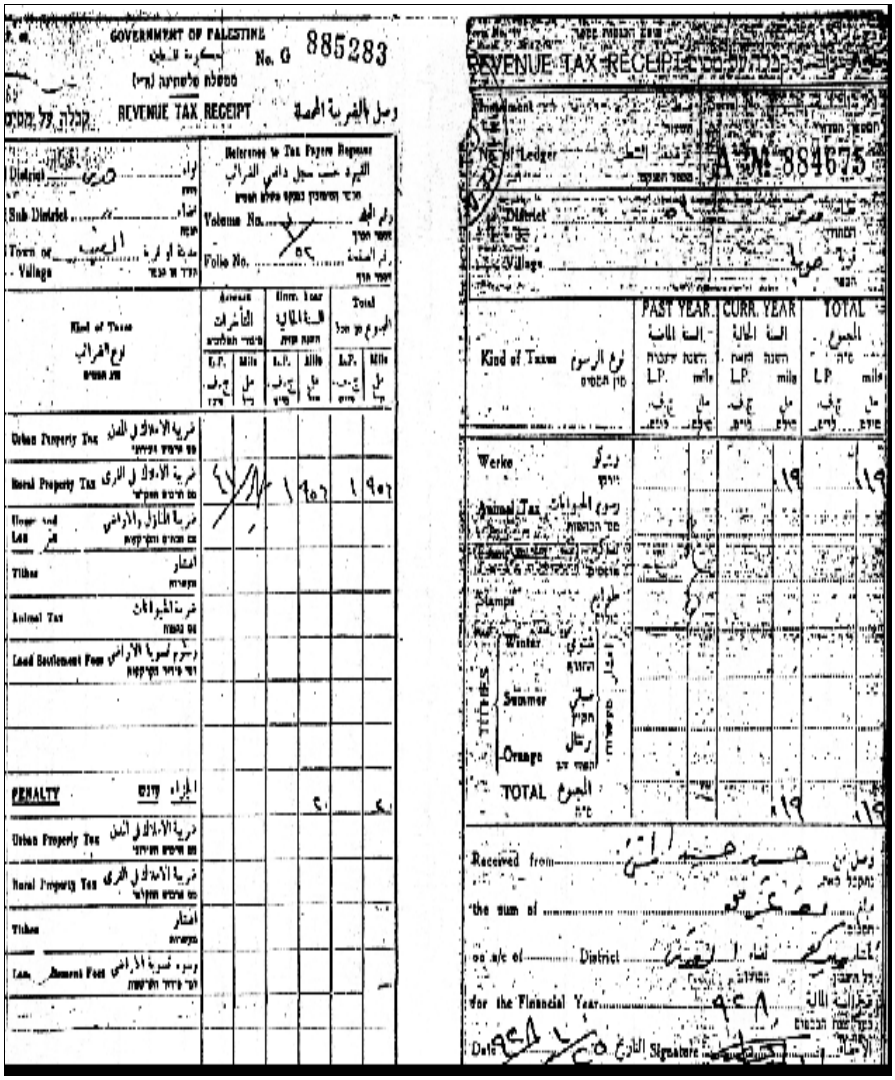
GOVERNMENT OF PALESTINE
No. G 885283
REVENUE TAX RECEIPT
وصل الضريبة المحصلة
Reference to Tax Payer Register
Volume No. 1
Folio No. 85
Sub District
Town or Village
Kind of Tax
Arrears
Curr. Year
Total
L.P. Mils
Urban Property Tax
Rural Property Tax
House and Land
Tithes
Animal Tax
Land Settlement Fees
PENALTY
REVENUE TAX RECEIPT
No. of Ledger A.M. 884675
District
Village
Kind of Tax
PAST YEAR
CURR. YEAR
TOTAL
Werko
Animal Tax
Lamps
Winter
Summer
Orange
TOTAL
Received from
the sum of
on a/c of
District
for the Financial Year
Date
Signature

نماذج وصور من وصولات الضرائب ورسوم الويركو المحصلة عامي ١٩٢٨و١٩٤٧

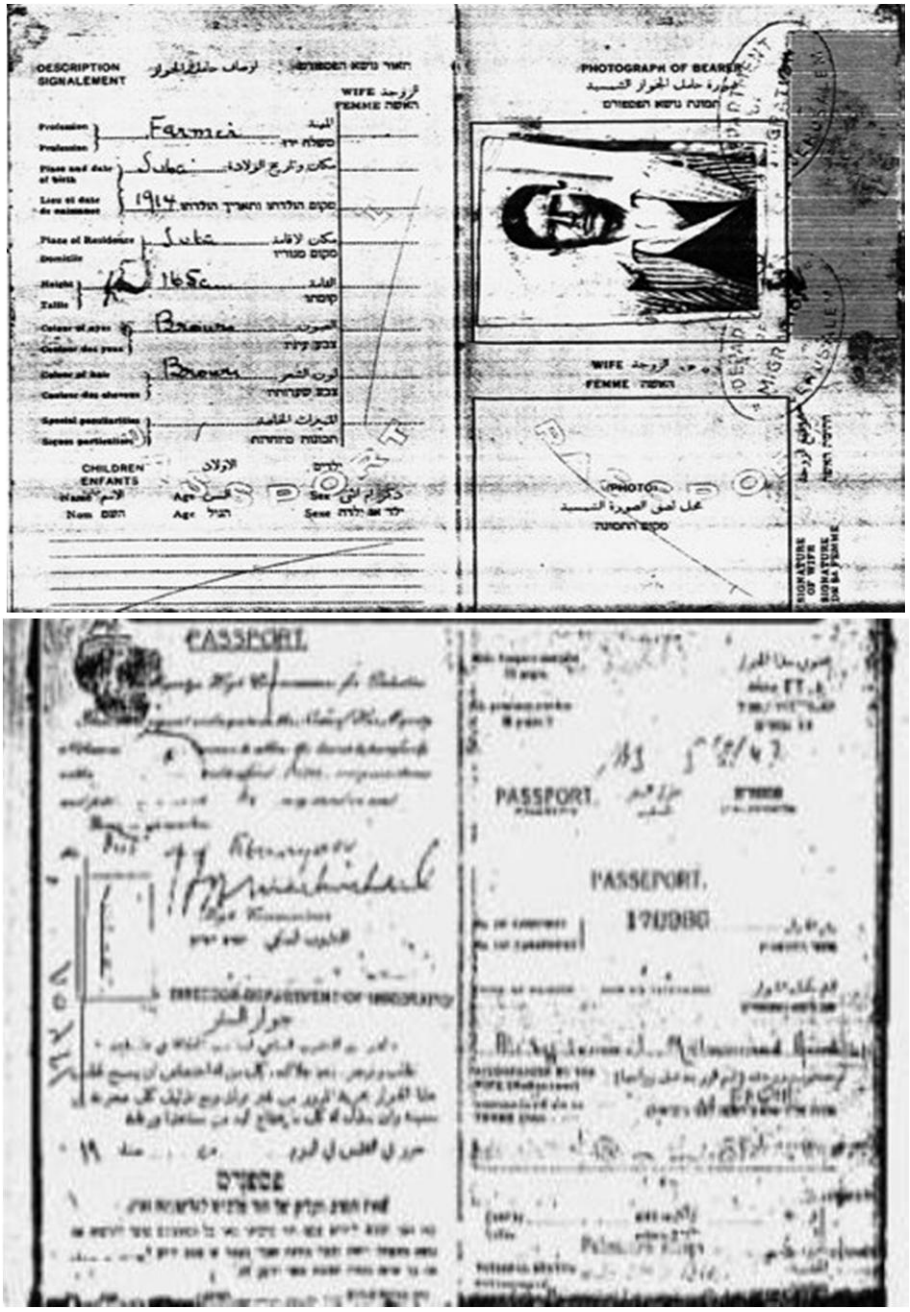

صورة جواز سفر فلسطيني صادر في عهد الانتداب البريطاني عام ١٩٤٤م
باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والعبرية

المراجع:

١- مجلة مدرسة الآثار البريطانية Levant Vol 1988 Belmont Castle p. 101
موسى، محمود سعيد – الاستقرار العربي والإسلامي في بيت المقدس ص ١٥- ٢٠
٢- سجلات محاكم القدس الشرعية – رقم ٢٢٢ .
٣- الخالدي – وليد – لكي لا ننسي – ص ٦٣١ .
٤- سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣ – ١١٢ سنة ٩٦٦هـ ١٥٥٨م .
٥- سجلات محكمة القدس الشرعية رقم ٦١٣ – ص ٢٥ – سنة ١٠٤٩هـ - ١٦٢٩م
٦- سجلات محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٤ – ص ١٤٠ .
٧- مقابلات مع كبار السن ٨- مقابلات مع كبار السن . ٩- مقابلات مع كبار السن
١٠-المبيض، سليم عرفات، النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية والأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م، ص ٢٢١- ٢٥٩ وص٨٩٦- ٨٩٩.
١١- أبو بكر – أمين – قضاء الخليل ص ٢٧٣- ٢٧٨ .
١٢- مقابلات مع كبار السن
١٣- Lewis Studies In The Ottoman Archives 1P 483
١٤- ١٣١- Lewis Ottoman Land P 118
١٥- مصطفى مراد الدباغ – فلسطينيات ٣ – الموجز في تاريخ الدولة الإسلامية – ملحق رقم ٢- ص ٢١٦.
١٦- سجلات محاكم القدس الشرعية- م١، قضية ٤، ص ١٣٣، ١١ ذي الحجة ٩٣٦هـ - ١٥٢٩م
١٧- نوفان رجا الحمود – العسكر في بلاد الشام في القرنين السدس عشر والسابع عشر الميلاديين – دار الآفاق الجديدة – ص ٥٧ و ٥٨ .
١٨- الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني ص ٧٠٢ .
البخيت – محمد عدنان – الحمود نوفان رجا – دفتر مفصل لواء اللحون طابو دفتري ١٨ ص ٩
سجلات محكمة القدس الشرعية– الضرائب والسكان رقم ٢/٢ ، ٥/١ ، ١٣/١٠ص ٣٨
١٩-الدباغ – مصطفى مراد – فلسطينيات ٤ – الموجز في تاريخ الدولة الإسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين .
٢٠- سعاد نصر – تغيرات في مبنى وشكل القرية الفلسطينية – مؤتمر القدس العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني من ١٦-٢٢ آب ١٩٨٧م
٢١- الشناوي – عبد العزيز – الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها – ج١ ص ١٣٨-١٣٩.
٢٢- الموسوعة الفلسطينية م٢-ص ٩٤٩-٩٥٠
٢٣- الموسوعة الفلسطينية م٢ – ص ٩٤٩ .

٢٤- وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس – رقم ١٣/٣٤/٩٠٣٣/١٠.سجلات محكمة القدس الشرعية ١١٧ ص ٣٩٩ ، وسجل ١٦٨ ص ٢١٧ .
٢٥- الحزماوي – محمد - ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨م – ص ١٧٦-١٧٩
٢٦- الحزماوي – محمد – مصدر سابق – ص ١٤٧-١٥٩ .
٢٧- العارف – عارف – المفصل – ص ٢٣٠ .
٢٨- الحزماوي – محمد – مصدر سابق ص ١٦٩- عارف العارف – المفصل – ص ٣٣١
٢٩- ابو بكر – أمين – قضاء الخليل – ص ٢٩٢ .
٣٠- ابو بكر أمين – قضاء الخليل – ص ٢٩٢
الحزماوي – محمد – مصدر سابق – ص ١٤٥
٣١-مقابلات مع كبار السن .

****

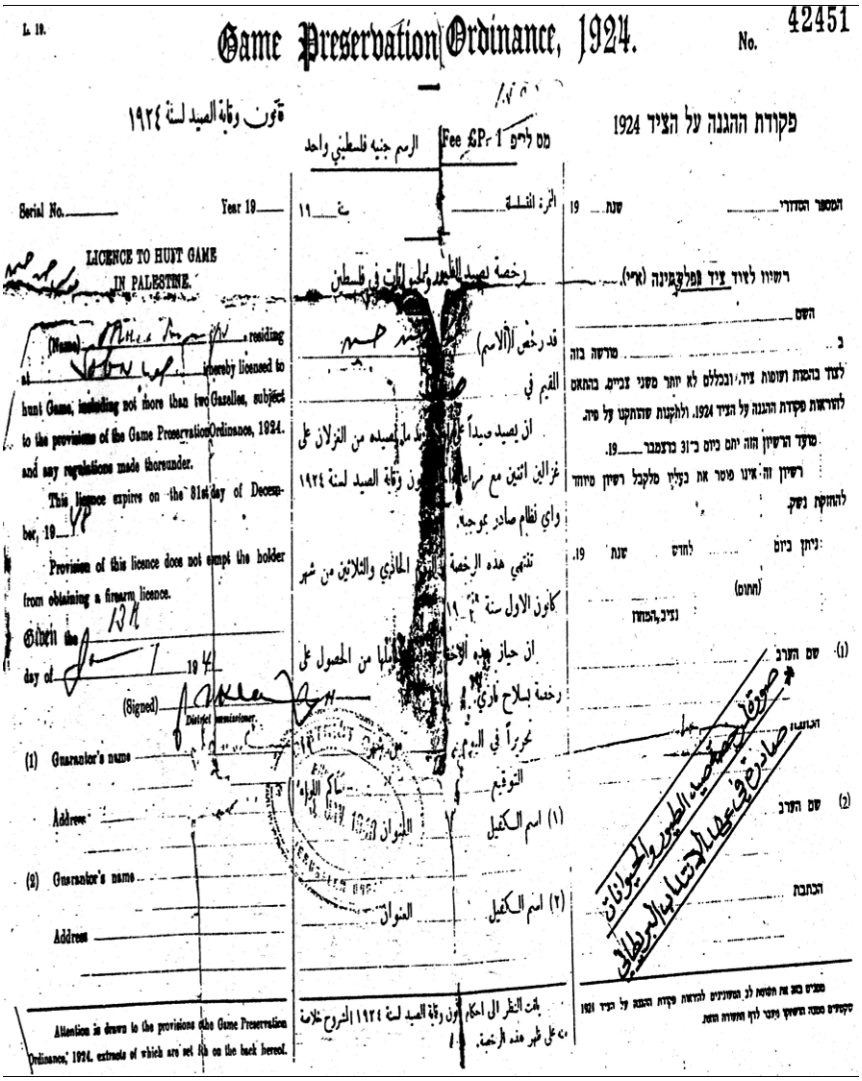

Game Preservation Ordinance, 1924.

No. 42451

L. 19.

قانون وقاية الصيد لسنة ١٩٢٤

فقرات التحذير على التذاكر 1924

Fee £P.1 Rm جنيه فلسطيني واحد

Serial No. Year 19

LICENCE TO HUNT GAME IN PALESTINE.

(Name) residing at hereby licensed to hunt Game, including not more than two Gazelles, subject to the provisions of the Game Preservation Ordinance, 1924, and any regulations made thereunder.

This licence expires on the 31st day of December, 19

Provision of this licence does not exempt the holder from obtaining a firearm licence.

Given the day of 19

(Signed) District Commissioner.

(1) Guarantor's name

Address

(2) Guarantor's name

Address

Attention is drawn to the provisions of the Game Preservation Ordinance, 1924, extracts of which are set forth on the back hereof.

رخصة لصيد الطيور والحيوانات في فلسطين

قد رخص (الاسم)

القيم في

ان يصيد صيداً [illegible] من النزلان على غزالين اثنين مع مراعاة [illegible] قانون وقاية الصيد لسنة ١٩٢٤ وأي نظام صادر بموجبه.

تنتهي هذه الرخصة في الحادي والثلاثين من شهر كانون الاول سنة ١٩[illegible]

ان حاز هذه الرخصة [illegible] ملزما من الحصول على رخصة بسلاح ناري.

تحريراً في اليوم [illegible]

التوقيع

(١) اسم الكفيل العنوان

(٢) اسم الكفيل العنوان

يلفت النظر الى احكام قانون وقاية الصيد لسنة ١٩٢٤ المشروح خلاصة ما على ظهر هذه الرخصة.

المتصرفية المحلية

رخصة لصيد الطيور والحيوانات صادرة في عهد الانتداب البريطاني

الباب الثامن

الحياة الاجتماعية – ١-

صوبا – حياة السكان قبل ٤٨
مسمياتهم
مكانة المرأة في صوبا
التعليم والثقافة
الجمعيات واللجان
المخاتير
المعالجة الصحية

بقايا بيوت صوبا - تصميم يتجدد بحق العودة

الحياة الاجتماعية -١-

حياة السكان في صوبا- فترة ما قبل الرحيل عام ١٩٤٨م

لا تختلف حياة سكان قرية صوبا عن سكان بقية القرى المحيطة بهم في قرى القدس الغربية.. ومع أن بعض الاختلاف كان واضحاً بين القرى الواقعة في شمال فلسطين وجنوبها وبينهم وبين المدن الفلسطينية، إذ لا بد أن نتعرض لحياة السكان في صوبا خاصة قبل رحيلهم وتهجيرهم من القرية عام ١٩٤٨م.

سكان القرية بحكم موقعهم وسط فلسطين، وقربهم من بيت المقدس، تأثروا بما كان يدور حولهم، فمنذ البداية قاوموا الاحتلال ببسالة رغم قلة السلاح الذي كان بحوزتهم، فقرية صوبا كغيرها من القرى الفلسطينية، ينتمي أهلها إلى مجتمع يتصف بصفات فرضتها العادات والتقاليد، وتحكمها آداب إسلامية، فهم متعاونون أصلاً، كرماء وأصحاب نخوة، والمشاكل بينهم كانت تُحل حسب العرف والعادات والتسامح العربي الأصيل، ومع فترات الراحة كان الرجال والنساء على السواء يلجأون إلى أراضيهم يفلحونها ويحرثونها، يعتنون بالأشجار، ويعيشون حياتهم الهادئة.. أما عن حياتهم المعيشية، فكما دعتهم الحاجة الاعتناء بالأرض والزراعة والفلاحة، فقد اعتنوا أيضاً بالمواشي ورعي الأغنام في أراضيهم، ونادراً ما كان بيت يخلو من الحيوانات المنزلية التي يستفيدون من حليبها أو الحاجات الضرورية لحياتهم.

مسمياتهم: من قاموس أهل صوبا في مسمياتهم الزراعية، نجدهم يحفظون عن ظهر قلب مسميات مثل:

الحاكورة: وهي الأرض الزراعية التابعة لأهل الدار وعلى مدخلها.

الجنانة: أو الجنينة كما تسمى حالياً، وهو المكان المخصص لزراعة الورود ونباتات الزينة في الحوش.

المارس: وهو قطعة الأرض التي يزرع فيها نوع واحد من أشجار الفاكهة.

المقثاة: وهي الأرض التي يزرعون فيها المحصول الصيفي كالفقوس "القثاء" والخيار والبندورة والباذنجان والباميا والفاصوليا والكوسا وغيرها.

البيدر: المكان الذي يجمعون فيه الغلة، ويدرسون عليه.

ومن أدوات الحراثة نجد هذه الأسماء:

اللجام، الكلاّب، العقدة، العرباية، المحراث، الحبل، السرج، الكرباج، المساس، الكردانه، القفة، القفير، الفأس، الطورية، "المجرفة"، النير "وهو الذي يوضع على رقبة الثور أثناء الحراثة ويربط به المحراث".

ومن الأدوات الفخارية: الزير، الجرة، القدرة، العسلية، الإبريق، الطابون، الموقدة، الخابية.

من الأدوات الخشبية: الباطية، المغرفة، الملاعق.

من الأدوات الصينية: "الكيشاني" فناجين القهوة، والصحون والجاطات.

من الأدوات الزجاجية: كاسات الشاي.

من الحديد: محماصة القهوة، السكاكين، الخطافة، الكلاّب، العرباية.

من الحجر: الطاحونة، وحجر الدرداس لدرس الزيتون القليل.

من القش: أطباق القش "الصواني" والقبعة والسلال.

من الأدوات النحاسية: الدست، دلال القهوة، الطناجر، السدر، لجن العجين، وكانت هذه الأدوات تُبيّض عند المبيّض.

من أماكن المياه: القناة، البركة.

من أدوات الحصاد: المنجل، البلطة، المشط، لوح الدراس، السحلية، الدكران، المذراة، الغربال، الخيشة، الكيس، الخابية.

من مسمياتهم أيضاً لأدوات الشرب والطبخ: السطل، الجرة، الإبريق، الكيلة، الباطية، الزبدية، البرميل، الدست، الصحن، الطاسة، العسلية، الزير، القدرة، الصاج.

من مسميات الأشخاص عند أهل صوبا: كانت معظم الأسماء عربية منها ما هو ديني أو من مرادفات الطبيعة.. فمن أسماء الرجال الدينية ما حُمّد وما عُبّد تيمناً بأسماء الأنبياء والرسل مثل محمد، احمد، محمود، مصطفى، خليل، عمر، علي، يوسف، إبراهيم، صالح، موسى، داود، سليمان، حسن، يونس، عبد الله، عبد الكريم، عبد الرحمن، عبد الرحيم، عبد اللطيف، عبد الودود.

ومن أسماء النساء: فاطمة، عايشه، رقية، زينب، آمنه، حليمة، خديجة.

وبعضهم كان يسمى ابنه أو ابنته على أسماء الحيوانات، إما تفاؤلاً بشجاعته في المستقبل، أو يكون منذوراً بهذا الاسم اعتقاداً منهم بأن أسماء الحيوانات تمدهم بالقوة والحياة، وتبعدهم عن الموت مثل: ذيب، صبحة، نمر، صبحية، وحش، وحشة، غزالة.

وكذلك سموا على أسماء النباتات والطبيعة مثل: زهرة، وردة، خضرة، ربيع، زهور.

ومن الأسماء المحببة عندهم أيضاً: حلوة، لطيفة، أديبة، شريفة، غنيمة، فاطمة، آمنة، زكية، بهية.

ومن مسمياتهم لأشهر السنة وفصولها، والأمثلة التي كانوا يطلقونها على الأشهر:

بكانون اخزن في بيتك وكثّر حطبك وزيتك.
شباط الخباط ما عليه رباط.
شباط بشبّط ويخبط وريحة الصيف فيه.
آذار مرة اشميسه ومرة أمطار، وآذار أبو سبع ثلجات كبار.
الشتوة في نيسان مالها أثمان، ومثل قمر نيسان.
أيار توت ومشمش وخيار.
تموز بتغلي المية في الكوز.
آب اللهاب اقطف ولا تهاب.
أيلول طرفه مبلول، وفي أيلول يدور الزيت في الزيتون. "١"

مكانة المرأة في قرية صوبا

كانت المرأة تخضع لقيود نابعة عن طبيعة المجتمع القروي، وعن جهل الناس وتخبطهم في تفسير الدين، فالمرأة مكملة للرجل من منظور إسلامي، والرجال قوامون على النساء، لذلك نرى النساء قد عملن وشاركن الرجال في أفراحهم وأتراحهم، وأعمالهم اليومية.

كان عمل المرأة الرئيس في القرية هو عملية بناء الأسرة والحفاظ عليها، فكانت ربة بيت تعرف كيفية تنظيمه وتدبيره، رغم أنها كانت مستقلة فيما يخصها من بيع وشراء الأراضي التي تملكها، ورغم أنها لم تنل نصيباً من التعليم، مثلها مثل كثير من بنات قرى فلسطين، ويعود ذلك إلى جهل الأهالي بأهمية التعليم للبنات، أما في الفترة الأخيرة فقد تعلم العدد القليل منهن ودرسن في مدارس القدس.

في الثورات ومقاومة الاحتلال شاركت النساء الرجال جنباً إلى جنب، فكانت النساء تنقل السلاح والعتاد والطعام والشراب إلى الثوار في أماكن تواجدهم، كما ينقلن السلاح خارج القرية عند مداهمتها من قبل قوات الإنجليز، كما كانت المرأة في صوبا هي العين الساهرة على الثوار من أبناء القرية وغيرهم من الثوار، فقد كانت تخبرهم عند مداهمة سلطات الانتداب للقرية بالكلمة المتعارف عليها بينهم.

وعند مداهمة القوات البريطانية للقرية، كانت النساء يسرعن ويخبئن السلاح والسكاكين في أماكن لا يمكن الاستدلال أو العثور عليها.

وكما اعتمد الرجال في حياتهم على الفلاحة والمواشي، فقد اعتمدت نساء القرية أكثر من غيرهن على تربية الدواجن مثل الدجاج والحبش والحمام، للاستفادة من لحمها وبيضها وريشها، وما كان يفيض عن حاجة البيت كان يباع في سوق محنا يوده في القدس.

وقد عملت بعض النسوة في المنسوجات، فكانت المرأة تغزل الصوف بالمغزل اليدوي، ويصنعن الطواقي للأطفال والرجال، ومن الصوف صنعن المفارش والأكياس والأغطية.

ومن قش القمح صنعن صواني القش والقداح والقبعات.

ومن مطارق الرمان والقصب صنعن السلال لجمع الخضار والفواكه.

وكذلك عملن في الحقول جنباً إلى جنب مع الرجال، وكن يشاركن في الزراعة والحصاد وجني الثمار وقطف الزيتون.

كما كن ينقلن الماء والحطب من الحقول على رؤوسهن، ولم تكن لهن فترة راحة كالتي كان يتمتع بها الرجال.

وعملن أيضاً في تطريز الثياب بالحرير والإبرة، وكن يخطن الملاحف والمخدات والشراشف، وكانت كل قطبة لها اسم معين في علم التطريز عند نساء القرية، كما ملك بعضهن ماكنات خياطة وعملن عليها.

وكذلك عملن في الصناعات الغذائية مثل صناعة رب البندورة وتنشيفها، وتجفيف الباميا لفصل الشتاء، وعمل المربيات والمخللات، وكذلك صناعة الزيتون "كبسه وتمليحه"، وكذلك في صناعة الألبان والجبنة والسمن البلدي والزبدة واللبن المخيض.

وكن يتقن خبز الطابون والشراك وأصناف المأكولات المفضلة من المفتول والزلابية والمشاط.

في أمور زواج المرأة وطلاقها، تمتعت المرأة في صوبا بقدر كبير من الاستقلالية، فكان يؤخذ برأيها أحياناً في هذه الأمور، وقد عمد الأهالي إلى تزويج بناتهم وهن صغيرات منعاً لأي شبهة قد تمس شرف البنت، مما يعود بالعار على الأسرة، ومن ثم على العائلة ككل، ونتيجة لهذا ظهرت البنت ملتزمة بالزي الشرعي قبل زواجها وبعده، وكانت لا تحضر محاضر الرجال. "٢"

التعليم والثقافة

لم يكن في صوبا مدرسة نظامية واحدة، لكن الكتاتيب التي أنشئت أيام الاحتلال البريطاني، حيث كان الأولاد يتعلمون القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتعاليم الدين والحساب مقابل أجر زهيد، قامت مقام المدرسة الابتدائية.

في صوبا كان شيخ الجامع يقوم مقام المدرس، فيعلم الأولاد القراءة والكتابة والحساب وقراءة القرآن في ساحة الجامع نفسه.

في **العهد العثماني** كان يأتي شيخ معين من قبل المعارف على القرية أياماً معدودات في الشهر، ليعلم أبناء القرية فك الحرف وقراءة القرآن، وكذلك الجمع والطرح حسب حاجاتهم اليومية، ومقابل ذلك يعطي أهل الولد للشيخ بيضة ورغيف أو ما تيسر لهم.

والمدرس يدعى الخطيب أو الشيخ، وكان الطلاب يجلسون على الأرض، فيجلس الكبار في الصف الأول ويجلس الصغار خلفهم، ويمسك الشيخ بيده عصا طويلة تصل حتى آخر طالب.

ولم ينقطع الشيوخ عن تدريس أبناء القرية، والقليل منهم من ذهب ليدرس في مدارس نظامية خارج صوبا، مثل مدرسة أبو غوش أو مدرسة عين كارم أو إحدى مدارس القرى الأخرى.

مع **بداية القرن العشرين أثناء الاحتلال البريطاني** وحتى عام ١٩٤٨م، كان معظم أهل القرية يجيدون قراءة القرآن، والكتابة والحساب، "كالجمع والطرح والقسمة" أو فك الحرف كما يقولون، وقد درسوا ما يُستفاد منه فقط في حياتهم اليومية كالإملاء والحساب.

وفي الفترة التي انقطع فيها مجيء الشيوخ إلى القرية هبّ رجل من أهلها، واسمه عبد الله حمد، كان متعلماً ومتمكناً من نفسه، وأخذ يعلّم الأولاد حتى جاء أحد الشيوخ إلى القرية.

ومن بين المتقدمين بالسن كان يوجد حوالي٤٠ شخصاً يجيدون القراءة والكتابة، ومن بينهم شخص يدعى أحمد المشني، يعمل دائماً في القدس ويجيد اللغة العبرية بطلاقة.

وكان موسى حسن من أشهر المتعلمين في القرية، وقد لقب بالإمام.

أما الذين حصلوا على الشهادة العالمية فهما محمد إسماعيل سلمان من جامعة استنبول، ومحمد علي عليان من الأزهر الشريف، وفي عهد الانتداب البريطاني حصل صالح يعقوب صالح على شهادة المترك الفلسطيني.

ومن الشيوخ الذين قدموا إلى قرية صوبا لتعليم أبناء القرية "الشيخ داود" و"الشيخ مطاوع"، أما أشهرهم فذلك الشيخ الذي جاء من قرية "سلفيت"، ويدعى "الشيخ فريد"، وما زال الجيل القديم يذكرونه بالخير ويترحمون عليه، ويتذكرون كيف كانت الدراسة على يديه، حيث كان يجمع الطلاب في الجامع يعلمهم قراءة القرآن والحساب، وكان يحمل عصاً طويلة تصل كل طالب مهما كان بعيداً عن مقعده، ومقابل تعليمه لهم كان كل نفر يدفع سبعة قروش في الشهر، ويطعم الشيخ يوماً كاملاً في الشهر، مع إقامته لنفس اليوم.

فالكتاتيب كانت تعتبر مدارس على حساب الأهالي، وقد بلغ عدد الطلاب في مسجد القرية بين ٤٠-٥٠ طالباً، وتتراوح أعمار الطلاب بين ٨-١٣ سنة، بعدها يتوقف الطلاب عن التعليم.

وفي المدة الأخيرة تداول الطلاب لوحاً خشبياً مطلياً باللون الأسود يكتبون عليه بحجر كلسي ابيض، ثم يمسحون ما يكتبون حين يحفظونه، كما كان أولاد خربة العمور يدرسون في قرية صوبا.. وكان للشيخ الذي يدرس الطلاب مكانة مرموقة، وله احترام خاص من قبل الطلاب والأهالي.

أما المرأة في قرية صوبا فلم تنل نصيباً من التعليم، مثلها مثل كثير من بنات قرى فلسطين، ويعود ذلك إلى جهل الأهالي بأهمية التعليم للبنات، والبنات الوحيدات اللاتي درسن في مدارس القدس هن بنات يعقوب صالح.

ومن وسائل الثقافة في صوبا:

١- الشعر: كان يُلقى على أنغام الربابة في المضافات والمناسبات الدينية.

٢- السينما المتنقلة: كانت تأتي إلى القرية وتعرض أفلاماً حربية أو ثقافية خاصة بتعليم الزراعة.

٣- المذياع: اشترى محمد صالح أول مذياعاً عام ١٩٤٢، والمذياع الثاني اشتراه خليل مصطفى عام ١٩٤٥م، وكان أهل البلد يلتفون حول المذياع يستمعون إلى أخبار الحرب والأخبار العالمية.

وكان في القرية عند سعيد علي عليان "كرامافون" للإسطوانات، وكان هذا قبل دخول المذياع للقرية.

٤- الصحف: كانت الصحف تأتي للقرية بين الحين والآخر، فيجلس عدد من كبار السن وممن لا يعرفون القراءة حول من يعرفون القراءة ويستمعون إلى الأخبار والأوضاع السياسية في فلسطين وغيرها من البلاد.

٥- زيارات الشيوخ والوعاظ للقرية: كان المجلس الإسلامي الأعلى يبعث الوعاظ إلى قرى فلسطين لتثقيفهم دينياً وسياسياً واجتماعياً، وقد زار قرية صوبا عدد من الوعاظ منهم الشيخ مراد الأصفهاني عام ١٩٢٩م، والشيخ راشد العلمي في ١٥-١٩٣٥/٨/١٦م، وكذلك زار القرية أعضاء جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي كانت تدعوا إلى إصلاح ذات البين ومكافحة السماسرة وبيع الأراضي والحض على الخير. "٣"

في عام ١٩٤٧م تم بناء مدرسة صوبا في الجهة الشرقية من أراضي صوبا، كانت مكونة من غرفتين، وبسبب ظروف الحرب وسقوط القرية في يد اليهود في الوقت الذي تم فيه بناء المدرسة، لم تفتتح المدرسة ولم يتمكن الطلاب من الدراسة فيها، وبقيت أبواب العلم مغلقة في وجوه أبناء القرية حتى يوم رحيلهم عن صوبا.

أما عن حياتهم اليومية.. فكانت بسيطة مثل بقية أهل قرى فلسطين.. فمثلاً المحروقات المستعملة في القرية، كانت الحطب في الدرجة الأولى، ويليه الكاز الذي كان يستعمل في وابور الكاز "البريموس" لطهي الطعام أحياناً.

أما الإنارة فكانت على السراج المضاء بالزيت، وفي المدة الأخيرة استعملت "لامظه"، لامبة كاز، وغالباً ما كانت بنوره نمره ٣ أو٤، كما استعمل لوكس الشمبر في الأعراس والمناسبات.

وفيما بعد أُدخل الفانوس إلى القرية، وكانوا يستعملونه للإضاءة في البيت أو لإضاءة الطريق حيث كان الرجال يحملوه بأيديهم عند الذهاب إلى صلاة العشاء أو إلى المضافة أو الزيارات الليلية.

وكذلك استعملوا اللوكس اليدوي ببطاريات جافة، لإضاءة الطريق أمام حامله.

أما حلاقة الرجل فكانت بواسطة الحلاق، حيث يتفق الرجل مع الحلاق على أن يحلق له شعره ولحيته طوال العام مقابل صاع من القمح، وبعد أن يحلق يعطيه موساً خاصاً ليبقى لاستعماله الخاص.

أما الأطفال، فكثيراً ما كان يحلق لهم آباؤهم بمقص القماش، وكانوا يحلقون لهم وسط رؤوسهم بشكل دائري ، ويسمون هذه الحلاقة قمرية "قمر"، ثم يتركون دائرة من الشعر الخفيف حول رأس الطفل، أو يحلقون للطفل كل شعر رأسه بواسطة الموس أو الشفرة. "٤"

****

الجمعيات واللجان في قرية صوبا

تذكر الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، ص ٢٣٩، محمود زايد، عن:

جمعية الشبان المسلمين: ومكانها صوبا، تأسست عام ١٩٣٣م، وكان مؤسسها موسى محمد مصطفى جبران، وهدفها بث الأخلاق الحسنه والوعظ والإرشاد.

لجنة الإصلاح: تشكلت عام ١٩٣٥م برئاسة محمد مصلح علي صالح رمان، وعضوية كل من محمد صالح نصر الله وذيب نافع عوض الله الفقيه، وقد قامت بتشكيل هذه اللجنة "جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، التابعة لهيئة العلماء التي يرأسها سماحة المفتي الأكبر رئيس المجلس الإسلامي، وكان هدفها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين ومكافحة السمسرة لمنع بيع الأراضي لليهود.

لجنة مقاطعة التعامل مع اليهود: تأسست عام ١٩٣٦م، وأعضاؤها من أبناء القرية، ومهمتهم مراقبة ومنع أي شخص من الاتصال أو التعامل مع اليهود، وكان كل شخص تثبت عليه التهمة يسلم لرجال الثورة لمحاكمته.

جمعية صوبا التعاونية الخيرية للتسليف: تأسست عام ١٩٤١م، وكان سكرتير الجمعية المختار ناجي عثمان، وكان كل فرد يدفع عشرة قروش شهرياً، تنفق لمساعدة المحتاجين، وأعمال البر والخير، وقد استفاد من هذه الجمعية معظم المزارعين في قرية صوبا.

*****

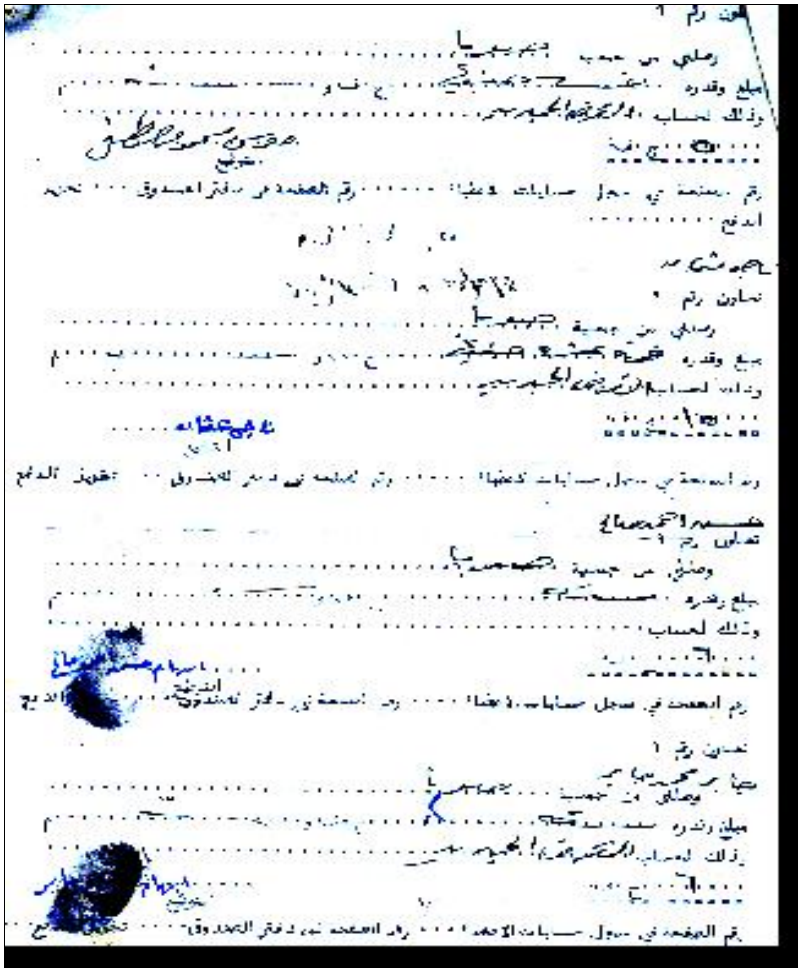

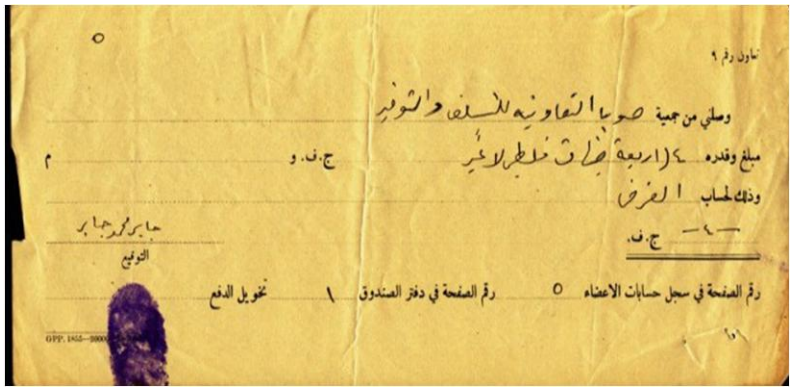

نماذج من وصولات جمعية صوبا التعاونية للتسليف والتوفير عامي ١٩٤٣-١٩٤٤م

فرقة الكشافة : تأسست في الثلاثينات من القرن العشرين، وكان المسؤول عن تكوين الفرقة الكشفية بهاء الدين الطباع، وهو من سوريا، وهدفها القيام بالاستعراضات في المناسبات الدينية والوطنية في القدس وغيرها، وقد ضمت فرقة "عمر بن عبد العزيز الكشفية" ٢٥ شخصاً من أبناء صوبا، وهم: "٥"

الرقم	الاســـم	الرقم	الاســـم
١	نصر عبد الرحمن محمد/ رئيساً	١٤	نمر أحمد عبد الرحمن
٢	أحمد موسى حسن المشني	١٥	محمد مفضي شحاده
٣	خليل عمر مصطفى	١٦	محمد مسلم جابر
٤	موسى احمد صالح نصر الله	١٧	سعيد الشيبه
٥	احمد علي إسماعيل سلمان	١٨	علي الحاج إسماعيل عوض الله
٦	ذيب نافع عوض الله الفقيه	١٩	ذيب علي صباح
٧	حجازي خليل جبران	٢٠	كامل عصفور
٨	احمد عصفور	٢١	محمد عبد القادر
٩	محمد طه	٢٢	علي عبد يونس
١٠	إبراهيم شحادة	٢٣	أحمد محمد صالح رمان
١١	عبد محمد مصلح	٢٤	محمد عبد الجليل
١٢	محمد صافي	٢٥	منصور العبد منصور
١٣	محمود عبد القادر	---	----------

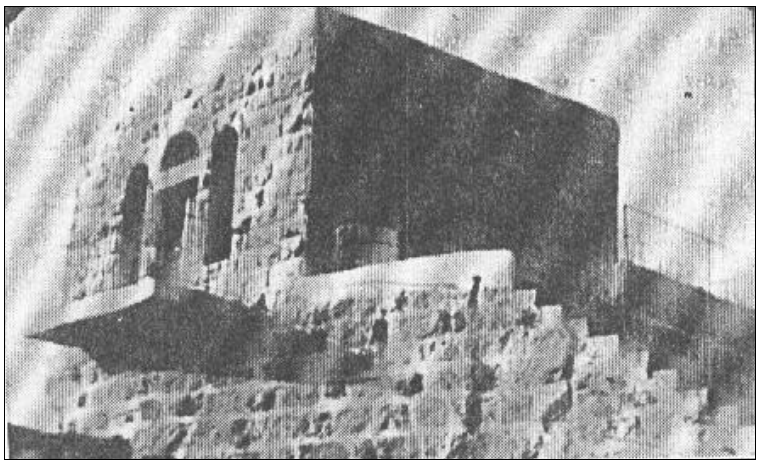

المقر المؤقت لجمعية صوبا التعاونية عام ١٩٤٧م

زعماء وشيوخ ومخاتير قرية صوبا

خضعت القرية كغيرها من قرى فلسطين لنظام المخاتير منذ العهد العثماني، وكان المختار يعتبر واجهة الحمولة، حيث يقوم باستقبال الضيوف والمسؤولين في بيته أو في الساحة، ويوزع ضيافتهم على أهل القرية بالتناوب، ويشتركون معاً في خدمة الضيوف واستقبالهم.

في زمن العهد العثماني كانت قرية صوبا واقعة تحت نظام التيماري "الإقطاع العسكري"، لهذا استوطن كثير من الأتراك والجاليات الإسلامية الأخرى قرية صوبا "كما أسلفنا سابقاً".. ومن تيماري قرية صوبا يوسف الشركس عام ١٥٢٩م، وسليمان عبد الله السباهي عام ١٥٤٠م، وحسين عبد الله عام ١٦٢٢م. "٦"

ومن ثم انتقلت القرية من نظام التيماري إلى نظام الزعامة.

ومن زعماء قرية صوبا حسب سجلات المحكمة الشرعية في القدس:
الزعيم عثمان آغا عام ١٥٧٢م.
الزعيم درويش آغا عام ١٥٩٤م.
الزعيم عمر آغا عام ١٦٧٥م. "٧"

وقد بلغت شهرة رجال صوبا وشيوخها بأنه كان يقصدهم كل صاحب حاجة ليكفلوه عند الحاكم الشرعي، ويساعدون كل من يقصدهم، وكان شيوخ صوبا يمثلون الحمائل والعائلات التي ينتمون إليها بهدف إحداث التوازن فيما بينها، وقد اعتمد شيوخ القرية في معاشهم على مصادر متعددة مثل كثرة الأراضي التي يملكونها، أو من ضمان إنتاج المزارعين، حيث كانوا يضمنون ويتكافلون مع تيماري القرية أو زعيمها على إعطائه حصة معينة من الثمار مقابل أجر أو حصة معينة لهم، وكانت واجبات شيوخ القرية متعددة منها المحافظة على الأمن في القرية وعلى الطرق المؤدية إليها. "٨"

ومن شيوخ قرية صوبا حسب سجلات محكمة القدس الشرعية : "٩"

١- الشيخ علي إسماعيل - ٩٩١هـ ١٥٨٣م- سجل ٦٢، ص ٣٧٢

٢- الشيخ أحمد بن عبد الرحمن- ١٠٠٧هـ ١٥٩٨م- سجل ٨٠، ص ٦٨

٣- الشيخ صالح بن إسماعيل- ١٠٧٢هـ ١٦٦١م- سجل ١٦٠، ص ٣٦٢

٤- الشيخ إسماعيل - ١٠٨٥هـ ١٦٧٤م- سجل ١٧٧، ص ٤٨

٥- الشيخ نصر الله - ١٠٩١هـ ١٦٨٠م- سجل ١٦٣، ص ٢٣٤

٦- الشيخ عيسى - ١٠٩١هـ ١٦٨٠م- سجل ١٦٣، ص ٢٣٤

٧- الشيخ أحمد رمان - ١٢١٨هـ ١٨٠٣م- سجل ٢٨٦، ص ١٢٣

٨- الشيخ محمد نصر الله - ١٢١٨هـ ١٨٠٣م- سجل ٢٨٦، ص ١٢٣

٩- الشيخ وشاح - ١٢١٨هـ ١٨٠٣م- سجل ٢٨٦، ص ١٢٣

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أي سنة ١٨٦٤م، أُحدث لقب "مختار" في القرية.. ويعتبر المختار ممثل إداري في جهاز القضاء وقد وجد على رأس كل قرية مختاران: مختار أول ومختار ثاني، مهمتهما تحصيل الأموال المفروضة على سكان القرية، بموجب قرارات مجالس هيئة اختيارية البلد، وتبليغ تذاكر إحضار المطلوبين للحكومة، والإخبار عما يقع في القرية من زيجات ووفيات ومواليد وغيرها من الأعمال. "١٠"

وفي القرن التاسع عشر أيضاً شُكلت هيئة اختيارية من أهالي القرية مهمتها الصلح بين الناس والمحافظة على نظافة القرية وتوزيع التكاليف المالية المفروضة على القرية، والإشراف على أموال وأملاك الأيتام، وإعلام القائم مقام بواسطة مدير الناحية بمخالفات المخاتير، وإعلام المطلوبين للمحكمة الشرعية، وهذا المجلس بقي قائماً بأعماله زمن الانتداب البريطاني جنباً إلى جنب مع المخاتير.

***

ومن مخاتير قرية صوبا: "١١"

الرقم	اسم المختار	سنة الميلاد	عام التعيين
١	مصطفى سلمان رمان	١٨٤٤م	عام ١٨٧٨م
٢	محمد عوض الله الفقيه- مختار ثاني	١٨٢٩م	عام ١٨٨٢م
٣	إسماعيل سلمان رمان – مختار أول	١٨٢٩م	عام ١٨٩٥م
٤	محمد يوسف حماد نصر الله	١٨٦٥م	عام ١٩٠٣م
٥	علي عليان سالم الفقيه	١٨٤٩م	عام ١٩٠٨م
٦	مصطفى عمر مصطفى رمان	١٨٧١م	عام ١٩٢١م
٧	محمود علي موسى نصر الله	١٨٧٢م	عام ١٩٢٢م
٨	ناجي عثمان ربيع الفقيه – مختار ثاني	١٨٩٠م	عام ١٩٣١م
٩	يونس عبد العزيز رمان	١٨٨٤م	عام ١٩٣٤م
١٠	رزق إبراهيم العابد رمان	١٨٧٢م	عام ١٩٣٥م
١١	داود محمد يوسف نصر الله	١٨٩٠م	عام ١٩٣٩م
١٢	محمد صالح علي صالح رمان	١٨٩٠م	عام ١٩٤٨م

ولم تنقطع مساعدة أهالي صوبا إلى كل من يقصدهم حتى عام ١٩٤٨م، وكان رجال القرية ومخاتيرها من الرجال المعدودين في المنطقة، وذلك في إصلاح البين في الخصومات التي كانت تحصل بين العائلات في القرية وفي القرى المجاورة، حتى أن شرطة مخفر أبو غوش أو قائم مقام القدس في ذلك الوقت كانوا لا يذهبون إلى خصومة تحصل إلا ومعهم رجال من صوبا.

وعندما كان الرجال يجتمعون لانتخاب مختار، كان مقر تجمعهم تحت شجرة البلوط، وهي شجرة كبيرة تقع في الطرف الجنوبي من القرية في أراضي المقبرة، ويقال أن قطر هذه الشجرة يزيد على المترين، ويسمونها "البلوطة". "١٢"

****

صورة لشهادة تعيين مختار ثاني لقرية صوبا عام ١٩٣١م باللغتين الانجليزية والعربية صادرة عن قائمقام قضاء القدس وبيت لحم

District Offices,
Jerusalem-Bethlehem Sub-District.
Jerusalem.

APPOINTMENT OF MUKHTAR.

..... Village.

Notice is hereby given that .....

has been appointed..... mukhtar for the village of A.....

in place of .....

The appointment takes effect from.....

District Officer,
Jerusalem-Bethlehem Sub-District.

Date.....

Copies to : Deputy District Commissioner, Jerusalem Division,
Senior Medical Officer, Jerusalem,
Assistant Superintendent of Police.....Division, Jlem.,
Sub-Accountant, Jerusalem,
Sub-Inspector of Agriculture and Forests, Southern Circle,
Sheria Court, Jerusalem,
Civil Magistrate, Jerusalem,
Veterinary Officer, Jerusalem,
Registrar of Lands, Jerusalem,
Mudir Mal, Jerusalem.

شهادة تعيين مختار
لقرية صوبا

الوضع الصحي

الحياة الصحية والمعالجة الصحية في قرية صوبا

في صوبا كبقية القرى لم يكن هناك أطباء اختصاصيون، كما لم يكن مراكز صحية، لكن الأطباء الشعبيين قاموا بدور الأطباء والمراكز الصحية، فكانوا يعالجون بالأعشاب، "الطب العربي الأصيل" ويداوون بأوراق النباتات والبذور والكي بالنار، وهي أكثر الطرق شعبية للمعالجة، ومن هذه الطرق:

١- **التجبير**: يقوم المجبر بتدليك موضع الكسر بماء ساخن، ويحاول بطريقته الخاصة وضع العظم المكسور في موضعه الصحيح، ثم يضع الجبائر على مكان الكسر، وأحياناً يستعمل البيض كلصقه، وتتكرر هذه العملية حتى يجبر العظم، وكان من أشهر المجبرين في قرية صوبا محمد صالح نصر الله.

٢- **الخرام**: عندما يشعر المرء بعدم قدرته على تحريك يده أو رجله وتصاب بالخدر، يقوم المخرّم "وهو الشخص المختص بالخرام" بعرض العضو المخدر لأشعة الشمس في يوم حار، فتظهر عليه بقع حمراء وحبيبات صغيرة إذا كان الشخص مصاباً بالخرام، عندئذ يقوم المخرم بوخز كل حُبَيْبة بإبرة حتى يسيل منها سائل أصفر، ويتألم المريض إذا لم يكن موضع الإبرة صحيحاً، وبعد ذلك بأيام يزول الألم والخدران بإذن الله، وهذه الطريقة بدائية عن طريقة العلاج بوخز الإبر.

٣- **الكي بالنار**: ويستعمل بواسطة نوع من الأعشاب، يعرف ب **"لصوفان"** حيث يوضع على مكان الألم، ويُحرق لإخراج الصديد والمياه الزائدة العفنة من موضع الألم، وأحياناً يضع المصاب حبة حمص أو رأس بصل صغير على الجرح بعد الحرق لامتصاص المياه الزائدة.

ومن المشهورين بالكي بالنار في صوبا احمد العبد منصور.

٤- **الخلجة**: عندما يشعر الشخص بآلام شديدة في الظهر ولا يستطيع أن يتحرك من جراء حمل شيء دون أن يهيئ نفسه لذلك، يعالج بالمساجات بزيت الزيتون، أو كاسات الهواء، حيث تحرق قطعة ورق أو قطعة قماش صغيرة، تكون ملصقة بقطعة عجين صغيرة داخل كاسة ليفرغ الهواء منها، ثم تقلب على ظهر المصاب فتمتص جزءاً من اللحم بدل الهواء، وعادة تتم هذه المعالجة داخل البيت من قبل أفراد العائلة أنفسهم.

٥- **البخ بالزيت**: جرت العادة أن تُبخ أذن الطفل بزيت الزيتون الفاتر لإزالة الألم والالتهاب من الأذن، وممن كان يمارس هذه المهنة مسلم محمد جابر وموسى مصلح علي.

٦- **الفرك تحت اللسان**: عندما تظهر كتلة لحمية زائدة تحت لسان الطفل، فتحد من رضاعته وتجعله دائم البكاء، يقوم أحد المختصين بفركها بالملح والرماد، وأحياناً تكوى بالنار، وكانت تقوم بهذه المهمة الداية أو القابلة.

٧- **آلام البطن**: كانت تعالج بغلي بعض الأعشاب وشربها مثل الميرمية أو البابونج، الشيح، اليانسون، رجل الحمامة، الخلة أو الكينا، النعناع، والطفل يعالج بشرب الكمون، أو حصى البان أو البابونج.

٨- **الملع أو الفتق**: عند الملع أو الفتق يعالجون المريض بلصقة البيض المخلوط بالعجين والصابون والشعر والشبّه، حيث يضعون هذا الخليط على رقعة قماش ويلصقونها مكان الألم حتى يتشافى المريض.

٩- **الجروح**: كانت تعالج إما بواسطة الكي بالنار، أو بوضع القهوة المطحونة على الجرح، وأحياناً كانوا يضعون على الجرح رماد النار.

١٠- **عضة الكلب**: تعالج بوضع زيت الزيتون مع الطحين على مكان الجرح.

١١- **أوجاع الأسنان**: كانت تعالج بوضع الملح على الضرس، وكان خلعه يتم بواسطة كماشة أو بواسطة خيط يربط به، وممن مارسوا هذه المهنة جابر محمد جابر.

١٢- **نزلة اللوزتين**: كانت تعالج ب التمريج بزيت الزيتون من أسفل الذقن إلى الأعلى عدة مرات حتى يزول الألم.

١٣- **الخوف**: كانوا يعالجون الخائف بأن يشرب من ماء يوضع في وعاء نحاسي يسمى "طاسة الرجفة" "وهي قطعة نحاسية على شكل صحن مكتوب بداخلها آيات قرآنية"، ويتركون الماء في الوعاء من المساء وحتى الصباح تحت النجوم، ويسمون الخوف "الرعبة".

١٤- **عمليات الولادة**: أما عمليات الولادة والأمراض النسائية، فكانت تقوم بهذه المهمة القابلة أو الولادة، "الداية"، وقد اشتهر في القرية الداية "عائشة إبراهيم"، وتلتها الداية "لطيفة يونس"، التي تعدت مهمتها نساء القرية إلى القرى المجاورة، فكانت تولد المرأة الحامل وتحمم الطفل وتقطع السرة، وتدهن جسم الطفل بالزيت والملح حتى يقوى عصبه ويشتد عوده، وكذلك كانت تداوي للحبل وتعالج الأطفال من الأمراض الخفيفة كالمغص والحرارة المرتفعة وغيرها من الحالات البسيطة، وكانت هي القابلة الوحيدة في القرية حتى عام ١٩٤٨م.

أما الأمراض الأخرى فكانت تعالج بطرق بدائية أيضاً، فمثلاً عند سعال الطفل، يُعلق في رقبته عظمة ذئب.

عند تبخير الطفل، يُبخّر بحرق جلد قنفذ أو عُطْبه "وهي قطعة قماش سوداء صغيرة تلف على شكل سيجارة وتحرق فيتنفس الطفل دخانها"، وأثناء شمها تقوم والدته أو إحدى قريباته بقراءة ما تحفظه من آيات قرآنية.

وكذلك الحسد، فقد كانوا يعالجونه بإذابة قطعة من الرصاص، ثم إلقاء الرصاص المصهور في صينية صغيرة فيها بقايا ماء ساخن على النار، ويسمون

هذه العملية "الطّشه" أي يطشون الرصاص، فتتشكل على هيئة رجل أو امرأة يرمزون له بشخص قد أصاب الطفل بالحسد، وعند ذلك يبطل مفعول الحسد، ويتعافى الطفل بحسب اعتقادهم، ثم يعلقون في رقبته خرزة زرقاء حتى لا يصاب بالحسد مرة ثانية.

عند رمد العين تُعلق في صدره خرزة حمراء.

وهناك خرزة تسمى خرزة الحليب، تحملها الأم عند الرضاعة حتى لا يجف حليبها، ويدر بكثرة ليزيد في إشباع الطفل.

أما الحالات المرضية الشديدة، فكانوا يذهبون بالمريض لمعالجته في العيادات خارج قرية صوبا، في قرية عين كارم أو قرية أبو غوش، أو في مستشفى الحكومة بالقدس، وكان الأهالي يلاقون مشقة كبيرة وجهد وتعب فوق همهم بمريضهم أثناء نقله على الدواب قبل ظهور السيارات.

وفي عام ١٩٤٠م أفتتحت مدرسة دير عمرو، وكان فيها ممرضة تعالج بعض الأمراض الخفيفة التي يصاب بها أطفال صوبا والقرى المجاورة بالإضافة لطلاب مدرستها. "١٣"

****

المراجـع

١- مقابلات مع كبار السن .
٢- مقابلات مع كبار السن.
٣- من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية – بيت المقدس رقم ٥/١/٦٠ – ٣٦/٥/ ١٣ – ٢٥/١/٦٠ – ٠/٣٥/٥
٤- مقابلات مع كبار السن .
٥- الموسوعة الفلسطينية – ص ٢٣٩ .
جريدة فلسطين ١١ تموز – يوليو ١٩٣٣م .
٦- سجلات محكمة القدس الشرعية – سجل ١ ص ٣٣/ سجل ١٢ ص ٨٦٨/ سجل ١٠٦ ص ١١٦ .
٧- سجلات محكمة القدس الشرعية – سجل ٥٥ ص ٢٧٨/ سجل ٧٦ ص ٤٨٨/ سجل ١٧٧ ص ٩٥ .
رمان - محمد سعيد – صوبا – قرية مقدسية في الذاكرة ص ٩٣
٨- أبو بكر، أمين – ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨- ١٩١٨م ص ١٨٨ و ١٨٩.
٩- مقابلات مع كبار السن.
١٠-جقمان – حنا – القدس وبيت لحم في القرن التاسع عشر – م٢ – ص ٥٥ .
سجلات محكمة القدس الشرعية
رمان - محمد سعيد – صوبا – قرية مقدسية في الذاكرة ص ٩٨
١١-من وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس "غير مفهرسة"
جقمان – حنا – القدس وبيت لحم في القرن التاسع عشر – م٢ – ص ٥٥
١٢-مقابلات مع كبار السن .
١٣-مقابلات مع كبار السن.

****

الباب التاسع

حياة السكان - الحياة الاجتماعية – ٢-
العادات والتقاليد
الأعياد الرسمية والحج
المأكولات والمشروبات
الملبوسات – تقاليد الزي
تقاليد الزواج
الأطفال – تقاليد الولادة والطهور
تقاليد الألعاب
الأحاجي والحزازير الشعبية
الوفاة والمقابر - العادات
المجاملات المتفرقة –
تقاليد التحية
تقاليد الجوار
تقاليد التربية الشعبية
تقاليد الضيافة
التعابير اللاذعة
الأمثال العامية

الحياة الاجتماعية ــ ٢-

حياة السكان

الأعياد الرسمية "١"

صوبا كسائر مدن وقرى فلسطين كانت تحتفل بالمناسبات الدينية والأعياد والموالد، وأهم تلك المناسبات الأعياد الدينية عيد الفطر وعيد الأضحى.

شهر رمضان

أهالي صوبا كغيرهم من أبناء القرى الفلسطينية، كانوا يستعدون لشهر رمضان قبل مجيئه بأكثر من أسبوع، يبدؤون بتوفير حاجاتهم من المواد الغذائية والتموينية ولوازم الشهر المبارك مثل قمر الدين والتمر والجبن، ونادراً ما كان يجرؤ أحد من الأهالي على الإفطار علناً في هذا الشهر الفضيل.

ما أن يبدأ الشهر حتى يقوم المسحّر قبل الفجر بالتجوال بين البيوت يدق على الطبل أو صفيحة "تنكة" ليوقظ النائمين عند السحور، وكان مسحّر صوبا قبل ١٩٤٨م هو نفسه مؤذن الجامع ويدعى عبد الله حمد، فكان يدور بين البيوت يدق على طبلة ويقول: "يا نايم وحّد الدايم.. يا نايم وحّد الله".

وفي الليالي التي يكون فيها القمر بدراً، كان أولاد القرية يرافقونه أثناء تجواله، وحال انتهاء الأهالي من طعام السحور، يتوجه الرجال إلى الجامع "مسجد القرية" لقراءة القرآن حتى أذان الفجر، يصلون صلاة الفجر، ويتوجهون إلى أعمالهم.

بعد صلاة العصر كان كبار السن يتجمعون في الجامع لقراءة القرآن، بينما يعتلي الصغار سطوح المنازل وينتظرون سماع صوت مدفع الإفطار من القدس، أو يرقبون آذان المغرب، ومغيب الشمس خلف البحر.. وما أن يقول المؤذن "الله أكبر الله أكبر" حتى ينطلقوا إلى بيوتهم ليعلنوا عن موعد الإفطار.

بعد أن يتناول الأهالي فطورهم يتجمع الرجال ثانية في الساحة يسهرون.

ومن عاداتهم المحببة أنه إذا حل ضيف عندهم في هذا الشهر، يقوم معظم الرجال بإحضار ما تيّسر لهم من الطعام إلى ساحة الجامع، ويشاركونه في تناول طعام الإفطار.

في رمضان تكثر الولائم وقراءة الموالد وتوزيع الصدقات وزكاة الأموال وزكاة الفطر، والوفاء بالنذور وزيارة الأقارب.

وفي الأيام العشرة الأخيرة من رمضان يبدأ الأهالي بتوديعه بقولهم:

لا أوحش الله منك يا رمضان يا صاحب الخيرات والإحسان
لا أوحش الله منك يا رمضان يا شهر التسبيح والقرآن

وفيه يذهب الرجال إلى أسواق القدس مصطحبين أطفالهم، ليشتروا لهم الملابس الجديدة استعداداً لعيد الفطر، والأطفال يغنون:

بكره العيد وبنعيّد وبنذبح بقرة إسعيّد
وإسعيّد ماله بقره بنذبح بنته هالشقره

وفي ليلة السابع والعشرون من رمضان، كان أهل القرية يحتفلون بليلة القدر، يتجمعون في الجامع يقرؤون القرآن، ويطلبون التوبة من الله، ثم تبدأ النساء بصناعة الحلويات في البيوت خاصة الكعك بالتمر "العجوة"، وينصب بعض الرجال المراجيح للأطفال، وغالباً ما تكون المراجيح في الحقول.

****

عيد الفطر:

ما أن يُعلن عن انتهاء شهر رمضان حتى يتأهب الناس لصلاة العيد.. وفي صباح يوم العيد يذهب الرجال لأداء صلاة العيد في المسجد الأقصى المبارك بالقدس، بينما يرتدي الأطفال ملابسهم الجديدة استعداداً للانطلاق في الشوارع والحارات ليلعبوا بالمراجيح.

بعد الصلاة يقوم الرجال بتهنئة بعضهم بعضاً في الجامع، وبعضهم يذهب إلى المقبرة لزيارة موتاهم وقراءة القرآن، ثم يوزعون الحلويات عن أرواحهم، ومن الحلويات المشهورة في هذه المناسبات: الزلابية، المخمّر، البحتيه، المطبّق، وكعك التمر.

بعد ذلك يعودون إلى بيوتهم لتهنئة أزواجهم وأولادهم وجيرانهم وأقاربهم، ويزورون أرحامهم حاملين لهم الهدايا قائلين: كل عام وأنتم بخير، أو كل سنة وأنت وعيالك سالمين، أعاده الله عليكم بالخير والبركة.

ويسمى هذا العيد بعيد الحلوى لكثرة ما توزع فيه حلويات، وفيه يسامح الناس بعضهم بعضاً عن الهفوات التي مروا بها.

****

الحج وعيد الأضحى :

يختلف هذا العيد عن عيد الفطر بعض الشيء، فبينما يسمى عيد الفطر بعيد الحلوى، يسمى عيد الأضحى بعيد اللحم، نظراً لما يقدمونه من أضاحي ولحوم يوم العيد. ومن عادات أهل صوبا أن تقوم كل أسرة بتربية خروفاً أو جدياً لتذبحه في العيد أضحية عن عيالهم ومالهم، وأحياء لذكرى سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام.

قبل عيد الأضحى، يقوم بعض الأهالي من كبار السن بتأدية فريضة الحج، ورغم قسوة تلك الأيام وقلة المواصلات، إلا إنهم كانوا يخاطرون ويحجون، حيث كانوا يركبون السيارات أو الدواب حتى يافا.. ثم يركبون البواخر "وكانوا يسمون الباخرة بابور البحر"، حتى ميناء جدة ثم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وبعضهم كان يتوجه إلى الحج على الجمال عن طريق شرق الأردن إلى الحجاز، وكانوا يأخذون الزاد معهم طوال رحلتهم، وكانت رحلتهم تستغرق ثلاثة شهور ذهاباً وإياباً.

وقبل سفره يقوم الحاج بالسلام على أهل البلد وطلب المسامحة منهم، وعند عودته بعد عيد الأضحى يستقبلونه الأهل بالأغاني والزغاريد والهاهات، ويزينون له أبواب البيوت، وكأنه مولود جديد.

وكثيراً ما كان الحجاج يحضرون معهم التمر والمسابح وماء زمزم وسجاجيد الصلاة، حطّات وعقل مقصبة وطواقي، وهدايا للأطفال، والحناء والعطور والبخور وأعواد الند والقلائد للنساء.

وما أن يصل الحاج إلى القرية عائداً بعد تأدية الفريضة، حتى يتوافد المهنئون للسلام عليه قائلين: حج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور، ويرد عليهم الحاج: عقبال عندكم إن شاء الله.

****

المولد النبوي :

في عيد المولد النبوي، كان الشيخ يجلس في الجامع بعد صلاة العصر واضعاً أمامه طبقاً من القش، وعليه خليط من الشعير والملح.. ويبدأ بقراءة القرآن ثم يقرأ قصة المولد النبوي بمديح معين، وهو يتمايل إلى الأمام والخلف والشمال واليمين، والحاضرون يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم، ويتضرعون إلى الله أن يساعدهم على زيارة قبر الرسول والتبرك بترابه.

وعندما يصل الشيخ إلى مقطع يثير العاطفة يرددون وراءه:

صلوا عليه وسلّموا تسليماً الله زاد محمداً تعظيماً.

وفي مقاطع أخرى يقولون: أمينة بشراكِ سبحان من أعطاكِ
أعطاكِ محمداً ربّ السما هَنّاكِ

وعند الانتهاء من المديح، يأخذ الحاضرون حفنات من خليط الملح والشعير، ويرشونه على ملابسهم للتبرك به، ويمسحون براحة أيديهم على أجسامهم لجلب البركة النبوية عليهم، وإبعاد عيون الحاسدين عنهم.. ثم يقدمون الطعام للموجودين، وهو المفتول، ثم يقدمون الحلوى والتمر ويشربون القهوة السادة.

****

موسم النبي موسى :

يلاحظ أنه في عهد الفرنجة الذي دام تسعين عاماً، اختفت الأعياد والمواسم الإسلامية، ولم تعاد إلى فلسطين بطابعها الإسلامي السابق إلا في الحكم الأيوبي زمن صلاح الدين الأيوبي، ولكن على أساس مجتمع خليط، وقد حاول صلاح الدين إن يدمج الأعياد الموسمية بعضها مع بعض من خلال إثارة كل الأجواء الإسلامية في البلاد، والحفاظ على التأجج الديني حياً على الدوام للجهاد.

وهكذا أوجد مجموعة المواسم والأعياد في مختلف مناطق فلسطين، وقد أعانه على ذلك كثرة المشاهد الدينية وأماكن الزيارات في كل ركن من أركان

فلسطين.. فقد عدّد ابن شداد "١١٠" مواضع من مواقع الزيارات والمشاهد المقدسة في فلسطين، وقسم منها للنصارى وبعض اليهود، ولم يذكر أحد في هذه الفترة تقديس الحائط المسمى بالمبكى "حائط البراق".

ومن هذه الأعياد والمواسم التي عرفت في فلسطين في عهده:

موسم النبي موسى لأهل القدس وأعمالها.

موسم النبي صالح لأهل الرملة وأعمالها.

موسم الداروم لأهل غزة وأعمالها.

موسم المنظار.

موسم الحسين لعسقلان وأعمالها.

موسم أبي عبيدة ابن الجراح لعرب المساعيد والمشالخة والصقر في أرض الغور.

موسم النبي روبين ليافا وأعماها.

موسم أبي العيون لبني صعب والشعراوية.

وقد جعل صلاح الدين جميع هذه المواسم تابعة لموسم النبي موسى، الذي جمع له قرى بني مالك وبني حسن وجبل القدس والوادية، وعززهم بجبل الخليل وجبل نابلس اللذين يردان متعاقبين إلى القدس مع أسلحتهم ومؤنهم وذخائرهم استعداداً للطوارئ، فتصادف هذه المواسم عيد الفصح الذي يأتي فيه الفرنج لزيارة القدس، والسبب في ذلك أن الصليبين كانوا قد نكثوا العهد مراراً، فخشي صلاح الدين الأيوبي إن هم دخلوا القدس زواراً أن ينقلبوا فيه جنوداً يحتلون المدينة. "٢"

مع مرور الأيام تحول هذا الاستعداد والاحتفال إلى فولكلور شعبي ومهرجان سنوي، ويصادف هذا الموسم في أول جمعة من شهر نيسان من كل عام.. حيث يتجمع بعض الأهالي ويتوجهون إلى الحرم القدسي "المسجد الأقصى" لصلاة الجمعة، وهناك تقام حلقات الذكر والصلوات والولائم والأفراح، ثم يقوم حشد مؤلف من حملة رايات مختلفة الألوان، ومزركشة يركزونها على خيولهم، ويتوزعون حسب العائلات في مدينة القدس، ويقومون بعد ذلك بزيارة النبي

موسى، ترافقهم فرقة تحمل الطبول والكاسات النحاسية تدقها وتنقر عليها "مثل الدراويش"، ولكل فرقة علم يميزها، ومع كل فرقة جوقة مؤلفة من المنشدين الذي يجيدون التراتيل والموشحات والمدائح النبوية.. ويستمر هذا الاحتفال من بعد ظهر يوم الجمعة حتى مساء يوم الخميس الذي يليه.

وفي موسم النبي صالح كان بعض الأهالي يذهبون إلى الرملة لحضور الاحتفالات وزيارة المقام.

خميس البيض:

ويُسمى أيضاً خميس الأموات نظراً لزيارة بعض الأهالي لقبور موتاهم وقراءة القرآن عندها.

مع بداية شهر نيسان يبدأ الأهالي بجمع أكبر عدد من البيض، حتى ثاني خميس من شهر نيسان وهو يوم الاحتفال، حيث تقوم الأمهات بصباغة البيض بألوان مختلفة بورق وقشر البصل الناشف أو العشب الأخضر، ويوزعونه على الأطفال.

والاحتفال بخميس البيض عادة دخلت فلسطين مع المسيحيين، حيث ينتهي صيامهم في أوائل الربيع "شهر نيسان" ويحتفلون "بعيد الفصح"، وفي عيد الفصح يشترون البيض ويصبغونه.. فاحتفل المسلمون معهم بأن أخذوا يلونون البيض، ويوزعونه على الأطفال كعادة مبهجة لهم.

ويلعب الأولاد بالبيض، يدق كل طفل بيضته ببيضة الآخر، والبيضة الأكثر صلابة تربح بيضة من الفريق الآخر.

وإجمالاً نلاحظ أن أعياد أهل صوبا هي أعياد فلسطين، لكن ما يميز القرى دائماً هو تقارب الأهالي وتوادهم وتحابهم، حيث يشارك بعضهم بعضاً دائماً في حالات الأفراح والأتراح بغض النظر عن صلة القرابة، وفي الملمات ينسون

الأسى، فيتصافحون ويتسامحون، حيث يأتي المزارعون من حقولهم أيضاً، ويتوقف العمل للمشاركة في تأدية الواجبات.

أنبات الصبار شاهد على خراب أراضي صوبا

المأكولات والمشروبات "٣"

اعتمد أهل صوبا على الخبز البلدي الذي يصنع في البيوت، وكانت النساء يقمن على صناعته، فبالإضافة إلى الطبخ كانت المرأة تُحضّر الخبز، وهو نوعان: خبز الطابون وخبز الصاج.

١- **خبز الطابون**: الطابون هو الفرن البلدي الخاص لكل عائلة، وقد عرف هذا الفرن في أغلب قرى فلسطين الجبلية، ويصنع من طينة خضراء مائلة إلى السمرة، مخلوطة بالتبن ليزيد من تماسكه قبل جفافه.

كانت النساء يصنعن الطابون على مراحل كلما جف جزء ألصقن به جزءاً آخر، وهو على شكل قبة قطرها من الأسفل حوالي٨٠سم، وارتفاعها حوالي٤٠سم، مفتوح من الأعلى بدائرة قطرها يساوي قطر رغيف الخبز تقريباً ٣٥سم.

ويوضع الطابون في سقيفة الحوش، ويوضع بداخله حصى صغيرة الحجم تسمى "رذف"، وتغطى فتحة سقفه، ثم يوضع عليه روث الحيوانات ويحرق إلى أن تزول رائحته، ثم يزال الرماد "السكن" المتبقي عند باب الطابون بخشبة تسمى "المقحار"، وهي غالباً ما تكون بطول ٥٠ سم وعرض ١٥سم، ويُفتح باب القبة، ويُوضع العجين المرقوق داخله فوق الحصى ثم يُغطى ثانية حتى ينضج، ثم يُفتح باب الطابون ثانية ويُقلع الخبز باليد.

وما زال خبز الطابون معروف في القرى حتى اليوم، وطعمه لذيذ.

٢- **خبز الصاج**: ويسمى الشراك أو المفرود "المرقوق" وهو من طحين القمح أو الذرة، ويخبز على الصاج، وهو قطعة معدن دائرية محدبة يوضع فوق ثلاث قطع من الحجارة، وتوقد نار الحطب تحته حتى يسخن، وتجلس المرأة أمامه ترق العجين بيديها حتى يصبح رقيقاً، ثم تضعه فوق الصاج إلى أن ينضج، ثم يقلب ويرفع للأكل.

وهذا الخبز يستعمل في المناسف العربية والولائم، حيث يوضع في السدر تحت الأرز واللحمة.

ومن المأكولات الشعبية التي اشتهر بها أبناء صوبا أيضاً:

المنسف: المنسف العربي مشهور، حيث يطبخ اللحم ويوضع فوق الرز في سدور "صحون كبيرة"، ويُشرّب باللبن المغلي بمرق اللحم.

المفتول: وتقوم بصناعته النساء أيضاً، وهو من طحين القمح مع السميد الناعم، تفتله النساء بشكل دائري في وعاء كبير حتى يصبح حبات صغيرة مثل حب الأرز، ثم يوضع في مصفاة الطبيخ فوق طنجرة بها ماء وبصل وبهارات حتى ينضج على بخار الماء المتصاعد من الطنجرة، ثم يفرك بزيت الزيتون، ويوضع عليه مرق الدجاج أو اللحم المطبوخ بالحمص والبصل.

وهذه الأكلة غالباً ما تستعمل في الموالد أو لرحمة الأموات.

المسخن: وهو خبز طابون مشبع بزيت الزيتون، ويوضع فوقه البصل المقلي والسماق والدجاج، ويشوى في الطابون.

الكراديش: وتُخبز في الطابون أيضاً، وتحتوي على البصل الأخضر والزيت.

المشاط: قطع صغيرة من القرنبيط المسلوق داخل قطع من العجين تقلى بزيت الزيتون.

الرشطة: وهي رقائق من العجين المقطع مع العدس الحب والسماق.

المجدرة: خليط من العدس الحب والأرز، أو العدس الحب والبرغل مع البصل.

العصيدة: عبارة عن طحين القمح المطبوخ مع مرق اللحم.

الشيشبرك: قطع من العجين صغيرة الحجم بداخلها لحم وبصل، يطبخ في اللبن المغلي.

الكُبّة: سميد أو برغل ناعم يُعجن ويوضع بداخله لحمه مفرومة مع البصل المقلي.

المخمّر: طحين معجون بالزيت.

ومن **الأكلات الشعبية الأخرى:** الفتيت باللحمة والفتيت بالعدس وأقراص بالزعتر، وأقراص بالسبانخ وغير ذلك.

وقد اشتهرت نساء صوبا **بـ طبخ الخضروات وتنشيفها** أيضاً مثل:

ورق الدوالي، تنشيف الباميا، البندورة، الفاصولياء، لطبخها في الشتاء.

وكن يجمعن الخضروات التي كانت تنبت بين البساتين وفي الأراضي الوعرة، ويجدن طبخها أيضاً، مثل العكوب والسلق والخبيزة والسبانخ، ويوضع أحياناً في أقراص العجين ثم يخبز حتى ينضج ويقدم للأكل.

وكذلك الزيتون الأسود المكمور والمملوح.

كما أتقنّ صنع المخللات خاصة الخيار والفقوس "القثاء" والفلفل الأخضر الحار.

وكذلك المربيات من التفاح والسفرجل والخوخ والعنب والقرع والتين.

وكن يصنعن الأجبان والألبان وخاصة اللبن المخيض.

ومن **المشروبات** التي عُرفت في قرية صوبا:

مشروب السوس، مشروب قمر الدين، التمر هندي، الليمون، البرتقال.

الحلويات: فكان معظمها يُصنع في البيوت أيضاً ومن أهمها:

الكعك بالتمر: ويصنع في الأعياد والمناسبات.

المطبق: وهي رقائق من العجين تطوى بشكل مربع، ويوضع بين طياتها زيت الزيتون أو السمن، وتخبز في الطابون حتى تنضج ثم يرش عليها السكر الناعم أو العسل أو القطر.

الزلابية: وهي مثل المطبق لكنها تقلى بالزيت بدل الخبيز بالطابون، ويرش عليها بعد نضجها السكر المطحون أيضاً، وكانت الزلابية تُصنع وتوزّع على القبور رحمة عن الأموات.

البحتيه: مخلوط من الأرز والسكر مع الحليب يوضع على النار حتى ينضج ويجف قليلاً ثم يؤكل بارداً.

فتة الحليب: وهو خبز الصاج الذي يوضع في الحليب، والسكر والسمن.

الهيطلية: مزيج من الحليب والنشا، يوضع على النار حتى يغلي ثم يترك حتى يبرد ليؤكل.

وكان الطبخ يتم على الحطب أو على وابور الكاز "البريموس" بواسطة طناجر الألمنيوم أو قدور من الفخار.

خزين الزيت والزيتون: يخزّن زيت الزيتون والزيتون في جرار من الفخار، وكذلك يُخزن في جرار الفخار المربيات، كالسفرجل والتفاح والعنب، والدبس المصنوع من العنب أو الزعرور.

أما **الخابية** فكان يُخزن فيها الطحين والقمح والحبوب والقطين. "٤"

****

تقاليد الزي- الملبوسات

أولاً : ملابس الرجال:

تظهر أهمية الملابس الشعبية في التعرف على الهوية الاجتماعية من حيث السن والجنس والفئة الفكرية والسياسية، وللملابس وظيفة دينية واجتماعية وجمالية.

أولاً : ملابس الرجال: الزي المعروف لدى الرجال:

١- **القمباز**: أو الدماية أو الكِبِر، وهو لباس عربي اشتهر به أهل فلسطين خاصة أهل القرى منهم.. والقمباز رداء ضيق من الأعلى ويتسع قليلاً من الأسفل، مشقوق من الأمام، ويُرد أحد الشقين على الآخر، كذلك مشقوق من جانبية حتى الزنار، ويكون في الصيف مصنوع من الكتان أو الروز بألوان مختلفة، وفي الشتاء من الجوخ، ومنه السادة أو المخطط "المقلم".

٢- **القميص والسروال والجاكيت**: ويلبس الرجل القميص والسروال تحت القمباز.. والقميص عادة يصنع من القطن بألوان مختلفة، ومنه ما هو باللون الأبيض ويسمى بالمنتيان. والسروال يُلبس بين الأرجل حيث يُزم على وسط الجسم بخيط يسمى "الدكه" ويكون طويلاً وواسعاً، وعادة يكون باللون الأبيض.. أما الجاكيت فيلبس فوق القمباز، وعادة ما يكون من الجوخ وأحياناً يكون بلون القمباز.

٣- **الحزام**: ويسمونه السير، وهو إما من الجلد أو من القماش المقلم من الصوف أو القطن ويلبس على وسط الرجل فوق القمباز، وقد لبس بعضهم على وسطه "الشملة" وهي من القماش المقصب.

٤- **غطاء الرأس**: يتكون غطاء الرأس من:

١- الحطة أو الكوفية: تلبس كغطاء على الرأس، ويختلف نوع قماشها، فمنها الحرير ومنها القطن أو الصوف، وتُلبس فوق طاقية الرأس، ومن ألوانها: إما أن تكون بيضاء سادة "أبوال" أو مزخرفة بخطوط ذهبية مزودة بشراشيب صغيرة على أطرافها.

٢- العقال: ويصنع عادةً من شعر الماعز أو الصوف الأسود، وهو إما أن يكون مقصباً أو بشكل دائرة واحدة أو دائرتين متلاصقتين، ويُلبس بشكل عصابة فوق الحطة على الرأس.

٣- العمامة: أو اللفة، وهي لباس للرأس أيضاً "طربوش قصير ملفوف عليه قطعة قماش مطرزة"، ويلبسه كبار السن، وكانت تستعمل أيضاً كمخزن لحفظ البطاقة الشخصية وكوشان النفوس والأرض، وأحياناً يوضع بداخلها مرآة صغيرة وقداحة أو فتيل القداحة وقلم الرصاص والمسلة وإبرة وخيط.

٥- **العباءة أو البشت**: ويلبسها كبار السن أيضاً خاصة في الأعياد والأفراح والمناسبات، وهي غطاء واسع على طول الجسم تلبس فوق الملابس، وتكون مصنوعة إما من الحرير أو الصوف أو القطن، ومن ألوانها الأبيض والأسود والبني، وعادة تكون مقصبة بخيوط ذهبية اللون.

٦- **الشورت**: وقد انتشر في المدة الأخيرة بين الشباب الذين التحقوا بالجيش البريطاني، وكان يُلبس مع قميص "نص كم"، وهو غالباً ما يكون مصنوعاً من القماش الكاكي.

٧- **الأحذية:** الحذاء الدارج هو "الكندرة" ويسمونها "بَلْغة"، والصندل.. أما المزارعون فكانوا ينتعلون "الشاروخه" خاصة أيام الحراثة والزراعة والرعي، والشاروخه مصنوعة من الكاوتشوك، "دواليب السيارات والجلد".

أما الصغار فكانوا يلبسون الصندل وغالبيتهم لا ينتعلون شيئاً، وكانوا يلبسون على رؤوسهم طاقية بيضاء أو سوداء، غالباً ما تكون مصنوعة في البيت، نسيج يدوي من الصوف.

نماذج من تطريز الثياب الفلسطينية

صورة نماذج من تطريز الثياب الفلسطينية وصورة الزي الفلسطيني

الزي الفلسطيني في قرى بيت المقدس للفنان عبد العال حسن

ثانياً : ملابس النساء :

١- الثوب :

يتكون زي المرأة في قرية صوبا من ثوب طويل فضفاض مطرز بالحرير، وهو اللباس المشهور في القرى العربية الفلسطينية.

أما "الخَلَق" فهو الثوب العادي الذي تلبسه المرأة في حياتها اليومية.

ونساء صوبا كن يرتدين الثياب المخملية المطرزة بألوان جميلة، ومنها الأسود المطرز باللونين الأحمر والأصفر. ومن أنواع الثياب في قرية صوبا:

١- الثوب المطرز بالحرير.

٢- الثوب الغزاوي.

٣- ثوب الخلَق: وهو ما يُلبس في العمل والحياة البيتية.

والثوب عادة ما يكون نوعه توبيت أو مجدلاوي أو حبرة، ولونه أسود.

وما يميز ثوب المرأة القروية هو التطريز بألوانه وأشكاله، وكذلك مواقع التطريز من الثوب، فعلى صدر الثوب مربع مطرز بألوان زاهية ورسومات متنوعة يسمى "القبّة"، وكذلك أكمام الثوب تطرز بألوان حمراء وصفراء.

وأما جوانب الثوب فتطرز على شكل خطوط عمودية من الأعلى إلى الأسفل بخيوط الحرير الملون، يتخلله خط أفقي يربط العمودية من الخلف على ارتفاع عشرين سم تقريباً من أسفل الثوب.

ويخضع الثوب في صوبا لنظام الرسومات المميزة والتي تسمى "العِرْق" أو الغُرْزه ولهذه الرسومات أسماء منها: عِرْق الحماة وكنتها، عرق الدوالي، عرق موج البحر، عرق العصافير، عرق الولد، وغيرها من العروق.

ومن أنواع الغرز: غُرْزة الصليب، غرزة التحريري أو الرشيق، غرزة اللف، غرزة سنان الشايب، غرزة مخدة العزابي، غرزة رجل الدجاجة.

أما النساء المسنات "كبيرات السن"، فكن يلبسن الثوب المطرز أيضاً، لكنه مميز برسومات خفيفة وغالباً ما يكون لونه أسود، ويلبسن على رؤوسهن "الوقاة"، وهي قطعة قماش مخاطة بشكل طاقية صغيرة تخاط بها مسكوكات فضية أو ذهبية.

كما يلبسن أيضاً "الجداد" أو الشملة على بطونهن فوق الثوب، وعادة ما تكون الشملة من الحرير المقلم، وتعقد في الوسط، وأحياناً يُبطن الجداد بقماش لتقويته.

٢- لباس الرأس والحلي والزينة:

المرأة غير المتزوجة تلبس على رأسها المنديل أو الطرحة أو "الخرقة"، وتضع على كتفها شال يسمى "الشنبر" خاصة في الأفراح.

أما المتزوجة فتلبس تحت المنديل أو الخرقة فوق رأسها "الطاقية" أو "الوقاة"، وهي رأس مال المرأة ورصيدها في الحياة، وهي قطعة من القماش الأسود مفصلة بحجم الرأس مطرزة بالحرير، وتسمى "الصّفة" نظراً لما يُصف عليها من دراهم وذهب، وكانت النساء تضع في الصفة النقود أو الفضة أو ليرات ذهبية أو أنصاف ليرات ذهبية أو ليرات فضية، وتمثل جزءاً هاماً من حصتها في مهرها وجهازها.

ويوجد تحت ذقن المرأة "زناق" خيط متصل بالطاقية "الصّفة"، ويُعقد في الوسط، وهو أسود اللون تعلق به "المخمسية" أو "العروة" وهي قطعة ذهب أو "ليرة" ذهبية كبيرة الحجم.

وكانت المرأة تزين معصمها بأساور من ذهب أو فضة، وهي الأساور التي تتبع مهرها أو يشتريها لها زوجها أو والدها، وتسمى أحياناً "الدمالك"، وهي الأساور الفضية العريضة عليها بعض النقوش البسيطة، وتزين رقبتها بالقلائد الذهبية "العسملي"، وهي ليرات ذهبية مربوطة بقطعة قماش سوداء رفيعة تلف حول الرقبة.

وأحياناً تلبس النساء على صدورهن قلائد تنتهي برأس قلب ذهبي، وتسمى هذه القلائد "المشخلع" كما تلبس المرأة المتزوجة في بنصر يدها اليسرى خاتم الزواج الذهبي، وفي أذنيها تلبس الأقراط الذهبية الطويلة أو القصيرة.

والعروس عادة تُزف بثوب فضفاض عليه قصب وحرير، وكثيراً ما كان يُستعار هذا الثوب من عروس سابقة لضيق الأحوال المادية. "٥"

٣- الأحذية :

وهي عادة ما تكون ذات كعب بسيط وقصير، وكن يلبسن أحياناً "الكندرة" الخفيفة، وقد اشتهر عند النساء الحذاء المصنوع نعله من جلد الجاموس، ومن الأعلى غالباً ما يكون لونه أصفر أو أحمر، ويسمونه "وطا"، وشكله مثل البوط.

ومن عادة النساء في القرية أن يحملن أحذيتهن ولا يلبسنها إلا نادراً وعند الحاجة، ويخلعنها خاصة في الحقول أو عند جمع الحطب أو عند عيون الماء.

****

الأفراح

الزواج في قرية صوبا – تقاليد الزواج

قال تعالي: بسم الله الرحمن الرحيم {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}. صدق الله العظيم . الآية ٢١ من سورة الروم .

الزواج في قرية صوبا شأنه شأن الزواج في القرى الفلسطينية، ويتبع العادات والتقاليد المتبعة حسب الظروف والبيئة التي يعيشها أهل القرية، وهو سنة الله في عباده.

وفي القرى يُفضّل الأهل الزواج المبكر، ويرغبون أن يتم في حياتهم ليروا أحفادهم، كذلك يفضلون العروس أن تكون من أقرباء العريس، وذلك لتقوية أواصر الأسرة وروابط المحبة.. وقليلاً منهم من يلجأ إلى الغريبة، وفي ذلك يقولون: "خذ من طينة بلادك، وطيّن خدادك".

أما الطلاق فكان نادراً في قرية صوبا.

والزواج أنواع :

١- **الزواج التقليدي**: وهو أن يختار الأهل عروس لابنهم، وعادة ما تكون قريبة، أو أن يختار العروس بنفسه، والأهل يقومون بطلبها ودفع المهر في حال الموافقة.. والمهر إما أن يكون نقوداً أو ذهباً أو قطعة أرض، أو عدداً من الأشجار أو عدداً من المواشي.

٢- **زواج التفضيل أو الأولوية**: في هذا الزواج يُلغى رأي العروس، بمعنى أن لا يكون لها رأي.. وهو تفضيل ابن العم على ابن الخال مثلاً.. وفي هذا الزواج يراعي اعتبارات كثيرة أهمها صلة القرابة ثم وحيد الأب والأم، أو كأن يكون القريب موظفاً.. ويدخل في ذلك التعليم والرجولة والغنى والميراث.. وفي هذا الزواج يضربون أمثال كثيرة منها:

خذ بنت عمك لو أيديها بتسخِّم الحيط.
عليك بالطريق لو دارت وبنت العم لو بارت.
ابن العم بنزّل بنت عمّه عن ظهر الفرس.

٣- **زواج البدل**: وهذا الزواج بدون مهر، وهو أن يتبادل شابان بأختيهما، فيتزوج كل منهما أخت الآخر، أو أن يتبادل رجل بإحدى بناته، ويتزوج زوجة أخرى لها صلة بالعريس كأن تكون أخته مثلاً، وفي هذه الحالة يقوم أهل كل فتاة بشراء كل ما تحتاجه ابنتهم من كسوة ومتطلبات.

ولهذا الزواج إيجابيات وسلبيات، فمن إيجابياته تقوية أواصر القرابة والمحبة، ومن سلبياته أن أي خلاف يقع بين الزوجين ينتقل بصورة مباشرة إلى البديلين، أي إلى الزوجين الآخرين.

٤- **زواج عطية الأب**: وفيه يقرر الأهل من سيكون خطيب أبنتهم فور ولادتها، وعادة ما يعطي الأب أبنته لابن أخيه أو أحد أقاربه عند ولادتها أمام شهود، ويقرؤون الفاتحة التزاماً بالعهد، ويسمى عطية الصينية لأن المولودة كانت توضع على صينية قش، وفي هذا الزواج يكبر الطفلان ولا يحق لأحدهما اختيار شريك حياته غير الذي أختاره له والده.. والعروس أيضاً لا يحق لها اختيار شريكاً لحياتها غير العريس الذي أختاره لها والدها منذ صغرها.

٥- **زواج القبور**: وهو أن يتبرع والد إحدى الفتيات بابنته للزواج من رجل قريب توفيت زوجته، ويتم فور انتهاء عملية الدفن، والناس لا يزالون على أرض المقبرة.

ويسمون هذا الزواج زواج نخوة القبور، وهو نادراً ما يحدث.. وفي هذه الحالة يقوم العريس بتلبيس عباءته إلى أبي الفتاة دليل القبول والإيجاب.

٦- **زواج الغريبة**: وهو الزواج الذي يتم من قرية مجاورة، ويعتبرون الغريبة أحياناً "لفتاة التي لم تكن من الحمولة"، ويراعى في هذا الزواج

أن تكون هذه العروس غنية أو لها مركز اجتماعي، أو جميلة وذات أخلاق عالية.

٧- **زواج الضُرّة**: وهو زواج الرجل من امرأة ثانية مع وجود الأولى.. وعادة ما يكون لسبب ما، فإما أن تكون الزوجة الأولى عاقراً أو لا تنجب ذكوراً أو مريضة أو لتكثير أفراد العائلة.. وتسمى الزوجة الثانية "ضُرّة"، وفي ذلك كثرت الأمثال، منها:

إذا بدك غراب البين تزوج ثنتين.

والضرة مُرّه لو كانت ذان جرة.

أما المشاكل التي كانت تحدث في العائلات بسبب زواج الضرة، فكان معظمها بسبب الغيرة النسائية.. فهناك مشاكل الزوجة وضرتها، ومشاكل "السلفة" وهي زوجة أخ الزوج.. وعادة يحدث الخلاف لأن الأهل يفضلون إحدى السلفات أكثر من غيرها.. وكذلك مشكلة الكنّة والحماة.. والكنّة زوجة الابن، أما الحماة فهي أم الزوج أو الزوجة.. وعادة ما تحدث المشاكل لأن كل واحدة تعتقد أن الرجل يرضخ لأوامر الأخرى.. ومن الأمثلة على ذلك:

مصيرك يا كنه تصيري حماة .

الكلام إلك يا جارة واسمعيني يا كنه .

الكي بالنار ولا الحماة بالدار.

إذا الحماة بتحب الكِنّه، تدخل الكلاب الجنة.

وقد ظهرت في الفترة الأخيرة ظاهرة زواج الغريبة.. فمن نساء صوبا من تزوجن في القرى المجاورة مثل قرية العمور وخربة اللوز وصطاف، ومن الرجال من تزوج من القرى المجاورة مثل قرية العمور أيضاً وخربة اللوز، وبيت نقوبا، والبيرة، والعيزرية ولفتا.. لكن المتزوجين من قريباتهم أو من الحمائل الثانية هم الأكثر من غيرهم.

الخطوبة - مراحل الخطوبة

العرس من أحلى مناسبات الأهل والقرية التي تتم فيه أفراحهم، ولا بد من تناول هذه الفرحة الشعبية بشيء من التفاصيل.

ويعتبر الأهل زواج الفتاة سترة لها ووقاء في سن مبكر.

أما الرجل فيفضلون زواجه المبكر ليروا أحفادهم في حياتهم، فما أن يبلغ العريس السابعة عشر حتى يقرر أهله زواجه.. والأهل عادة يبحثون لابنهم عن العروس، وفي ذلك يختارون القريبة أولاً، ويحرصون أن تكون من العائلة، وإذا كانت غريبة فيبحثون عن الأصل والفصل والأخلاق، ويسألون عن أمها ويقولون في ذلك "طب الجرة على فمها، بتطلع البنت لأمها".

في حال اختيار العروس تذهب أم العريس أو إحدى قريباته إلى بيت العروس المرشحة دون أن تبلغها عن سبب زيارتها، وتقوم بعملية استطلاع على العروس ونقدها، ثم تنقل كل ما تراه عنها إلى أهل العريس.

حال موافقة أهل العريس على الفتاة المرشحة، تقوم والدته أو إحدى قريباته بزيارة إلى بيت العروس ثانية، وتبدأ بإطراء العريس ثم تطلب منهم القرب بابنتهم، وتحرص أم العروس أن لا تعطي جواباً قاطعاً قائلة بأنه لا بد من استشارة والد العروس، ثم تحدد موعداً على الطلب.

في حال موافقة أهل العروس، يقوم أهل العريس بإخبار أقربائهم واستشارتهم، وأخذ رأي عم العروس وخالها حتى لا يتبدى أبن العم أو أبن الخال في الأيام القادمة.. وهذه هي العادات المتبعة السائدة في القرية.. وأحياناً يقوم والد العروس باستشارة خال العروس أو عمها إذا كان لهم رغبة بها لأحد أبنائهم.

أما عند استشارة الخال من قبل أهل العريس، فيشترط الخال أن يدفع العريس حقاً له يسمى "هدم الخال" أي قيمة عباءة.. والعم يشترط أن يدفع العريس "شاة الشباب"، وهي أن تذبح يوم العرس لشباب القرية أو أبناء عمها.

وعندما تتم الموافقة، تقوم أم العريس ثانية بزيارة لأهل العروس للتأكد من الجواب النهائي.. وعند عودتها يسأل البعض مازحاً "قمحة ولاّ شعيرة"، فإذا قالت "قمحة " فيعني أن كل شيء جاهز، وإذا قالت "شعيرة" فيعني أنهم في حال رفض ولم يوافقوا بعد.

بعد الموافقة يقوم أهل العريس بزيارة لأهل العروس، ويطلبون العروس رسمياً قائلين "طالبين القرب منكم"، فيقول أهل العروس "لنا الشرف، ولكن أعطونا مهلة لنتشاور"، وإذا لم يجيبوا بعد ذلك فيعني ذلك رفضاً، ويقولون في ذلك من الأمثال العامية "قلة الجواب، جواب".

أما في حال الموافقة، فيقوم أهل العريس ثانية بزيارة أهل العروس ويتفقون على المهر والتكاليف.

الطلبة وقراءة الفاتحة: بعد الموافقة، يتم تحديد موعد مسبق بين الطرفين، فيقوم أهل العريس وأقرباؤه وعلى رأسهم المختار ووجهاء البلد، ويقال لهذا الحشد "الجاهة" بزيارة لأهل العروس لطلب العروس رسمياً.. فيرحبون بهم ويجلسون.

وفي هذه الحالة يقدم فنجان قهوة إلى كبير الجاهة، فيتناول الأخير الفنجان ويضعه أمامه دون أن يرتشف منه شيئاً، ويقول بعد أن يحيي الحاضرين:

"إحنا جايين طالبين القرب منكم، على شرع الله وسنة رسوله، إيد ابنتكم فلانة إلى ابننا فلان، إحنا حابين نسبكم لأنكم ناس طيبين، بيت أصل وفصل، وشيمة وكرم".. فيرد والد العروس: "أهلاً وسهلاً فيكم باللي جيتونا عليه.. يحصل لنا الشرف، البنت بنتكم والولد ولدكم، واحنا أهل وقرايب، اشربوا قهوتكم، طلبكم غالي ويرخص لكم.. مبروكة عليكم".

بعد الموافقة يشرب كبير الجاهة القهوة، وتصب بقية الفناجين للجالسين بادئين من يمين كبير الجاهة، ويقرؤون الفاتحة، وتزغرد النساء ثم توزع المشروبات.

وفي بعض الأحيان وقبل أن يقرؤوا الفاتحة، يُعلن والد العروس عن قيمة المهر المتفق عليه وذلك لتأكيد بما تم الاتفاق عليه سابقاً.

ومهر العروس يسمونه "الفيد أو السياق" كان حوالي ثلاثين جينه فلسطيني، ثم ارتفع إلى مائة جنيه، وفيما بعد واصل ارتفاعه حتى وصل إلى مائتي وخمسين جنيهاً، ومن هذا المهر يُشترى كِسْوة العروس.

والكسوة تتكون من: أساور فضه، عروة ذهب ذات خمس ليرات عثملي، زناق فضة، طوق فضة، خواتم فضة، دبوس ذهب بثلاث ليرات ذهب، حلق ذهب، فرشات ولحف ومخدات، صندوق لحفظ الملابس والأغراض الهامة.

الخطبة وكتب الكتاب "عقد القران": يحرص أهل العروس أن لا يدخل العريس بيتهم دون أن يكتب كتابه "يصافح" على العروس، فيتفق الطرفان على تحديد موعد لكتب الكتاب، وفي هذه الحالة يذهب والد العروس ووالد العريس إلى المحكمة الشرعية في القدس لكتب الكتاب، وأحياناً يأتي الشيخ إلى بيت العروس، ويحضر العريس ووالده ويعقد قران العروسين.

وعند حصول العقد، يعرف بكتب الكتاب أو "الإملاك" وعند ذلك تتم الخطبة رسمياً، وكثيراً ما يتأخر العقد ويؤجل موعد الزفاف كون العروس صغيرة ولم تبلغ السن القانوني.

فترة الخطوبة: بعد أسبوع من كتب الكتاب وإعلان الخطوبة، يقوم العريس مع أمه وشقيقته بزيارة للعروس، ويحمل معه "صرة"، وهي عبارة عن منديل فيه حاجات تخص العروس مثل العطور والحلوى وتسمى هذه الزيارة خشة الدار، أو "الشوفة"، وهي المرة الأولى التي يدخل فيها العريس بيت أهل العروس.

ومن المشاكل التي يصادفها العروسان بعد "الخشة" إخفاء العروس عن عريسها حتى أنها لا تذهب إلى بيت أهله ولا تمر من الشارع الذي يقطن فيه، وكذلك العريس فيمنع من زيارة بيت العروس إلا باصطحاب والدته أو أخواته.

والخطبة عملية إشهار للطرفين، وعادة ما تكون مساء يوم الجمعة، وفي يوم الخطبة يذهب العريس وأهله وبعض الوجهاء إلى بيت والد العروس ويطلبوا ابنته رسمياً، ويأخذوا معهم الذبائح والرز والسكر وكل مستلزمات الطبيخ، وبعد أن يلبي والد العروس طلب الجاهة يعلن مقدار المهر المتفق عليه أمام الجميع، فتتم المباركة وقراءة الفاتحة من جديد، بعد ذلك يطبخون ويأكلون ويهنئون العريس والعروس، ولا يُسمح للخطيب مشاهدة خطيبته مهما طالت مدة الخطوبة.

ومن العادات المتبعة أيضاً في قرية صوبا، أن يأخذ العريس لعروسه هدية في كل عيد قبل الزواج مهما طالت المدة، وتسمى "عيدية"، وأن لا يدخل فارغ اليدين إلى بيت العروس كلما زارها، والعيدية عبارة عن حلويات أو قماش، وعادة تكون حسب مقدرة العريس المادية.

الكسوة : يقوم أهل العروس بشرائها من المهر، وتشمل الثياب وأدوات الزينة والحلي وأغطية الرأس والأحزمة والملابس الداخلية.

ويقوم العريس بشراء "هدم" أي ثوب لكل من أخواته وخالاته وعماته، أما إذا اشترط أهل العروس أن يقوم العريس بشراء كسوة العروس، فحال تجهيزها تحملها النساء فوق رؤوسهن في أطباق من القش تزينها الزهور، وعند الاقتراب من بيت العروس تزغرد إحدى النساء وتهاهي أخرى.

آهي يا وافتحوا باب الدار
آهي ويا خلّوا المهنّي يهنّي
آهي ويا وأنا طلبت من الله
آهي وما خيّب الله ظنّي

وهذه إشارة أن العريس قد جهّز كل شيء واستعد للزفاف حيث تبدأ بعد ذلك سهرات العرس.. ويُعتبر العرس من أحلى المناسبات، حيث تعم الفرحة أفراد الأسرة والقرية على حد سواء. "٦"

****

الزواج ومراحل العرس

١- السهرات:

عندما يتفق الطرفان على موعد العرس، تبدأ السهرات، وكثيراً ما تمتد لأسبوع كامل أو أسبوعين وأقلها ثلاثة أيام تنتهي مساء الجمعة وهو يوم الزفاف.

في السهرات يعزم العريس الأقرباء والأصدقاء من أهالي القرى المجاورة، وغالباً ما يجلب الضيوف معهم ذبيحة من الغنم أو الماعز، ويسمى "قَوَد"، والسهرات كانت تقام على حيط البد في صوبا، وهو عبارة عن حيط بناء قديم، وسهرات الرجال تكون منفصلة عن سهرات النساء، وفي السهرات يرقصون ويغنون ويدبكون، ويستخدم الرجال في رقصاتهم الشبابة والمجوز والأرغول والربابة، بينما تستخدم النساء الطبلة والدربكة والدف ويرقصن بشكل حلقات، ويلوّحن بمحارم في أيديهن.

ويقدم الشاي والقهوة للمدعوين على ضوء اللوكس، والقمر، كما يوزّع أهل العريس القضامة "حمص فلق بدون ملح" على المدعوين.

وفي الشتاء كانت ساحة الجامع تستعمل لإقامة حفلات الأعراس.

الدبكة: تعتبر الدبكة على الشبابة أو المجوز أو الأرغول هي الرقصة المفضلة عند الرجال، وهي الأكثر شيوعاً في جميع مناسبات الأفراح في القرية وفي فلسطين كلها.

والدبكة رقصات متنوعة يقودها "اللوّيح"، وهو الذي يقود "الدبيكة"، وعادة ما يكون بيده منديلاً معقود الأطراف يلوح به أثناء الدبكة، وتبدأ الدبكة بترديد الدلعونا على أنغام الشبابة، ثم تبدأ حركة الأرجل بالدق في الأرض خطوة خطوة، ثم ينطلق الإيقاع معاً، ومن أشهر الدبكات: الشمالية والطيارة والغزالة. ومن أغاني الدبكات:

على دلعونا وعلى دلعونا يا ليلي طول ع اللي يحبّونا

يا ليلي طوّل ع الأسمراني أسمر سباني بغمز العيونا
واحنا احتفلنا واحنا غنّينا والدنيا صارت حلوة بعنينا
يا الله ع الدبكة نشبك أيدينا ونغنّي سوى على دلعونا

***

ياللي قصّيتي شعرك جنابي سبيتي المجوّز كيف العزّابي
وإن كنّك عزابي يا أغلى أحبابي وإن كنّك متجوز سكتر من هونا

ومن الرقصات المشهورة في صوبا:

رقصة السيوف ورقصة العصي ورقصة الزرافة.

رقصة السيوف: أو "الحنجلة"، يحمل أحدهم سيفاً يرقص ويغني وهو يلوح به.

رقصة العصي: يرقص الشاب وبيده عصا يلوح بها، أو يتبارز أثنان بالعصي اثناء الرقص.

رقصة الزرافة: يحمل أحدهم بين يديه عصا بشكل صليب وعليها لباس نسائي "مثل خيال المآته" ويرقصها بين يديه، أو يلبس المذراة ثوب نسائي ويرقص معها.

السامر: ومن فقراته السحجة: وهي نوعان السحجة الشمالية وسحجة السامر:

السحجة الشمالية: وفيها يقف الرجال متشابكي الأيدي، أو أن يشبك الواحد يده في وسط "زنار" الآخر، ويتمايلون معاً، تارة إلى اليمين، وتارة إلى الشمال وهم يسحجون "يصفقون بنغمة معينة" ويغنون.

سحجة السامر: يقف صفان من الرجال متقابلان، يغني الصف الأول مقطعاً من الغناء ويكرره الصف المقابل له، ومع الغناء ينحني الصف، ويضربون الأرض بأقدامهم ثم يعتدلون. ومن أغاني السحجات:

أول كلامي بصلّي ع النبي الهادي ومحمد اللي عليه النور وقادي
ثاني كلامي بصلي ع النبي المختار ومحمد اللي بسيفه ذبح الكفار
يا رايحين ع النبي شو وصفة القُبة يا سعد من راح لمقام النبي وحبّه
يا رايحين ع النبي شو وصفة احجاره يا سعد من راح لمقام النبي وزاره

وفي أثناء الغناء يحيّون الحاضرين والمدعوين وأهل العريس، ثم ينتقل السامرون إلى المديح النبوي.

ويغنون أغنية "يا حلالي يا مالي" وهي أغنية طويلة تبدأ باسم الله، وتمتد مع الأحرف الهجائية، وكل حرف هجائي يقولون عليه بيت شعر غنائي، والفريق الآخر يردد "يا حلالي يا مالي".

ثم ينتقلون في ليلة أخرى إلى اغاني غيرها، ويجددون الدبكات والسحجات كل ليلة ويغنون يا زريف الطول.. ومن هذه الأغنية:

يا زريف الطول وقّف تقولك لا تروح ع الغربه بلادك أحسن لك
خايف يا محبوب تروح وتتملّك وتعاشر غيري وتنساني أنا

ومن أغانيهم: ع الروزنا، ويا ويلي ويلي.. وهي اغاني شائعة في فلسطين.

وليّه وليّه يا ابنيه يا وارده ع الميّه
سمره وجرحتي قلبي رُدّي السلام عليّا

ومن المواويل:

يا ميجنا ويا ميجنا ويا ميجنا حيِّ الزمان اللي جمعنا ولمّنا
مساء الخير مسيكم رجالي انتوا عزوتي وانتوا رجالي

ومن أهازيج الأعراس:

البكرج اللي إنتصْبَتْ رنّة فناجينه رجل بلا عِزْوته بطلتْ مراجيله
والخاتم اللي وقع في البير الى رنّه واللي سمع رنته مضمون للجنة
ويا صاحبي لا تعاتبني بزلاتي زل القلم في الورق وش حال زلاتي

وكذلك:

بارودنا اللي هجرناه شكى الينا من الصدا

لا بد ما يطلع ويثور ويثور في قلوب العدا

ومن **أغاني النساء في سهرات العرس**:

يخلف عليكم وكثّر الله خيركم لفّينا القرى ما لقينا غيركم

يخلف على أبو فلان يخلف عليه خلفين، طلبنا النسب منّه أعطانا بناته الثنتين

وكذلك:

الله يجيرك يا أم فلان جايه تغني معانا عقبال عروس ابنك تنول منانا

٢ - ليلة الحنة :

ما قبل الزفاف تقام ليلة الحنة، وفي هذه الليلة يصنع أهل العريس الحنة، فيحملنها النساء في سدور على رؤوسهن إلى بيت العروس وهن يغنين طوال الطريق، وعند العروس يزغردن ويمدحن أهلها ويتغزلن بمحاسنها، وصديقات العروس يرقصن، يرددن الأغاني الوداعية التي تتضمن تحسر الرفيقات على رفيقتهن التي ستذهب الي بيت الزوجية، وهذه الأغاني الشعبية الحزينة تصور الى أي مدى ترتبط العروس ببيت أهلها أكثر من زوجها، ومن هذه الأغاني:

قولوا لأبويا الله يخلّي أولاده استعجل علي وطلعني من بلاده

ويا أهل الغريبة طلوا ع غريبتكم وان قصرت خيولكم شدّوا امروّتكم

وفي آخر السهرة يبدأ عملية تحناية "تحنئة" العروس.. وذلك بأن تضع النسوة الحناء المعجونة على يديها حتى الرسغين، وقدميها حتى الركبتين برسومات وأشكال وردية جميلة.. كما تتحنى معظم نساء القرية وأطفالها، وتوزع الحناء على كل النساء في صرر أثناء النهار، ويمثل هذا دعوة لهن للمشاركة في الحناء.

وعند الرجال كان البعض يحنّون العريس أيضاً، وعادة يُحنّي يده اليمنى فقط كبقية الرجال، وتبقى الحنة طيلة الليل حتى تجف، وفي صباح يوم الزفاف تنظف، فيبقى لونها الأحمر عالقاً على ظاهر اليد أو القدم.

ومن أغاني ليلة الحنة :

قعدت تتحنّى يا ست أخوتها يا بنت الحرة تحيي اللي ربتها

وكذلك:

يا زريف الطول والليلة نقوشك وأدخلوك في البيت وما عدنا نشوفك

وكذلك: مباركة يا فلانه علينا علينا وتبكّري بالصبي يلعب حوالينا

٣ - يوم الزفاف – الزفة :

تقوم النسوة بعد ظهر ذلك اليوم بتحميم العروس وتمشيطها وتزيينها، حتى تأتي النساء والرجال من أهل العريس لأخذها، وتلبس العروس ثوباً فضفاضاً عليه قصب وحرير، وأحياناً يُستعار من عروس سابقة.

ويقوم أهل العريس وأقرباؤه بذبح الذبائح وتقطيع اللحم بعد سهرة الحنة، أو صباح يوم الزفة، استعداداً لطبخه وتقديمه إلى المدعوين، بينما ينشغل الشباب بعد ظهر يوم الزفاف في العريس، حيث يأخذونه إلى أحد بيوت الجيران أو الأصدقاء وسط زفة.. وهناك يجري تحميمه بينهم وتنظيفه، وعند خروجه تقوم والدته أو إحدى قريباته برش الملح أو الشعير على رؤوس الشباب خوفاً من الحسد.

ومن عادات أهل صوبا أن يأخذوا العريس بعد حمامه إلى مكان يقال له "زيتونات عايدية" ومن هناك تبدأ الزفة، حيث يركبون الخيل ويطاردون بها، ثم يرجعون به إلى حيط البد أو ساحة العرس، ثم تبدأ عملية الزفة.

ومن أغاني الرجال في الزفة:

طلع الزين من الحمام الله واسم الله عليه

ورشّوا لي العطر عليه وكل رجالي حواليه

يا عريس محوّط بالله يا عريس عليك اسم الله

مبارك حمامك يا عريس مبارك ثوبك والقميص

وقد جرت العادة أن يركب العريس فرساً ويسير بين الشباب وهم يغنون:

عريسنا عنتر عبس عنتر عبس عريسنا

وعريسنا ابن الكرام ابن الكرام عريسنا

وعريسنا زين الشباب زين الشباب عريسنا

وقبل عام ١٩٤٨م اشتهر "عبد المنعم عبد ربه" من أهالي صوبا بحمل السيف وزفة العريس، وهو يغني ويردد الباقون خلفه الحداء، ويغنون للبلاد أيضاً أثناء الزفة:

واللي يعادينا نذبحه ونقطّعه بسيوفنا
وبارودنا بارودنا يلمع بزنود جنودنا
وجنودنا أقوى جنود أقوى جنود جنودنا
صرخاتنا على الحدود على الحدود صرخاتنا
ويا بلادنا لازم تعود وفداك كل رجالنا

وتسير الزفة بعد توقف قصير قرب أحد البيوت، ويتواصل الغناء والعريس بين الشباب:

درّج يا غزالي يا رزق الحلالي
درّج يا حبيبي يا حظي ونصيبي

ومع رقصة الزرافة يتواصل الغناء:

تلولحي يا داليه يا أم غصون العاليه
تلولحي عرضين وطول تلولحي تقدر أطول

وكذلك :

لميّني بحضينك لمّ لميّني وانا بلتمّ
شامم ريحة حندقوق سلبت عقلي هلّي فوق
أخضر يا قرن البامية نيّال جوز الغاوية
أحمر يا زر البندورة نيّال جوز الغندورة
جنينة وحاملة سرّيس الصبر بالله يا عريس
جنينة وحاملة رمان الصبر بالله يا عزبان
يا ويل اللي نحاربه بالسيف نقطع شاربه
يا أبو العريس لا تهتم واحنا شرّابين الدم
آه يا ظرب البارود في العدا وع الحدود
آه يا ظرب الشباري في العدا والدم جاري

وما أن تصل الزفة إلى بيت العريس أو الديوان حتى يجلس المدعوون.. ويُقدّم العشاء، وهو عبارة عن جريشة قمح عليها رز باللحمة.

بعد الزفة وتناول طعام الغداء يذهب المدعوون وأهل العريس وأقرباؤه لإحضار العروس، وتركب العروس على فرس أو جمل إذا كان بيتها بعيداً عن دار العريس، أما إذا كان البيت قريباً فكانت العروس تسير على الأقدام، وأثناء خروجها من بيت والدها تغني النساء.. ومن الأغاني:

يخلف عليكم يخلف عليكم كثّر الله خيركم
يخلف عليكم يخلف عليكم ما أعجبنا من النسايب غيركم

وإذا كانت العروس من خارج قرية صوبا، فيتم نقلها من بيت والدها على شكل "فاردة"، والفاردة قافلة من الجمال والفرسان، حيث تركب العروس "الهودج" على ظهر الجمل وتنقل إلى بيت العريس.

وقد جرت العادة أن يستقبل العروس أول رجل تمر الفاردة قرب بيته، فتبقى هناك حتى المساء ليأتي أهل العريس وينقلونها ثانية إلى بيت عريسها.

أما إذا كانت العروس من أهل القرية، فتبقى في بيت والدها على "المصمّد" وقريباتها يغنين لها حتى يأتي أهل العريس لنقلها بعد المغرب إلى بيت العريس، وقد جرت العادة أن لا تُنقل العروس إلا بموافقة أبيها وعمّها، وهما اللذان ينزلانها عن المصمّد، وكذلك خالها الذي لا يوافق إلا بعد أن يحصل على هِدْم الخال كما العم تماماً.

وعندما تتحقق مطالب عم العروس وخالها، بعد مماطلة من أهل العريس بتنفيذ شروط العم والخال أحياناً، يقوم العم والخال بإنزال العروس عن المصمد وسط أغاني النساء:

قومي اطلعي قومي اطلعي شو همّك واحنا حطّينا حقوق أبوك وعمّك
قومي اطلعي قومي اطلعي من حالك واحنا حطّينا حقوق أبوك وخالك

وعادة تأخذ العروس معها صندوقاً خشبياً أو حديدياً تضع فيه كل أغراضها وحاجاتها الضرورية، بالإضافة لما تأخذه من بيت والدها من فرشة ولحاف ومخدة وكسوتها.

ومن العادات المتبعة في الزواج خاصة عندما تكون الزوجة من خارج البلد، أو تمر قرب قرية قريبة، أن تغيّر ملابسها حسب ملابس القرية التي تمر بها، وهذه العادة مأخوذة من العادات المتعارف عليها بين القيسيين واليمنيين.

فمثلاً إذا مرّت عروس قرب قرية يمنية، يقوم أهل القرية بتلبيسها قناعاً أو رداء أبيض اللون وهو شعار اليمنيين.. وإذا خرجت عروس من القرية إلى قرية مجاورة تتبع القيسيين أو مرّت من ديارهم ، يقوم أهل القرية بتغيير لباسها الأبيض أو قناعها إلى اللون الأحمر، وهو شعار القيسيين.

وكانوا يتشاجرون أحياناً إذا لم تغيّر العروس ثوبها الخارجي حسب المنطقة التي تمر بها، وأحياناً تتوقف الفاردة لساعات حتى يتم الاتفاق بين الفريقين المتنازعين، وتنصاع الفاردة لأوامر أهل القرية. "٤"

وعند وصول العروس إلى بيت العريس، تقف عند الباب، فتعطيها أم العريس قطعة من العجين تلصقها بيدها اليمنى فوق الباب تيمّناً بالخير والبركة، ويُلصق بقطعة العجين ريحان أو نعناع، ثم تدخل وتجلس على اللوج والنساء يغنين لها ويهاهين، ثم تغطّي وجهها بمنديلها الشفاف ويسمى "الطرحة"، وتبقى تنتظر قدوم العريس.

٤- النقوط :

كعادة أهل القرى بعد تناول الطعام والزفة وإحضار العروس يجلس المدعوون في الساحة، كما يجلس العريس في مكان أمامهم، ويُفرش منديل على الأرض قرب العريس، ويجلس بجواره رجل من أقربائه يحصي ويسجل ما يقدمه الحاضرون من نقود، مساعدة للعريس، وتسمى هذه النقود "النقوط"، ويعتبر النقوط دَيْناً في ذمة العريس واجب سداده في مناسبات مماثلة عند الأقرباء والضيوف والمدعوين.

وكان بعض الأقرباء ينقّط العريس نقوطاً غير النقود، كأن يشتري له بعض حاجاته المنزلية، أما النقوط المادي فعادة ما يكون ما بين خمسة قروش وعشرين

قرشاً.. ومن يستلم النقود ينادي بأعلى صوته "خلف الله عليك يا فلان، وهذه محبة للنبي"، ويقف العريس، ويبقى واقفاً حتى يقوم شخص آخر بتقديم نقوط جديد، فيجلس العريس.. وهكذا.

٥- ليلة الدخلة :

بعد أن تتم عملية النقوط، يقوم العريس ويتوجه إلى عروسه، وما أن يدخل حتى يكشف عن وجهها، وقد جرت العادة أن يرفع الستارة "الطرحة" عن وجهها بسكين أو شبرية في يده، ثم يقوم بتنقيطها مبلغ من المال أو قطعة من الذهب، ويجلس بجانبها على اللوج، ويقوم بين الحين والآخر بإشعال سيجارة، فيغنين النساء له:

عبّي السيجارة وكيّف مالك زعلان والعروس على حدّك طُلق ريحان

عبّي السيجارة وكيّف مالك معبس والعروس على حدّك طُلق النرجس

وبعد منتصف الليل تغادر النسوة الحفل، وتبقى والدة العروس مع والدة العريس ينتظرن نتائج ليلة الدخلة، ويحرص العريس على أن تكون زوجته عذراء بكراً.. وعادة تحمل العروس معها منديلاً أبيض اللون تمسح به دم بكارتها، وتعطيه لوالدتها التي تحتفظ به كدليل على شرف ابنتها وطهارتها، كما تحرص الأم أن تريه لقريباتها وقريبات العريس عندما يحضرن للمباركة، كشهادة على أن ابنتها عذراء شريفة عفيفة.

بعد ثلاثة أيام يأتي أهل العروس لزيارة العروس والمباركة لها، وتقوم العروس بزيارة أهلها بعد اسبوع من زواجها، تتناول الغداء مع زوجها ويمكثان هناك حتى المساء.

وعندما يبارك أحدهما للعروسين يقول: "مبروك، إن شاء الله بتتهنّوا وتخلّفوا صبيان وبنات"، فيجيب العروسان للأعزب: "عقبالك"، وللمتزوج: "عقبال فرح أولادكم".

ومن الزغاريد والمهاهاة في قرية صوبا:

آهي يا حوّطّك بالله وحده

آهـي يا والثانيـة ثنتين
آهـي يا والثالثة خرزة زرقه
آهـي يا والرابعة ترد عنّك العين..
***
آهـي يا ناس صلّوا على محمد
آهـي يا وعلى فاطمة بنته
آهـي يا والحمد لله وحده
آهـي يا واللي طلبته نلته..
***
آهـي يا أهلاً وسهلاً يا عزازي
آهـي من فـوق حمرا إزّازي
آهـي يا ريت اللي ما تفرح بطلّتكم
آهـي تنكسر كسر القزاز..
***
آهـي يا حبة رمانة
آهـي يا حلوة ولفانة
آهـي حلفنا ما نقطعها
آهـي غير تايجوّز فلان بالسلامة..
***
آهـي ارقصي وميلي
آهـي مثل عود الياسمين
آهـي إن شاء الله السنة الجاية
آهـي بكون على حظنك البنين..
***
آهـي يا أبو فلان يا عينيّا
آهـي يا أساوري بإيديّا
آهـي الله يطوّل عمرك
آهـي من شان إتْظّل هيبتك عليّا..
****

الأطفال "٧"

في القرى الفلسطينية يُعتبر تكثير النسل هدفاً لتكبير الأسرة، وتكثير "العِزوة"، والمرأة أكثر تلهفاً للإنجاب من الرجل.. وقد خلق الله عندها غريزة الأمومة لترضي نفسها وتثبت وجودها في البيت، ولذا تقول النساء حين تنجب المرأة، بأنها دقت أوتادها في البيت، وكذلك الرجل فلا يربطه في البيت إلا الأولاد.

وقرية صوبا لم تكن غريبة عن هذه العادات، فالإنجاب عند أهل القرية يزيد من ترابط الأسرة، ويحافظ الرجل على بيته وأهله، ويستعجل الأب ابنه المتزوج حديثاً في الإنجاب، ويحثه قائلاً "ما أعز من الولد إلا ولد الولد"، ووالدته أيضاً تتمنى ألا تموت حتى ترى أحفادها وأحفاد أحفادها.

ويتلهف الوالد ليرى ابنه وقد تزوج وأنجب أطفالاً في حياته، ويعلّم أولاده بأن الرجل الذي لا ينجب كأنه أُعدم من الحياة، وحين يموت رجلاً بعد أن يخلف أولاداً يقولون "من خلّف ما مات".

واسم الرجل يكاد ينعدم بعد الإنجاب، إذ يصبح الناس ينادونه "أبو فلان"، وإذا تأخرت المرأة عن الحمل تعتبر مشكلة في البيت، فيلوم الزوج زوجته على التأخير.. ونادراً ما يعترف أهل القرى أن القصور من الرجل، وقليلاً ما يعرض الرجل نفسه على طبيب.

ونظراً لعدم وجود أطباء متخصصين في القرى تعرض المرأة نفسها عليهم، تلجأ النساء عادة إلى الطب العربي، كأن يتعاطين المداوة بالأعشاب لحل المشكلة.. وعندما يتأخر الإنجاب يلجأ الرجل إلى الزواج من امرأة أخرى، ليكشف إذا كان العيب منه أو من زوجته الأولى.. فإذا لم ينجب من الزوجة الثانية يكون هو السبب.. وإذا أنجب تأكد القصور من الأولى.. وفي هذه الحالة إما أن تبقى معه إذا أراد أو يطلقها، وكثيراً ما يلجأ الرجال إلى الحل الثاني.

وأهل صوبا كغيرهم من أهالي القرى يُفضّلون المولود الذكر على الأنثى، لأنه:

١- يُعتبر عزوة لهم في تكثير النسل.

٢- اعتبار الأولاد مصدر قوة للعائلة.

٣- اعتبار الأولاد مصدراً اقتصادياً عندما يكبرون.

وينتظر الرجل أشهر الحمل حتى الولادة بفارغ الصبر، ويتمنى أن يكبر ولده ليساعده في الأعمال الزراعية وفي حياته.. وفي ذلك يقولون "بيت رجال ولا بيت مال".

ويذبح الأهل بعد ولادة طفلهم ذبيحة لوجه الله تسمى "العقيقة" تيمناً وقدوة بما فعله سيدنا إبراهيم عن ولده إسماعيل، عليهما السلام.

تفضيل الذكر على الأنثى يعود لأسباب متأصلة في الجذور العربية.. فدائماً الأهل يخافون على البنت خاصة إذا جنحت وسبّبت عاراً لأهلها.. فيقولون "النار ولا العار" ويلجؤون إلى قتلها لدفن عارها.

وتعتبر الأنثى عالة على والديها طول العمر، حتى لو تزوجت وأنجبت أولاداً، ويقولون في ذلك "البنات همّ للممات"، أما الرجل فلا خوف عليه، لأنه لا يجلب عاراً لأهله.

والرجل الذي يتزوج ولا ينجب ذكوراً يعتبرون أن ما يملك ليس له، باعتبار أن أحفاده من بناته ليس كالأحفاد من ابنه.. ويقولون عنه بأنه يتعب ويشقى لغيره، ويضربون لذلك مثلاً فيقولون "تعبه مثل تعب ثور علي إسماعيل"، ولهذا الثور حكاية قديمة في القرية، إذ كان صاحبه يحرث عليه طوال العام، وعند موسم البيادر يبيعه، فيقولون أن الثور لا يستفيد من تعبه ولا يأكل منه، أي أن تعبه لغيره، ويقولون في ذلك أمثال كثيرة منها "رَبِّ ابنك، ابن بنتك لا - احصد في زرعك، زرع غيرك لا – عمِّر في وطنك، وطن غيرك لا"، ويقولون: "ابنك إلك وبنتك لا، وابن ابنك إلك وابن بنتك لا".

وكما يفضل الزوج إنجاب الذكور، كذلك الزوجة فهي تفضل المواليد الذكور، وقد تشعر بنوع من الذنب والنقص إذا أنجبت أنثى.

تقاليد الولادة والطهور:

الولادة كانت تتم في البيت على يد القابلة أو الداية كما كانوا يسمونها.. وفي المدة الأخيرة كانت "لطيفة يونس" هي أشهر داية في القرية.. وبعد إتمام عملية الولادة، يلف الطفل عادة في ثوب أمه القديم أو كِبر "قمباز" أبوه، ويُدهن بماء وملح ثم بزيت الزيتون، وتُسرع إحدى القريبات وتُبشّر الزوج، فإذا كان المولود ذكراً يقدم لها البشرى "هدية"، وعندها تتعالى الزغاريد ويرددون عبارة "مبروك" و"إن شاء الله يتربّى بعزّك وبحياتك".. أما إذا كانت المولودة بنتاً، فيقولون لوالدها "الحمد لله على سلامة عيالك، اللي جاب البنت بجيب الولد".

والأم تعتمد على حليبها في إرضاع طفلها لمدة عامين كاملين.

أما سرير الطفل فكان عبارة عن كيس خيش يُربط بحبل في سقف البيت، أو في الشباك، بحيث يكون قابل للحركة يميناً ويساراً، والعدد القليل فقط من أهالي القرية أحضر سريراً خشبياً أو حديدياً لطفله.

والأم تضع طفلها في السرير تهدهده بعد وجبة الرضاعة وتحرك سريره حتى ينام وهي تغني له "نام يا حبيبي نام.. تذبح لك جوز الحمام"، والطفل عادة يُنظّف ويدهن بزيت الزيتون ثم يُلف بقطعة قماش أو حرام صغير ويديه على جانبيه، ثم يُربط بقطعة قماش على شكل حبل تسمى "القماط"، فلا يظهر من جسمه غير رأسه ووجهه، ويبقى هكذا حتى تغير له والدته حفاظاته التي عادة ما تكون من القماش البالي أو أكياس الطحين أو القماش الأبيض.

وكانوا يعالجون جروح الأطفال بالتراب الطيني الأحمر "السمقة" حيث ينخلونها حتى تصبح ناعمة، ويضعونها بين فخذي الطفل في حال تسلخهما من اللف.. ويستمر لف الطفل بالحرام حتى نهاية سنته الأولى، ويعتبرون ذلك حفظاً له من البرد، إضافة إلى نمو جسمه مستقيماً وصحيحاً.

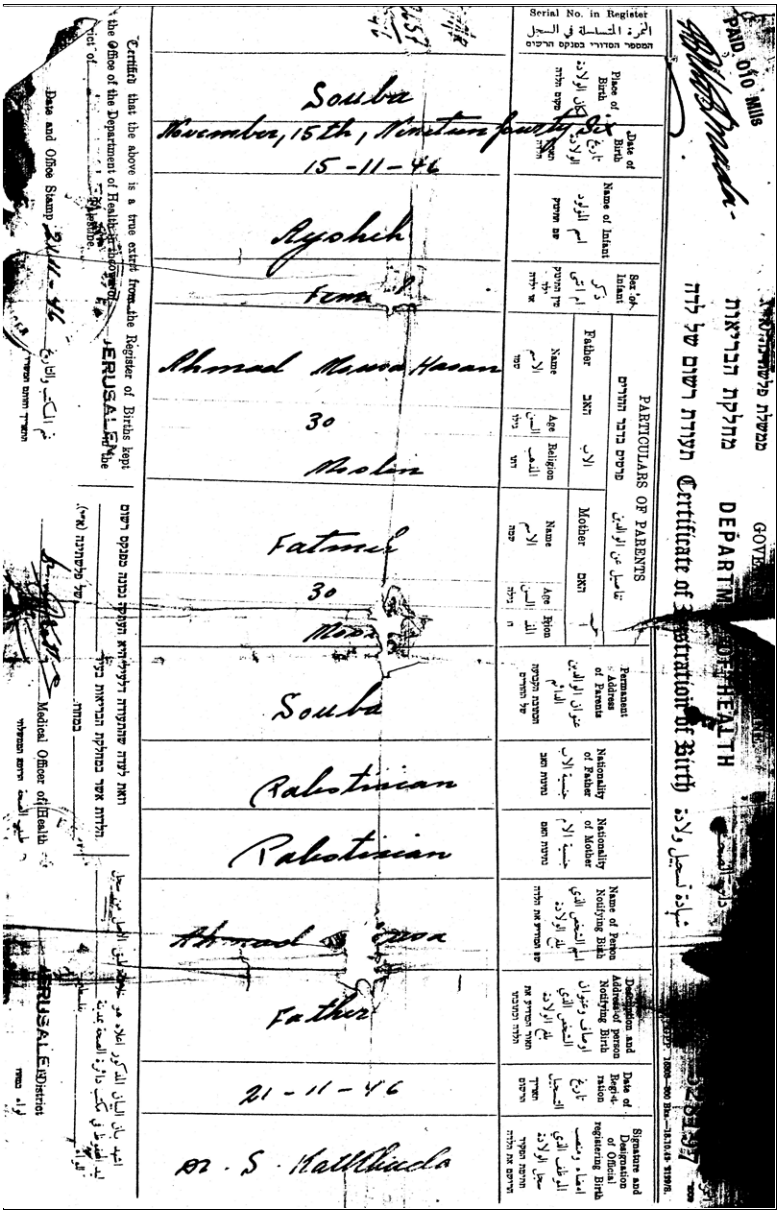

صورة لشهادة ميلاد صادرة عام ١٩٤٦

الطهور أو الختان :

تتم عملية الطهور ويسمى "الختان" أيضاً، ما بين اليوم الأول لولادة الطفل وحتى السنة الخامسة من عمره، وقبل طهور الطفل يشتري له والده ثوباً أبيضاً فضفاضاً، وفي يوم طهوره يجلسه والده أو جده في حضنه ويكشف له عن عورته، وعندما يأتي المطهّر "وغالباً ما يكون حلاق القرية" لختانه، يقوم بقطع قطعة اللحم الزائدة عن عضو الطفل الذكري، ويعطيها لوالدة الطفل لأنها من أثر ابنها، وتقوم الأم بالتخلص منها بطريقتها الخاصة.

في نهاية عملية الطهور يتناول الحضور طعام الغداء، ويقوم الأقرباء بتقديم النقوط له ولأهله، وأحياناً يقمن النساء حفلة يغنين خلالها ويرقصن ويزغردن، ومن أغاني الطهور: يا عين صلي ع النبي والورد فتّح للنبي

ويُعتبر الختان بمثابة العرس الأول للطفل، وبعضهم كان يزف طفله على ظهر حصان قبل عملية الطهور، كما يُزف العريس تماماً، وتعتبر عملية الطهور من أهم الأحداث في حياة الطفل. "٥"

****

الألعاب في قرية صوبا "٨"

أولاً : ألعاب الكبار:

١- **لعبة الخاتم والصينية:** وهي لعبة الذكاء المفضلة عند الرجال، وتسمى لعبة السهرات، وتُلعب في البيوت أو في الديوان أو الساحات العامة، وعدد لاعبيها بعدد الموجودين، وعادة ما يكون العدد بين خمسة وعشرة أشخاص، أما أدوات اللعبة فهي صينية قهوة أو شاي وخاتم صغير وتسعة فناجين قهوة سادة.

طريقة اللعبة: ينقسم اللاعبون إلى فريقين متساويين أو غير متساويين في العدد، وربما يكون كل فريق من عائلة، ثم تجري القرعة بين الفريقين فيمن يلعب أولاً، والفريق الفائز يقوم بإخفاء الخاتم تحت أحد الفناجين التسعة المقلوبة على الصينية، بحيث لا يراه أحد من الفريق الآخر، وعادة ما يقوم بهذه العملية الشخص المتمكن من نفسه بحيث لا تبدو عليه علامات تُظهر موقع الفنجان المخفي تحته الخاتم.. ثم تُقدم الصينية للفريق الثاني، وعلى هذا الفريق أن يعرف الخاتم تحت أي فنجان خلال قلبه للفناجين.. وبذلك يقوم أحدهم بالاتفاق مع باقي الفريق بقلب أحد الفناجين معتقداً أن الخاتم تحت الفنجان الذي قلبه، وحين لم يجده تسمى هذه العملية "تبويش"، وحين لم يبق إلا فنجانين عليه أن يؤكد من يكون تحته الخاتم، وإذا قلبه ولم يجد الخاتم، يخسر فريقه وتبقى اللعبة بيد الفريق الأول، وإذا وجده تنتقل اللعبة إلى الفريق الثاني.

ولهذه اللعبة قواعد، فيشترط اللاعبون على الفريق الخاسر أن يتحمل النتائج، كأن يخسر شيئاً أو يُعزّر، وأحياناً تحدث مساومة بين الفريقين يشتري خلالها الفريق الخاسر تعزيره من الفريق الرابح بثمن معيّن، كأن يقدم الحلوى أو غداء لجميع الحاضرين.

وهذه اللعبة كانت تُلعب في جميع أنحاء فلسطين، وتُعتبر من الألعاب المسلية في السهرات، بعد انشغالهم طول النهار في الفلاحة أو تعب النهار.

٢- **لعبة الشدّة أو الورق:** كانت هذه اللعبة دارجة بين الشباب، ومنها لعبة الباصرة.

٣- **لعبة السيجة:** وهي لعبة دارجة بين أهل القرى ويلعبها الرجال أثناء وقت فراغهم، وتُلعب على الأرض بالحجارة، وتشبه لعبة الشطرنج.

ثانياً : ألعاب الأطفال:

تبدأ ألعاب الأطفال منذ الشهور الأولى لولادتهم، حيث تبدأ الأم بمداعبة طفلها منذ يوم ولادته، تمرّنه في الأشهر الأولى على النطق "أمّا، أبّا"، وأحياناً تعلمه بعض الحركات والرموز كأن تقول: "واوا"، كناية عن الألم والابتعاد عن مكان الخطر.. ومن الكلمات التي تعلمها الأم لطفلها:

"بح"، بمعنى أنه لا يوجد شيء.

"إمبو"، كناية عن شرب الماء أو طلبه.

"ددّي"، كناية عن الضرب والمنع.

"كعّه"، كناية عن التبوّل والأشياء القذرة.

"دحّه"، بمعنى الشيء الحلو أو الثوب الجديد، أو أي شيء يُبهر الطفل ويُجلب انتباهه.

وما أن يبدأ الطفل بحركات يديه حتى تُحضر له والدته "خشخاشة" تُصدر صوتاً معيناً، فيفرح الطفل ويبدأ ب "المناغاة"، وإذا كانت بنتاً تصنع لها عروساً "لعبة" من العيدان على شكل صليب تغطيها بالقماش، وتلبسها ثوباً لتلهي بها طفلتها.

ومن القماش تخيط لطفلها كرة محشوة بالقماش البالي، ليلعب بها داخل البيت وفي الحوش وهو "يحبو" على يديه ورجليه.

وتداعبه حتى ينام، وتغني له وهي تمسك أصابع يديه تداعبها وتثنيها بلطف ابتداء من الخنصر قائلة: هذا اللي سرق البيضة، وتثني الخنصر إلى راحة يده.

هذا اللي شواها، وتثني البنصر
هذا اللي قشّرها، وتثني الأوسط
هذا اللي قسّمها، وتثني الشاهد

ثم تفاجئه بقولها: اطعموني ولاّ بقول لصاحبها.

وتقص الأم على طفلها قصصاً تحفظها عن ظهر قلب مثل قصة الشاطر حسن، وقصة الغراب والجرة، وقصة ليلى والذئب، وقصة الغول والبنت، وقصة نص انصيص وغيرها.

أما إذا أرادت أن تخوّفه خاصة عندما يبدأ الفهم، فتقول له كلمات لا يفهمها وتطفي عليها بحركاتها شيء من الخوف مثل:

أجالك الغول، أو أجالك أبو رجل مسلوخة، أو يوكلك الضبع.

وعندما يكبر الأطفال يبدأون بمرحلة لعب جديدة، فيختلطون ببعضهم البعض ويلعبون ألعابهم الخاصة، ويحفظون أغاني الطفولة البريئة، وهي أغاني شعبية متوارثة تتّسم بالبساطة والأصالة.. ففي الصيف يهيمون على وجوههم في الحواكير والبساتين يتسلون بأي شيء، يطاردون الفراش أو النحل والعصافير، ويتسلون بدود الصيف.

وأثناء جمع المحاصيل يجتمع الأطفال على البيادر، فيمنحهم صاحب الصليبا "الحبوب على البيدر" شيئاً من الحبوب، يحملها الطفل في طرف ثوبه ويذهب إلى أقرب بقالة ليبادلها بشيء من الحلوى وهو يغني:

الله يعطي اللي أعطانا ويطعمه من منانا

وفي الشتاء يغني الأطفال للمطر: امطري وزيدي على قرعة سيدي
سيدي في المغارة ذبح قط وفاره

ويغنون للشمس والقمر: شمّسي يا اشميسه على دار أبو عيشه
عيشه بنت الباشا حامله خرخيشه

وفي الساحات والحارات يلعبون ألعابهم الجماعية، ومن أشهر هذه الألعاب:

لعبة الجلول: وهي لعبة بنانير زجاجية صغيرة.. يحفر الأطفال حفرة صغيرة في الأرض، ويرمي الطفل جُلّه في الجورة بواسطة الإبهام والشاهد، فإذا استقر في الحفرة يبدأ باللعب نحو جلول خصمه، وكلما أصاب جُلاً أخذه من خصمه، وإن أخطأ يبدأ خصمه باللعب.

لعبة الحبل: وهي القفز بواسطة حبل يمسكه طفلان من الطرفين يلفونه بشكل دائري، وهذه اللعبة للصبيان والبنات، وهي إما فردية أو جماعية، فإذا كانت فردية فيمسك الطفل الحبل من طرفيه ويلفه بشكل دائري ويقفز أثناء مرور الحبل عند قدميه، ويرددون أثناء اللعب: شَيَره أمَرَه شمس.. وإذا أخطأ الطفل أو الفتاة بملامسة الحبل يلعب الطفل الآخر.

لعبة الطاقية: وهي اللعبة السائدة حتى هذه الأيام، ويلعبها الأطفال لوحدهم في الملاعب أو الساحات العامة أو في المدارس الابتدائية، وفيها يجلس الأولاد بشكل حلقة "دائرة"، ويقوم أحدهم بوضع حزام أو طاقية خلف أحدهم دون علمه، ويدور دورة كاملة وهو يقول: "طاق طاق طاقية" والأولاد يرددون "رن رن يا جرس"، فإذا انتبه الولد الذي خلفه الحزام يلحق بمن وضعه حتى يجلس مكانه، وإذا أخطأ يلاحقه ويضربه بالحزام حتى يجد له مكاناً آخر.

لعبة الجمّال: في هذه اللعبة يشترك عدد غير محدود من الأولاد.. يقف أحدهم ووجهه إلى حائط وبقف الأولاد الآخرون خلفه في صف واحد، ويقول أحدهم "جمّال يا جمّال سرقوا لك جمالك"، فيرد الأول "سيفي تحت راسي ما بسمع كلامك"، وخلال ذلك يختبئ آخر الواقفين في الطابور بإشارة من الثاني ويقول "قمحة"، ويعيد الكلمات على الجمّال ويختفي آخر، ويقول "شعيرة"، وهكذا حتى يختبئ كل اللاعبين ولا يبقى غير الواقف في الصف الأول بعد أن لقّبهم بأسمائهم الجديدة قمحة وشعيرة.. بعد ذلك يبدأ الأول بمناداتهم، فإذا عرف من منهم قمحة

ومن منهم شعيرة، يفوز، والذين لا يتعرف عليهم يقفون واحداً بعد الآخر باتجاه الحائط، وتعاد الكرّة مرة أخرى من جديد، وهكذا دواليك.

لعبة العصا: وهذه اللعبة شاعت بين الأطفال أيضاً، وتتكون من فريقين، ولكل فريق عصاءين، عصا طويلة والأخرى قصيرة.. يضع الطفل العصا القصيرة على حجرين صغيرين، ويضربها بالعصا الطويلة على جانبها بحيث ترتفع عن الأرض ليتم ضربها ثانية إلى مسافة طويلة، وعليه أن يضربها بهذه الطريقة سبع مرات، وكلما كانت المسافة أبعد كان فريقه فائزاً.. والذي يفوز يعود إلى نقطة البداية راكباً على ظهر زميله الخاسر.

لعبة القال: أو لعبة الحصا وهي للفتيات، وفيها يجمعن خمس حصوات "حجارة صغيرة" ويفرشنها على الأرض، وترفع اللاعبة إحدى الحصوات إلى الهواء، وعليها أثناء ذلك أن تلتقط حصاة واحدة عن الأرض وتلتقط الطائرة في الهواء، ثم ترفعها ثانية وتلتقط حصاتين، ثم ترفعها وتلتقط ثلاثة وواحدة ثم الدقة، أي تدق الأربع حصوات بالأرض وتقذف الخامسة في الهواء، ثم تلتقط الأربع عن الأرض وتلقف الحصاة المقذوفة إلى الأعلى معهن، بعد ذلك تقذف الخمسة حصوات إلى الأعلى وتحاول التقاطها بظهر يديها، فإن أخطأت في أية حركة من هذه الحركات تخسر وتنتقل اللعبة إلى الفتاة الثانية.

لعبة الحجلة: وهي للفتيات أيضاً، وفيها تقوم البنات بتقسيم مساحة صغيرة من الأرض إلى أربع خانات، وتُحضر إحدى الفتيات قطعة حجر رقيقة تسمى "شحفة" وتقذف بها في المربع الأول، ثم "تحجل" أي تقفز على رجل واحدة وتدفع الحجر أمامها خارج المربع، ثم تلتقطه ثانية وتقذف به إلى المربع الثاني، وتحجل من المربع الأول إلى المربع الثاني وتدفع الحجر برجلها، وهكذا حتى المربع الرابع، بعد ذلك تستدير وتقذف بالحجر من فوق رأسها داخل المربعات كما فعلت في المرة الأولى، وإذا وقع الحجر على أي خط من خطوط المربعات أو إذا وقع خارج المربع المقصود، فإن ذلك يعتبر خسارة للاعبة، وعلى الفتاة الأخرى أن تحل محلها وتبدأ باللعب من جديد. "٩"

الأحاجي والحزازير الشعبية "١٠"

كان أهل القرية يتسلّون مع أبنائهم أثناء فترة فراغهم من العمل بالأحاجي والحزازير الشعبية، ومن هذه الأحاجي كأن يردّد الشخص جملة ما عدة مرات دون أن يخطئ في لفظها، ومن هذه الجُمل: خشبات الحبس خمس خشبات، خيط حرير على حيط خليل، نتشت النتشة والنتشة منتشتش.

ومن الحزازير:

شيء لا هو داخل الدار ولا خارجها، ما هو؟. المعنى "الشباك".

شيء مرق بيني وبيك، ما شافته عيني ولا عينك؟. المعنى "الهواء".

شيء قد القبيبه له شوارب وهيبه؟. المعنى "كوز الصبر".

شعر أبيض منتوف لا هو قطن ولا هو صوف؟. المعنى "الثلج".

عريانه وبتلبّس كل الناس؟. المعنى "الإبرة".

يا قاري يا فهيم، أي سورة في المصحف بلا ميم. سورة "الكوثر"

طاصه طرن طاسة في البحر غطاسه، جوّاها لولو وبراها نحاسه، ما هي؟ ويقصد بذلك "حبة الرمان".

****

الأتراح - الوفاة والمقابر "١١"

بسم الله الرحمن الرحيم { كل نفس ذائقة الموت } صدق الله العظيم.

الإنسان كائن حي، ونهاية كل الأحياء الموت، "الوفاة"، وفي حالة الوفاة في القرى يتوقف الرجال عن العمل، ويخيم جو من الحزن والألم على أهل القرية، ويتعاون الجميع في تجهيز القبر وحمل الجثمان وتقديم الطعام.

والموت إما أن يكون موتاً طبيعياً بسبب الشيخوخة أو المرض أو القتل بطريقة ما، أو الاستشهاد، وتعدّدت الأسباب والموت واحد.

وقد أجبرت الظروف الشعب الفلسطيني على أن يخوض تجربة الاستشهاد، فإذا كانت الوفاة استشهاداً، فيحضّر جثمان الشهيد بملابسه التي أستشهد فيها ويُصلى عليه ويدفن بثيابه ودمائه دون أن يُغسّل أو يكفن، أما إذا كانت الوفاة طبيعية أو لأي سبب آخر غير الاستشهاد، فتُغسل الجثة وتُكفّن بالكفن الأبيض ويُصلّى عليه ويُدفن.

وإذا كان المتوفى رجلاً يقوم الرجال المسنون بتغسيله وتكفينه، وإذا كان المتوفى أنثى فتقوم النساء المسنات بتغسيلها وتكفينها.

ومن عادة أهل قرية صوبا أن يقوموا بتغسيل المتوفى "الرجل" وتكفينه عند المقبرة تحت زيتونة المغتسل الواقعة شرق المقبرة خاصة إذا كان بيت المتوفى صغيراً.

كان الأهالي يشترون الكفن من عين كارم، ويُغسل المتوفى على أغصان الخروب، ثم يُكفّن ويوضع في النعش أو على سلّم خشبي، ثم يُحمل على الأكتاف إلى مسجد القرية للصلاة عليه، وغالباً ما تكون صلاة الظهر أو العصر، ثم يُحمل ثانية إلى المقبرة وهم يردّدون: وحّدوا الله، الله أكبر، لا إله إلا الله، محمداً رسول الله، كل من عليها فان، الله أكبر.. ويتعاون الجميع في حمل النعش ولو لبرهة قصيرة لاعتقادهم أن في ذلك ثواباً عند الله وأجراً عظيماً.

عند وصولهم المقبرة التي تقع إلى الجنوب من مسطح القرية في منطقة منخفضة، يكون قد سبقهم مجموعة من الأقارب لإعداد القبر، وهناك تُرفع الجثة من النعش وتوضع في القبر، ثم يُغلق بحجارة خاصة مثل البلاط العريض، ويوارى عليه التراب، ويوضع على القبر شاهدين "حجرين" وإذا كانت المتوفاة أنثى يوضع شاهداً واحداً عند الرأس.

الشاهد: حجر طوله ٥٠ سم تقريباً وعرضه ٢٥سم، ويوضع من جهة الرأس والقدمين.

وفي صوبا كان لكل حمولة مقبرة خاصة تسمى "فُسقيه"، وكانت عاداتهم أن يدفنوا الأقارب عند بعضهم البعض، يُفتح القبر بإزالة البلاطة عنه، وتُجمع عظام المتوفى منذ سنوات وتوضع جانباً، ثم توضع الجثة الجديدة مكانه، ثم يُغلق القبر.

وفي حال وضع التراب على القبر أو إغلاق بلاط الفسقية، يقوم خطيب الجامع بتلقين الميت بعبارات هي أقرب موعظة ونصيحة للأحياء منها للأموات، وأثناء إلقاء الخطبة يجلس الحاضرون إذ لا يُستحب الوقوف أثناء التلقين، ثم يدعو للميت بأن يتغمّده الله برحمته ويُدخله جنات النعيم.

بعد ذلك يقف أهل الفقيد وأقاربه بجانب بعضهم البعض ويبدؤون بتقبّل التعازي من المشاركين في الجنازة "المشيّعين"، فيقول المعزّي:

يرحم ما فقدتم، ويرد عليه أهل الفقيد: يسلم دينك وإيمانك.

أو : يسلم راسك، ويُرد عليه، البقية في عمرك.

أو : الله يعوّض عليكم، ويُرد عليه: الله يخلّي أولادكم.

أو : عظّم الله أجركم، ويُرد عليه: شكر الله سعيكم، أو آجركم الله ويبعد الشر عنكم.

ويتم دعوة أهل الفقيد وأقاربه وجميع من حضر الجنازة لتناول طعام الغداء في بيت صاحب نخوة أو آخر نسيب من حمولة أخرى، وتسمى هذه الدعوة "طقّة أو نقيصة"، وبعد تناول طعام الغداء يعودون إلى ديوان أهل المتوفى.

ومن العادات المتعارف عليها في قرية صوبا أن بعض الأهالي كانوا إذا توفي أحد من العائلة يذبحون ذبيحة ويمرّرون الجنازة فوقها، ثم تُقطّع الذبيحة وتوزّع لوجه الله تعالى على الفقراء، ويسمون هذه الذبيحة "رحمة" عن روح الفقيد.

وفي صوبا جرت العادة أن تدعو حمولة الفقيه حمولة رمان أو حمولة نصر الله أو حمولة جبران "للطقة" الغداء، إذا كان المتوفى أحد أبناء هذه العائلات، وإذا كان المتوفى من عائلة الفقيه فتكون الطقة "الطعام" عند إحدى هذه الحمائل المذكورة، وكذلك تدعو حمولة نصر الله أو حمولة جبران بقية الحمائل وبالعكس، حسب عائلة المتوفى.

بعد ذلك يتوافد المعزون من القرية والقرى المجاورة إلى ديوان أهل الفقيد للتعزية، وعند دخولهم المضافة أو الديوان يقف أهل الفقيد وأقرباؤه لمصافحة الوافدين ويرددون عبارات مثل:

الله يرحمه، العوض بسلامتكم، طولة العمر إلكم، البقية في أعماركم، الموت حق، واللي خلّف ما مات.

ثم يجلس الجميع، ويردّد كبار السن الآيات القرآنية، وبين فترة وأخرى يقرأون الفاتحة أو سورة يس وبعض ما تيسر من سور القرآن الكريم.

ومن عاداتهم تقديم القهوة السادة للمعزّين، ولا يشرب المعزّي إلا فنجان واحد، وعندما يتخلل الجلسة صمت طويل يقول أحدهم عبارات مثل: وحّدوا الله، أو أذكروا الله، أو ما حدا بسدّ جورة حدا، أو كل نفس ذائقة الموت، أو الموت رحمة، أو الميت لا تجوز عليه غير الرحمة.

ويستمر المعزون في القدوم إلى أهل الفقيد ثلاثة أيام بلياليها، ويلازم الأقرباء وأسرة الفقيد خلالها مكان العزاء لاستقبال المعزّين طول مدة العزاء، وخلال هذه الفترة يتناوب المعزون والأقارب على تحضير الطعام لأهل الفقيد، فمنهم من يأتي بالطعام جاهزاً ومنهم من يأتي بالصحون أو الزيت أو الأكياس الصغيرة المملوءة بالأرز أو السكر.

وتقوم النساء بزيارة القبر لمدة ثلاثة أيام متتالية، وتسمى هذه الأيام "أيام فك الوحدة" وبعدها يزرن القبر كل يوم خميس، ويصنعن الزلابية ويوزّعنها عن روح المرحوم.

وفي مساء اليوم الثالث يقوم أهل الفقيد بعمل عشاء ترحماً عليه، يدعون إليه جميع أهل القرية، ويسمى هذا العشاء "تونيسه"، وهو بمثابة إعلان عن انتهاء أيام العزاء.. والعشاء يكون عادة "مفتول"، ثم يقرأون الفاتحة ويترحمون على الميت وينصرفون.

وفي اليوم الأربعين يقدم أهل الفقيد الطعام ثانية لأهل القرية أو الحمولة إذا كانوا مقتدرين .

من عادات النساء السلبية في قرية صوبا أن يقمن قريبات الفقيد بالصراخ عليه ولطم الخدود وتجريحها وضرب الصدور بأيديهن، وبعضهن يقمن بتمزيق الثياب وشد الشعر ونفله، خاصة إذا كان الفقيد شاباً في مقتبل العمر، كما يرتدين الثياب السوداء إعلاناً بالحداد لمدة أربعين يوماً، وبعضهن يشققن ثيابهن ويلبسنها بالمقلوب تعبيراً عن عظم المصيبة، وينصبن المناحات، يولْولْن ويبكين، ويردّدن مناقب الفقيد، ويغنين أغانٍ حزينة مع النواح.. وفي مثل هذه الحالات تتذكر النساء الأعزاء المفقودين والأموات، فتبكي كل واحدة على عزيز لها أو على مصيبتها.. وعند المقابر يغنين بألم:

قبر الغريب رشوا علاماته يوم الخميس قلّت زياراته
قبر الغريب كبّوا عليه ميّه لا زارته ميمه ولا خيّه

دلالة على أنه أصبح غريباً، ولم يبق منه غير الذكرى والألم والأثر. "١٢"

****

المجاملات المتفرقة

العادات والتقاليد

التراث الشعبي لأيّ أمة من الأمم أو شعب من الشعوب بمثابة البصمة الشخصية، والفن القومي هو مظهر من مظاهر ثقافة هذا الشعب أو ذاك، هذه الأمة أو تلك.. والعادات والتقاليد لأي مجتمع من المجتمعات حين تترسّخ قد تصل إلى ما يمكن أن يُطلق عليه القانون الاجتماعي، وهو قانون معترف به من قبل أفراد المجتمع.

وقد عاش أهالي قرية صوبا وعائلاتهم كأسرة واحدة، وخلافاتهم كانت تُحل فيما بينهم.. ولم يحدث أن قتل فرد من أفراد القرية أو أعتدي عليه أو على حقه من قبل شخص آخر من أبناء القرية، بل على العكس من ذلك كانوا متحابين، متعاطفين، متسامحين، يساعد بعضهم البعض، حيث يجتمعون في الدواوين والساحات معاً، يتزاورون ويزورون، ويحرثون الأراضي ويسهرون مع بعضهم البعض.

ومن عادات أهل صوبا الحميدة العونه في الحراثة والحصاد وعقد الدور، وتعاونهم في إكرام الضيف، وعيادة المرضى، والنقوط في الأعراس، وعمل الطعام لأهل الميت في اليوم الأول والخراج في بقية أيام التعزية، وزيارة القرى المجاورة في مناسبات الأفراح والأتراح.. فمثلاً في أيام الحصاد، "حصاد القمح أو الذرة وقلع السمسم ودراسة القمح" كان بعضهم يساعد البعض الآخر.. وعند عقد سقوف البيوت أو بناء بيت من الحجر والطين، أو تُعقد عقود البيوت على شكل صليب كالأبنية القديمة، كان جميع الأهالي يهبّون ويعملون "عونه" مع بعضهم بلا أجر، بعضهم ينقل الحجر وآخرون ينقلون الطين أو الماء أو الطعام، وكان صاحب البيت يكرم مساعديه ويطعمهم طيلة النهار ويقوم على خدمتهم.. ويغني الرجال "شوباش" مردّدين: أعطوا المعلّم عقّاده يا نار قلبه الوقّاده
أعطوا المعلّم ما طلب أعطوه غزه مع حلب

وعند هطول المطر ولم ينته الفلاح من زراعة أرضه، يطلب **"العونه"**، فيهب الجميع لمساعدته حتى ينتهي من بذر البذور وتتم زراعة الأرض، ويقوم خلال ذلك اليوم بإطعامهم وخدمتهم.

ومن عادات وتقاليد طلب الغيث في قرية صوبا: أنه إذا تأخر المطر يصلّون صلاة الاستسقاء، وكانت النساء والأطفال يقمن بالاستعانة وطلب العون من الله لهطول المطر، وكانت بعض النسوة يحملن ديكاً ويطفن به في القرية وهن يغنين:

اطلب من ربّك يا ديك اطلب من ربّك يعطيك

وعندما يمررن قرب أحد البيوت يتوقّفن، فتقوم صاحبة البيت برش الماء عليهن، ثم يتابعن المسيرة إلى بيت آخر وهن يردّدن الحداء والطلب من الله أن ينزل المطر على البلاد:

أعطونا شربة ميّه ت نرشّ ع الزرعيه
هاتوا بيضة ولاّ رغيف ت نطعم هـ الضيف

ومن عاداتهم أيضاً أن النساء كن يقلبن الطواقي دلالة على قلة المطر، وإذا حدث خسوف القمر، كان له وقْع رهيب في نفوس أهل القرية، فبعضهم يضرب على تنكة **"صفيحة"** ويقول بلعه الحوت، وبعضهم يؤذن لصلاة الخسوف. **"١٣"**

****

تقاليد التحية والمجاملة:

"السلام عليكم"، هي التحية التقليدية المعروفة لأهل القرية والمتداولة في فلسطين كلها، ويرد عليه "وعليكم السلام ورحمة الله".

ويقولون "قوّك" أي قوّاك الله، والرد عليه "قوّى الله عزايمك".

ويقولون "سلامات"، وردّها "عدوّك مات".

ويقولون "العواف يا غانمين"، وردّها "الله يعافيك".

وعندما يأتي أحدهم على جماعة يحلبون ماشيتهم أو يقطفون ثمار أشجارهم يبادر بالقول "اللهم صلي على سيدنا محمد، اللهم زد وبارك، الله يطرح البركة"، قبل أن يبادر بتحيتهم.

وعند دخول البيت يقول الزائر "يا ساتر"، فيرد عليه المضيف "سِترك معك، إتفضّل"، أو يقول "دستور"، فيرد عليه المضيف "دستورك معك، إتفضّل".

ومن عاداتهم عند المرور على رجل يعمل يقولون "صح بدنك"، فيرد عليه "وبدنك".. أو يقول "ع العافية"، فيرد عليه "الله يعافيك"، أو "والقايل".

عند السعلة يقولون "صحة"، فيرد عليه "على قلبك".

عند المرور على بيدر يقولون "ع البَرَكة"، فيرد عليه "حلّت يا وجه البركة".

عند الوضوء يقال للمتوضئ "زمزم"، فيرد عليه "جمعاً".

بعد الصلاة يقال للمصلي: "يتقبّل الله"، فيرد عليه "يتقبّل منّا ومنكم".

عند زيارة المريض يقال للمريض "يروح الشر عنّك"، فيرد عليه "ما تشوف شر".

عند إشعال سيجارة يقولون "تسلم من شرّها"، فيرد عليه "ما تقاسي حرّها".

عند انتهاء الزيارة يقولون "محلّك عامر"، فيرد عليه "بوجودك".

عند انتهاء السهرة يقولون "تصبحوا على خير"، فيرد عليه "تلاقي خير أو وأنت من أهله".

عند عمل الخير يقال للعازب "في عرسك"، فيرد عليه "في حياتك".. ويقال للمتزوج أو كبير العمر "في حجّك"، فيرد عليه "مع بعض إن شاء الله".

عند الترحيب بالضيف يقولون "يا هلا"، فيرد عليه "بالمهلّي".

عند دعوة شخص آخر ويلح عليه يقول له "عليك جيره"، فيرد عليه "الله يجيرك".

عندما ينوي الضيف مغادرة السهرة يقال له "بدري ع الرواح"، فيقال له "يبّدر عليك الخير، أو بدري من عمرك، لا يُمل".

وعند العطس يقول العاطس "الحمد لله رب العالمين"، فيقال له "رحمكم الله"، فيرد عليه العاطس "أثابنا وأثابكم الله، أو رحمنا ورحمكم الله". "٩"

تقاليد الجوار :

الإسلام يحث المسلمين على حسن الجوار، ومعاملة الجار بالحسنى وتقديم العون له وقت الحاجة، والمأثورات الشعبية تزخر بالحكم التي تؤكد تلك الفضائل السامية، "النبي وصّى على سابع جار، وجارك القريب أفضل لك من أخوك البعيد"، والعادة كانت تقضي على الساكن القديم أن يستقبل جاره الساكن الجديد في اليوم الأول الذي يقيم فيه بجواره، والجار الجديد يقيم فيما بعد حفلة لجيرانه القدامى.

ومن تقاليد الجوار قيام الجار بمجاملة جاره في الأفراح، ومواساته في الأتراح، والوقوف إلى جانبه عندما تستدعي الظروف.

تقاليد التربية الشعبية :

تنطلق تقاليد التربية الشعبية من مفهوم "انظر كيف يعمل الكبار واعمل مثلهم"، والأب يتولى تعليم ابنه، ويغرس فيه القيم التي تعينه على الحياة في مجتمع الرجال، فيقدم له النصائح دائماً، بأن يجلس ويأكل مثلاً في مجالس الرجال بطريقة لطيفة، ويعلمه كيف الرجال يبذرون ويحرثون، ويغرس في نفسه المبادرة إلى تلبية طلبات من هو أكبر منه سناً.

والأم تعلّم ابنتها العناية بالبيت، وتغرس في نفسها قيم الشرف والعفة، وتعوّدها على عدم الخروج من البيت إلا لحاجة ماسة أو قضاء حوائج البيت.

وهذه العادات تُرضي المجتمع، وبذا تنتقل من جيل إلى آخر.

تقاليد الضيافة :

طبقاً للتقاليد المرعية يقع إكرام الضيف على عاتق رجال القرية، لا على عاتق المضيف وحده، والتقاليد المتبعة تقضي أن يكون الضيف تحت حماية المضيف من السرقة أو الاعتداء عليه طوال فترة إقامته في بيته، ولا يجوز للمضيف الانتقام من الضيف أو المستجير بسبب ثأر قديم بينهما، ويعتبره من أحد أفراد العائلة طالما وهو في بيته، وعليه أن يحميه من كل اعتداء، وإذا اعتدى المضيف على الضيف أو على نسائه فيحق للضيف أن يقتله كدفاع عن شرفه، ولا يعاقب ولا يحاسب على ذلك.

ومن عادة الضيف مراعاة حرمة البيت الذي يحل فيه، فيغض من طرفه عن النساء ويقنع بما يُقدم له، ولا يكثر من التباهي بماله أو أصله أو أفعاله، ويكون أميناً على سر صاحب البيت أو ماله.

****

تعابير لاذعة "١٤"

من التعابير اللاذعة في قرية صوبا التي كانت شائعة بين الناس:

أصابعه مثل المذراة	القرد في عين أمّه غزال
اللفت أخو الجزر	لاحق العيّار إلى باب الدار
سلاح البشت مراية ومشط	طوله طول النخلة وعقله عقل السخلة
الله يحييك ويخزي ابن عمّك	قرد موالف ولا غزال مخالف
إلتمّ المتعوس على خايب الرجا	قالوا للحرامي احلف قال أجالك الفرج
الضرّه مُرّه	قرايبك عقاربك
التكرار بعلّم الحمار	طويل وهبيل
بيحلب النملة	كل عيلة ولها بلاّعة
تيتي تيتي مثل ما رحتي جيتي	مثل الحيّة في التبن
حاميها حراميها	مال الخسيس ل إبليس
ثمّه مثل ثم المغارة	المشي مع الحمير بيعلّم الشهيق والنهيق
خذ من عقله وازرع بصل	مثل شعير البيّاع
خيره لغيره	نط من القفة وأجا على ذانها
خالف تُعرف	واللي قالها الخليلي
دوده من عوده	الولد العاطل بيجيب لأهله المسبّه
شرّبة خُرْج لا بتثقّل ولا بتخفّف	النص نص علما والفعل فعل شياطين
شايب وعايب	عمر الحيّة ما بتصير خيّه
شعرة من جلد الخنزير بركة	طوله مثل رقبة الزرافة
رجليه مثل رجلين أبو سعد	

الأمثال العامية

بسم الله الرحمن الرحيم { وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون}. صدق الله العظيم . سورة العنكبوت آية ٤٣

المثل جملة قصيرة "يسهل حفظها"، وهو سريع التداول بين الناس، علماً بأن وراء كل مثل قصة وله مناسبة، لكن القصة تُهمل، وتبقى المناسبة، ويبقى المثل يتردّد على اللسان، ويؤدي أغراضاً كثيرة لقائله ولسامعه.. فيُضرب المثل عند النصيحة أو التوضيح وعند التحذير أو الوصف والبيان، والأمثال كثيرة، يصعب تعدادها واستيعابها في بحث قصير.

وتشكّل الأمثال الشعبية مصدراً من أهم المصادر التي تحكم فكر الأمة، ممثلاً في مجموعة القناعات والمقاييس والمعالجات.. وتأتي أهمية هذا المصدر من القداسة أو الاحترام الشديد الذي تحظى به الأمثال لدى غالبية الأميين وأنصاف المتعلمين، وقطاع عريض من المثقفين.

والأمثال عادة تُقال في الحث على الخضوع لعمل ما وتشجيعه، أو السخرية أو النهي عن عمل والتحذير منه، أو في المرأة وتفضيل الجمال أو الزواج أو الأعمال الفاضلة بين الناس. "١٥"

والأمثال العامية التي كانت تتداول في قرية صوبا، شأنها شأن الأمثال التي كانت تتداول في كل قرى فلسطين ومدنها والدول العربية.. فاللغة واحدة والأمثال متشابهة، وإن اختلف المثل في اللفظ أو في بعض كلماته فإنه يتفق في المعنى، لكن "اللهجة" أي النطق العامي للشعوب هو الذي يختلف من دولة إلى أخرى.

وفي صوبا تتطابق الأمثال تماماً مع بقية الأمثال في أنحاء فلسطين.

ومن **الأمثال العامية** في قرية صوبا: "١٦"

اللي بتجوّز أمي بصير عمي	إن أطعمت أشبع وإن ضربت أوجع
اللي بجوّزه أبوه الطلاق عليه هيّن	إن أكلت اللحم عليك بالمرق
اللي يأكل لوحده بيزور	وإن أكلت الفجل عليك بالورق
اللي يأكل رغيف مش ضعيف	إن غابت الخيل عد أرسانها
اللي بستحي من بنت عمه ما بخلف أولاد	إن كبر ابنك خاويه
اللي بخاف من القرد بيطلع له	إن أمطرت ع بلاد بشّر بلاد
اللي بشرب من بير برميش فيه حجر	أنا وأخوي على أبن عمي وأنا وابن عمي ع الغريب
اللي مش كاره يا ناره	ابن الحلال عند ذكره ببان
اللي بده يصير جمّال بدّه يوسّع باب داره	ابن الضره منوش مسرة
اللي ببيعك بيعه	ابعد عن الشر وغني له
اللي بحط فلوسه بنت السلطان عروسه	ابليس ما بخرّب بيته
اللي بلاعب القط بصبر ع مخاميشه	ابعد تحلى
اللي عقله براسه بعرف خلاصه	ابو زيد اسمر وثناه أبيض
اللي بعرف بعرف واللي ما يعرف بقول كف عدس	اتغدى واتمدى واتعشى واتمشّى
اللي بيجضر السوق بتسوّق	إجري جري الوحوش غير رزقك ما بتحوش
اللي ببلاش كثّر منّه	أجا يكحلها عماها
اللي ماله أب له رب	أجو يحذو الخيل مد الفار رجله
اللي خلّفه أبوك لك ولأخوك	أجا زبون العوافي
اللي بيسرق بيضة بيسرق دجاجة	أجا مين يعرفك يا بلوط
اللي بياكل العصي مش مثل اللي بعدّها	آخر الطب الكي
اللي مش بيدك بكيدك	اخلع السن واخلع وجعه
اللي فات مات	أعط العيش لخبازه
اللي بك تصاهره لا تقاهره	اربط الحمار مطرح ما بقولك صاحبه
اللي أصل أبوه كلب لازم ينبح	الأرض بتفرق بالشبر
الله يحيينا وورّينا	الأسى ما بينتسى
الله ما شافوه لكن بالعقل عرفوه	إسأل عن الجار قبل الدار
الله يحيّيك ويخزي ابن عمك	اللفت أخو الجوز
الله يرحم من زار وخفّف	أصل الشر شرارة
إذا عشقت اعشق قمر وإذا سرقت اسرق جمل	اضرب الحديد وهو حامي
إذا الحماة بتحب الكنة بتدخل الكلاب الجنة	امشي بجنازة ولا تمشي بجوازة

إذا بدّك غراب البين تجوّز اثنتين	إلتمّ المتعوس على خايب الرجا
إذا تفرّق الحمل إنشال	أول الرقص الحجلان
إذا صاحبك بدّك تبقيه لا تأخذ منه ولا تعطيه	امسك الجمل وخذ باجه
أكل الرجال على قد أفعالها	ايد واحدة ما بتمسك بطيختين
أكله وانحسبت عليك	اليد اللي ما بتقدر تعضها بوسها وادعي عليها بالكسر
أكل الجماعة بركة	ايدي في حزامك
أكبر منّك بشهر أفهم منّك بسنة	باب النجار مخلّع
إكفي الجرّة على فمّها بتطلع البنت لأمها	بتعلّم البيطرة في حمير النور
الأكل قدر المحبة	بفكّر الباشا باشا وأتاري الباشا زلمه
أكثر من الهمّ ع القلب	بدّك العنب ولا بدّك تقاتل الناطور
إكرام الميت دفنه	بساط الصيف واسع
أكذب من شبّ تغرّب شايب ماتت أجياله	بعد ما شاب ودوه للكتاب
اطعم ابنك من الغالي ولبّسه من البالي	بعد ما وصلت اللقمة للفم
اطعم ابنك وإكرمه ما بتدري مين بيحرمه	بيبني علالي وقصور في الهوا
اطعمني اليوم واحرمني بكره	بدّك خبز مخبوز وميّة في الكوز
اطعم الظاري وخلّي المشتهي	يعملوها الصغار ويقعوا فيها الكبار
اطعم الفم بتستحي العين	بنت العم حمالة الجفا
بنقول ثور بقول احلبوه	حط راسك بين الروس وقول يا قطاع الروس
بوس الكلب من ثمّه حتى تأخذ حاجتك منّه	حبل الكذب قصير
بوس الأيادي ضحك ع اللحى	حيلة الشب يا رب
بسوّي من الحبّة قبة	حكي القرايا ما بيجي على حكي السرايا
بعرفش الألف من العصا	حط ايدك في ميّه باردة
برش على الميت سكر	الحكي ما عليه جمرك
بحلب النملة	الحكي مش مثل الشوف
بيجي حبك للطاحونة	الحيطان لها آذان
بدوّر ع النير والنير على كتفه	الحيط الواطي الكل ينط عليه
بعوم ع شبر ميّه	الحش بدو رش
يقتل القتيل ويمشي في جنازته	الحية ما بتخلّف حرذون
برقص بلا دف	خالف تُعرف
بيت البنات خراب	خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود
بشتري سمك في البحر	خذ من عقله وازرع بصل
بين حانا ومانا ضاعت لحانا	خد معوّد ع اللطيم
بيت السبع ما يخلى من العظام	خذ فالها من أطفالها

بنمشي الحيط الحيط ونقول يا رب الستر	خذ بنت عمك لو ايدها بتسخّم الحيط
بيت رجال ولا بيت مال	خليها عِشرة بلدية
بدّك الحق ولاّ ابن عمّه	خيره لغيره
بيدقّ له وتد بيدقّ لي سبع أوتاد	خليها بالقلب تجرح ولا بين الناس تفضح
بيشوف العمى وبيتعامى	خطبوها تعزّزت تركوها تندمت
بني آدم بيعبّيش عينه إلا التراب	جلي العسل بجراره لتيجي أسعاره
بدّك تحيرّه خيّره	الخال مخلّى والعم مولّى
بيضة اليوم ولا جاجة بكره	الخبز الحاف بربّي الكتاف
البطن بستان	دموع العواهر نواهر
البطن بيسع مائة لقمة وما بسعش كلمة	درهم وقاية خير من قنطار علاج
البعد جفا	درهم عقل ولا خزائن مال
البرد أساس كل علّه	دقّة ع الحافر ودقّة ع المسمار
البيت ضيّق والحمار رقّاس	دوده من عوده
الباب اللي بيجي منّه الريح سدّه واستريح	دوّر لبنتك قبل ما تدوّر لابنك
تغدى فيه قبل ما يتعشّى فيك	الدفا عفا لو بعز الصيف
تنشوف الصبي وبنصلّي ع النبي	الدار دار أبونا وأجو الغرب يطحونا
تيتي تيتي مثل ما رحتي أجيتي	الدنيا مع الواقف
التكرار بعلّم الحمار	الدم ما بصير ميه
التاجر لما يفلس بدوّر على الدفاتر القديمة	الدهر اللي ما بجيش معك روح معه
جاي تقيم الدين في مالطا	الديك الفصيح في البيضة بيصيح
جاي يا أهل البلد جاي	الدنيا عسر ويسر
جاي تبيع السلق ع أصحابه	ذنب الكلب بظل أعوج
جارك القريب ولا أخوك البعيد	ذنبه على جنبه
جبل ع جبل ما بيلتقي، بني آدم ع بني آدم بيلتقي	ربّ ابن ابنك ابن بنتك لأ
جدي ما بيلعب على تيس	احصد زرعك زرع غيرك لأ
بيعمل البحر مقاثي	عمّر في وطنك وطن غيرك لأ
جاجة حفرت ع راسها عفرت	رايح جاي مثل أم العروس
الجمل ما بيشوف حردبته	راحت السكرة وأجت الفكرة
الجوع كافر	راح قوم ورجع منشار
الجنة بلا ناس ما بتنداس	ربنا بيستر الفقير بالعافية
حامل السّلم بالعرض	ربنا يضع سرّه في أضعف خلقه
حاميها حراميها	ربنا بيخلق من الشبه أربعين
رجع ايد من قدام وايد من ورا	صاحب الحق عينه قوية

رجعت حليمة لعادتها القديمة	صاحب المال تعبان
ريحة الجوز ولا عدمه	صاحب الحاجة أرعن
رجلي ورجله في الفلكه	صباحه بيقطع الرزق
الرجال عند حاجاتها نسوان	صوموا تصحّوا
رجع مثل مصيفين الغور	صرارة بتسند حجر
زاد اثنين بكفي ثلاثة	صيت الجمل قتله
زاد الرجال ع الرجال دين وع الأنذال صدقة	صفي النية ونام في البرية
زواج القرايب أكبر مصايب	صحيح لا تكسري ومكسور لا توكلي وكلي تتشبعي
زمان أول حوّل	صبرك على نفسك ولا صبر الناس عليك
زمان هالقمر ما بان	الصدفة أحسن من ميعاد
زبال وحامل وردة	الصديق وقت الضيق
زي الأطرش في الزفة	الضرة مرّة لو كانت ذان جرّة
زي الجمل بيعرج من شفته	الضيف رزقه معه
زي عشم ابليس في الجنة	ضيف المسا مالوش عشا
زي شاهد الزور بيروح راكب بيرجع ماشي	ضرب الحبيب زبيب وحجارته قطّين
زي اللي بوصّي القرد ع الطحين	ضيف وفي ايده سيف
زي الدمّل ما بيطلع إلا في أضيق المطارح	ضربة الأعمى بتصيب
زي القطة بسبع أرواح	طباخ السم ذاقه
زي الناس ولا باس	الطبخة إذا كثروا طبّاخينها بتشيط
ساعة لقلبك وساعة لربك	الطمع ضر وما نفع
سألوا البغل مين أبوك قال الحصان خالي	الطفر بيقصّر العمر
سلامات يا راسي	طوله طول النخلة وعقله عقل السخلة
سلاح البشت مراية ومشط	طويل وهبيل
سلام الإصبع ما بيضر ولا بينفع	طويلة ع رقبتك
السمكة الكبيرة بتوكل السمكة الصغيرة	طق من عينه شرش الحيا
السكافي حافي والحايك عريان	ظالم مثل عتمة كانون
شايب وعايب	عند اختلاف الحكام خبّي راسك
شاور كل الناس وارجع لشور راسك	ع بخت الحزينة سكّرت المدينة
شاوروهن وخالفوهن	عليك بالطريق لو دارت وبنت العم لو بارت
شو جابت من دار أبوها	علّمناهم ع الشحدة سبقونا ع الأبواب
شو اللي بيجبرك ع المر غير اللي أمرّ منّه	عليك التفكير وعلى ربك التدبير
شو بدها تسوّي الماشطة بالوجه الشع	على قد إلحافك مد رجليك
شو بريّحك من الأقرع ، طلاق أمه	على عينك يا تاجر

شطارة جحا ع مرت أبوه	على هامان يا فرعون
شرّابة خُرْج لا بتثقّل ولا بتخفّف	عدّي رجالك عدّي من الأقرع للمصدّي
شعرة على شعرة بتصير لحية	عريان طارد مشلّح
شعرة من جلد الخنزير بركة	عز نفسك تجدها
شبعان من حليب أمّه	عمر الشقي بقي
الشوارب الكبار يا ع الطبّال يا ع الزمّار	عمر طه ما سوّاها
الشحاذ له نص الدنيا	عمر مديون ما انشنق
الشهر اللي مالكش فيه لا تعد أيامه	عند البطون بتغيب الذهون
الشمس ما بتغطّي الغربال	عكا ما بتخاف من هدير البحر
الشتا ضيق ولو أنه فرج	عين الحر ميزان
الشبعان بياكل أربعين لقمة	عصاة المجنون خشبة
صام صام وأفطر على بصلة	عشنا وشفنا
صابح القوم ولا تماسيهم	عمر ذيل الكلب ما بينعدل
صاد عصفورين بحجر	على قد بيض الطير بتيجي فراخه
العز للرز والبرغل شنق حاله	كلب داير ولا سبع نايم
العورة لابن عمها	كبير القوم خادمهم
العيا عيا والطبيب الله	كما تراني يا حبيب أراك
العتب على النظر	كف ما بلاطع مخرز
العتاب صابون القلوب	كثر الشد بيرخي
العمر بيخلص والشغل ما بيخلص	كثير الكارات قليل البارات
العطشان بيكسر الحوض	كلنا أولاد تسعة أشهر
العين بصيرة واليد قصيرة	كرمال عين تكرم مرج عيون
غاب وجاب	الكلب كلب لو طوّقته بالذهب
غاب القط إلعب يا فار	كرمال الورد بيشرب العلّيق
غنم الدير في زرع الدير	الكي بالنار ولا حماي بالدار
الغربة بتضيّع الأصل	لاقيني ولا تغديني
الغريب أعمى لو كان بصير	لا يموت الذيب ولا تفنى الغنم
الغالي هوّ الرخيص	لا عاش مالي بعد حالي
في الوجه مرآة وفي القفا مذراة	لا تورّي البدوي باب دارك
فخار يكسّر بعضه	لاحق العيّار إلى باب الدار
فوق حقّه دقّه	لا تقول للمغني غنّي حتى ييجي الكيف لرأسه
فرجي عذرك ولا تفرجي بخلك	لولا الغيرة ما حبلت النسوان
فرجاه نجوم الظهر	لبّس البوصة بتصير عروسه

فرخ البط عوام	لعب الفار بعبّه
الفاجر أكل مال التاجر	لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك
قالوا يا والدي شرّفني قال حتى يموت اللي بيعرفني	لقمة الناس ما بتشبع
قال الولد بيبكي، قال يا جوع يا موجوع	اللسان ما بطهّر الجثّة
قالوا للحرامي احلف قال أجاك الفرج	ما بحن على العود غير قِشْره
قاريين على شيخ واحد	ما حدا بيقول عن زيته عِكِر
قلبي من الحامض لاوي	ما لقوش في الورد عيب قالوا يا أحمر الخدّين
قرايبك عقاربك	ما أعزّ من الولد غير ولد الولد
قرد موالف ولا غزال مخالف	ما بينسى المعروف غير ابن الحرام
قيس قبل ما تغيص	ما بيسع الإنسان غير بيته
قلب المؤمن دليله	ما بيجيب الرطل إلا رطل ووقيه
قصر ذيل فيك يا أزعر	ما بيقطع الراس غير اللي ركّبه
قلّل طعامك تحمد منامك	ما في شيء ببلاش غير العمى والطراش
قليل البخت بيلاقي العظم في الكرشه	ما بيعرف الخمسة من الطمسة
قرش الزواج ميسور	ما بحك جلدك غير ظفرك
القرد في عين أمه غزال	ماشي ع الدقة ونص
القديش ما بصير أصيل	ما بيضيع حق وراه مطالب
الكذاب خرّب بيت الطماع	مال الحرام ما بدوم
كل زبيب وناطح الحيط	مالك صافن وايدك على خدّك
كل قبل ما تجوع وقوم قبل ما تشبع	مال الخسيس لإبليس
كل شيء مع العافية منيح	مثل قمر نيسان
كل وجه وما يليق به	مثل الحية في التبن بتقرص وبتتخبا
كل فوله ولها كيّال	مثل الخال في الإصبع
كل طلعة قبالها نزلة	مثل المنشار طالع واكل نازل واكل
كل شاة معلّقة بعرقوبها	مثل مسمار جحا
كل واحد بنام ع الجنب اللي بريّحه	مثل الزيت بيظل طافي فوق الميّه
كل واحد بيعمل بأصله	مثل شعير البيّاع
كل عيله وإلها بلاعة	مثل الحمّام اللي مقطوعة ميّته
كله عند العرب صابون	مثل البوم ما بينعق إلا في الخراب
من حذّرك كمن بشّرك	ناس بتأكل الجاج وناس بتقع في السياج
من سلّمك نحره لا تذبحه	نيّال متهوم وعند الله بريء
من دهنه قلّيله	نار القريب ولا جنة الغريب
من عرف راس ماله باع واشترى	نصف البطن يغني عن ملاه

من حب عبد عبده ومن حب حجر نقله	النبي صلّى ع الحاضر
من برّه رخام ومن جوّه سخام	النبي وصّى على سابع جار
من هالراح ما في رواح	هربنا من عزرائيل لاقانا قبّاض الأرواح
من بعد نفسك خص صاحبك	هذا الشبل من ذاك الأسد
من أنكر أصله مالوش أصل	هالكعك مش من ها العجين
مش كل الأكلات زلابية	هيك مزبطة بدها هيك ختم
مش كل من صف الصواني صار حلواني	همّ البنات للممات
مش كل الوجوه بنقال لها مرحبا	الهريبة ثلثين المراجل
مش كل مرّة بتسلم الجرّة	وجه تعرفه ولا وجه ما تعرفه
من كثرة خطّابها بارت	وجع ساعة ولا وجع كل ساعة
من قلة اهدانا صار صيفنا شتانا	وعد الحر دين
من شاف أحبابه نسي أصحابه	وين ما طاب له الهوا بذرّي
من شبّ على شيء شاب عليه	واحد كسر ايده والثاني شحد عليها
من شان الورد بيشرب العلّيق	وعدني بالحلق خرّمت أنا اذاني
من طلع من داره قلّ مقداره	وين ما تمسي ارسي
من طينة بلادك طيّن اخدادك	الولد العاطل بيجيب لأبوه مسبّه
معك قرش بتسوى قرش	الولد ولد لو صار قاضي بلد
مجنون بيحكي وعاقل بيسمع	الوحدة عبادة
منين ما ضربت الأقرع بيسيل دمّه	يا مستعجل وقّف تقولك
مطرح ما بترزق إلزق	يا ميخذ القرد ع ماله بروح القرد وبظل القرد ع حاله
مشيك مع الحمير بعلّمك الرفس والنهيق	يا شايف الزول يا خايب الرجا
مصير الحي يتلاقى	يا داخل بين البصلة وقشرتها ما بينوبك غير ريحتها
مصيرك يا كنة تصيري حماة	يا ما في الحبس مظاليم
مر على عدوك جعان ولا تمر عريان	يوم عرسه وجّع ضرسه
مشتراة العبد ولا تربايته	ياما تحت السواهي دواهي
مين أدرى بحالك غير ربك وجارك	يا رايح كثّر ملايح
مرت الأب غضب من الرب	يا ما هالجمل كسّر بطيخ
معروف زي الثور الأزرق	يا ويل من كان علّته زوجته
موت يا حمار تيجيلك العليق	يا ما جدي سبق أمه على المسلخ
مثل شغل أمي لضرتها	يا بطخّه يا بتكسر مخّه
المجانين أولاد ناس	يا مسترخص اللحم عند المرق تلقى
المكتوب ما منه مهروب	يا أرض اشتدي ما عليك حدا قدّي
الموت كاس على كل الناس	أرضك عرضك

المقروص بخاف من جرّة الحبل	اشتهي الخير لجارك تلقاه في دارك
المكتوب مبيّن من عنوانه	غير نصيبك ما بيصيبك
المخبّا بندوق	الدار اللي مالهاش أساس بتهيل
المعدة بيت الداء	إن كبر ابنك خاويه
الموت مع الناس رحمة	ما بفل الحديد إلا الحديد
المال سايب بعلّم الناس السرقة	ثلثين الولد لخاله
المال بيجر مال القمل بيجر صيبان	احذر من عدوك مرّة ومن صديقك ألف مرّة
نار جوزي ولا جنة أهلي	يوم عنبك وتينك كل الناس محبينك
نوم السراري للضحى العالي	خلص عنبك وتينك كل الناس عوينك
نيّال من جمع رأسين على مخدة بالحلال	غير نصيبك ما بصيبك
نطّة وفاتتك	الف عين تبكي ولا عيني تبكي

المراجع :

١- مقابلات مع كبار السن
٢- الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني– المجلد الثاني – الدراسات التاريخية ص ٤٦٣
٣- مقابلات مع كبار السن .
٤- مقابلات مع كبار السن .
٥- قاسم الرمحي – المزيرعة – إحدى قرى فلسطين المدمرة – الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٦- مقابلات مع كبار السن .
٧- مقابلات مع كبار السن .
٨- مقابلات مع كبار السن .
٩- مقابلات مع كبار السن .
١٠- مقابلات مع كبار السن .
١١- مقابلات مع كبار السن
١٢- مقابلات مع كبار السن
١٣- مقابلات مع كبار السن
١٤- مقابلات مع كبار السن
١٥- أحمد عطيات – أمثالنا الشعبية في الميزان – ج١ – ص ٥ – دار البيارق – لبنان.
١٦- مقابلات مع كبار السن.

المقابلات الشخصية مع كبار السن : أحمد موسى حسن المشني – علي إسماعيل عوض الله – محمود عبد القادر – احمد مصطفى عمر – عبد الرحمن يوسف حسن – ذيب نافع الفقيه – مصطفى خليل رمان – فرح محمود عبد القادر- احمد محمد صالح رمان - محمود احمد العبد منصور - خليل ناجي عثمان – صبحه علي حمد .

- صورة الزي الفلسطيني وصورة نماذج من تطريز الثياب للفنان عبد العال حسن.

****

الباب العاشر

صوبا في النصف الأول من القرن العشرين

المقاومة قبل سقوط صوبا
صوبا وحرب عام ١٩٤٨م
معركة القسطل
سقوط صوبا
الرواية الإسرائيلية عن معارك صوبا ١٩٤٨م
صوبا بعد الرحيل

صورة لبقايا قلعة صوبا المدمرة

صوبا في النصف الأول من القرن العشرين

المقاومة قبل سقوط صوبا

المقاومة في أهالي صوبا ليست بالشيء الجديد عليهم، فقد ذكرت التقارير أنهم قاوموا إبراهيم باشا أثناء غزوه لصوبا ومحاصرته للثوار، وعندما اقتحمها بعد عدة هجمات، دمّر حصنها وسورها، ونكّل بأهلها، وشتّتهم إلى القرى المجاورة، كما أعدم أحد أبناء القرية أمام أعين أبنائها، ليرهب به بقية أهل صوبا والقرى المحيطة بها.

لم يكن أهالي صوبا بعيدين عن الأحداث التي كانت تدور حولهم في فلسطين، فكما شاركوا في الحروب الأهلية، فقد شاركوا أيضاً في الحرب العالمية الأولى بجانب القوات العثمانية، إذ جندت القوات العثمانية بعض شباب صوبا وبعثت بهم إلى مواقع القتال لصد هجمات الحلفاء، كما أرسلوا بعضهم إلى ميادين القتال في قناة السويس "الترعة"، وإلى اليمن وغيرها من مواقع القتال.

كان مركز التجنيد في القدس وقضاها في مبنى قلعة القدس المعروفة ب "القشلة"، فكان بعض الشباب يتهرب من التجنيد، فيلجأ بعضهم بعمل عاهة بنفسه، كأن يقطع إصبع يده الكبير، أو يدفع فدية من المال عوضاً عن تجنيده.

عندما دخلت القوات البريطانية الأراضي الفلسطينية، وتراجعت القوات التركية أمامهم، تمركزت القوات التركية في الجبال المطلة على باب الواد في جبال أبو غوش وصوبا وساريس، ودارت بينهم معارك طاحنة أوقفت تقدم القوات البريطانية من التقدم نحو مدينة القدس عبر جبال صوبا وأبو غوش، وحيال ذلك أصدر اللنبي القائد الإنجليزي أوامره بإيقاف الهجوم على القدس والوقوف عند خط قرية صوبا وقرية العنب وبيت سوريك، حتى يجمع قواته من جديد وتصله إمدادات جديدة.

دخلت القوات البريطانية صوبا والقسطل أبو غوش بتاريخ ٢٠-١٩١٧/١١/٢١م بقيادة اللنبي، بعد معارك دامية متقدماً من بيت عمواس، وقد شارك أبناء صوبا في المقاومة جنباً إلى جنب مع أبناء القرى المحيطة بهم، ومع أبناء فلسطين عموماً، واستشهد عدداً منهم.

بعد أن احتلت القوات البريطانية مدينة القدس وباقي فلسطين، قامت سلطات الانتداب بجمع الأسلحة من الأهالي، ثم فرضت الضرائب على المحاصيل الزراعية، كما سهلوا هجرة اليهود إلى فلسطين، مما أدى إلى قيام الاحتجاجات والمصادمات مع الإنجليز واليهود، وأدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي للبلاد في السنوات ما بين ١٩٢١-١٩٢٩م.

اصطدم أهالي قرية صوبا في هذه المواجهات مع القوات البريطانية واليهود قرب مستعمرة كريات عنيم، ففرض على القرى منع التجول عدة مرات ودخلت قوات الانتداب إليها بحجة ضبط الأمور.

في ثورة عام ١٩٣٦م التي عمّت جميع أنحاء فلسطين، أعلنت حالة الطوارئ، واستمر الإضراب ستة شهور، تحولت بعدها ثورة الاحتجاجات إلى ثورة علنية مسلحة اشتركت فيها طبقات الشعب كافة، وقد وقعت أشهر المعارك في باب الواد غربي صوبا، سقط خلالها العشرات من الثوار العرب والجنود الإنجليز واليهود، ومع ذلك لم تفلح القوات البريطانية في إخماد الثورة.

وكما شارك أبناء صوبا في الثورات عام ١٩٣٣م وعامي ١٩٣٦ و ١٩٣٧م، فقد قاوموا عملية بيع الأراضي وانتقالها إلى اليهود أيضاً، ولم يذكر أن أحداً من أهالي صوبا باع أرضه ليهودي، أو لغير أبناء القرية، والوحيد الذي استطاع شراء قطعة أرض واحدة من أراضي صوبا بسبب فقر صاحبها هو عبد الفتاح درويش من قرية المالحة، ولم يستطع غيره الحصول على أي شبر آخر من أراضي صوبا، كما يروي كبار السن من أهالي القرية.

أما الأراضي التي بيعت للدير فهي أرض اللطرون في العهد العثماني، وقد سبق الحديث عن الخديعة التي تمت بواسطتها سلب هذه القطعة.

في العهد البريطاني، تذكر التقارير أنه كان من أبناء صوبا الكشافة والثوار، وفي عام ١٩٣٦م تم اعتقال العديد منهم بأمر من القائد فايز بيك الإدريسي في عهد الحكم البريطاني، وسجنوا في بيت لحم وأريحا وصرفند، ومن الذين تم اعتقالهم:

ذيب نافع الفقيه، مصطفى عمر، ومحمد صالح نصر الله، وقد تم نفيهم إلى أريحا ثم إلى رام الله.

نصري عبد الرحمن، محمود عبد القادر، وطه محمود طه، تم نفيهم إلى صرفند.

عبد الله شحاده، إبراهيم شحاده حمدان، سعيد صالح المصري، وجبران خليل جبران، نفوا إلى بيت لحم.

كما أصيب كل من: إبراهيم عبد الله شحاده ومنصور عودة ومحمد عبد الجليل بشظايا القنابل أثناء غارة للطيران الإنجليزي على الثوار في بني نعيم – قضاء الخليل - عام ١٩٣٦م.

وفي نفس العام أعتقل نمر عبد الرحمن لحيازته على بندقية وسجن خمسة أعوام في سجن عتليت، ثم اكمل مدة سجنه في سجن نور شمس حتى عام ١٩٤١م.

في عام ١٩٣٧م تم اعتقال محمد مصلح علي صالح، وقد توفي على أثر التعذيب.

وقد أعدم بعضهم لوجود بندقية خرطوش في بيته، وسُجن البعض الآخر لوجود بضع رصاصات فارغة في حوش بيته، ومنهم من نُسف بيته أو نُفي إلى قرى مجاورة مثل قرية العمور، ومنهم من حُكم مؤبد، والكثير منهم جُرح في معارك الثوار.

كانت المقاومة على شكل نجدات للقرى المحيطة بقرية صوبا، فكان أهل صوبا يتعاونون مع أهالي عين كارم ودير ياسين وبيت نقوبا والقسطل وصطاف ودير عمرو وقرية العمور أو خربة اللوز لصد أي هجوم يقع على هذه القرى.. وفي عام ١٩٣٧م شارك عدد من رجالات صوبا مع عبد القادر الحسيني في هجوم على قافلة يهودية.

بعد مقتل خمسة من اليهود بالقرب من قرية صوبا، قامت القوات البريطانية بتطويق القرية، وأجرت فيها تفتيشاً دقيقاَ واعتقلت عدداً من أبنائها، وقد أوردت جريدة الدفاع الصادرة صباح يوم ١٩٣٧/١١/١٤م على إحدى صفحاتها حول هذا الموضوع جاء فيه:

(ذهبت قوة من الجند البريطاني من عشرين سيارة كبيرة إلى قرية صوبا وأجرت فيها تفتيشاً دقيقاً، لكنها لم تعثر فيها على شيء، وقد اعتقلت كل من السادة: يونس عبد العزيز، ذيب نافع، محمد سليمان، ذيب علي صباح، عبد الله إسماعيل، احمد علي إسماعيل، الحاج علي عليان ومحمد الأعرج.

وصوبا واقعة على مسافة قريبة من المكان الذي قتل فيه اليهود الخمسة).

مع ذلك لم تتوقف الثورة، بل اشتدت واتسعت، فتسابق أبناء القرى إلى البذل والفداء فى عام ١٩٣٩م رغم تدمير البيوت والمباني والمخازن في القرى والمدن ومنع التجول.

ولأن موقع صوبا استراتيجي ومهم، ولمعرفة الثوار بشعاب وهضاب المنطقة، فقد أصبحت صوبا مركزاً مهماً لتجمع الثوار، ينطلقون منها لتنفيذ عملياتهم ثم الانسحاب إليها، مما دفع القوات البريطانية لاعتقال معظم رجال قرية صوبا ووضعهم في سجن القشلة.

في تلك الفترة شُكّلت لجنة مقاطعة من أبناء قرية صوبا تدعو إلى مقاطعة التعامل مع اليهود أو العمل معهم أو تزويدهم بالمواد التموينية، ومن مهماتها أيضاً مراقبة الطرق المؤدية إلى المستعمرات اليهودية، كما لديهم أوامر بمعاقبة

كل من يمسك متلبساً بمساعدة اليهود وتسليمه إلى قيادة الثورة، وكان لهذه اللجنة الأثر الكبير في محاصرة عدد من المستعمرات القريبة وحرمانها من التعامل مع العرب.

داهمت قوات الانتداب البريطاني قرية صوبا عدة مرات بحجة التفتيش عن الثوار والسلاح، وكانت تجمع الرجال في منطقة مكشوفة من أراضي القرية وتحاصرهم بالأسلاك الشائكة وبرجال الجيش والبوليس عدة أيام وليالي، وقد أبقتهم في إحدى المداهمات تحت الحصار مدة تزيد عن الأسبوع في العراء تحت وهج الشمس الحارقة نهاراً والبرد القارص ليلاً، بحجة استجوابهم والبحث عن السلاح وعن الثوار، ومع ذلك لم تفلح في إمساك أي ثائر أو أي قطعة سلاح فيها.

وفي مداهمات الجنود الإنجليز للقرية كانوا يستعملون معهم أساليب عديدة كالتخويف والضرب والتهديد، ويخلطون المواد التموينية بعضها ببعض كالسكر بالطحين والأرز بالقمح والشعير والذرة وغيرها، ويصبون عليها الزيت والكاز انتقاماً من أهل القرية، ويعيثون في البيوت من خراب ودمار وتكسير ونشر الخوف بين الأطفال والنساء، ومع ذلك كان أهل القرية حريصين على عدم ترك أي شيء داخل بيوتهم يعاقب عليه القانون، حتى السكاكين كان لها مخابئ خاصة، ولم تفلح القوات البريطانية باعترافات منهم على السلاح أو الثوار.

ويذكر الأجداد والآباء أن الحامية البريطانية جمعت رجال أهل قرية صوبا عام ١٩٤٠م، وسجنوهم في مكان تحت لظى الشمس في ساحة البلد لمدة أسبوع كامل، ولم يتركوا في القرية غير النساء والأطفال، ثم قاموا بتفتيش البيوت بحثاً عن الأسلحة بيتاً بيتاً، وهم يستجوبون النساء والأطفال.. وكما شارك الرجال في المقاومة، فقد شاركت النساء أيضاً، فكن يخبئن قطع الأسلحة في الجدران والخوابي وفي الطوابين أحياناً حتى لا تقع بأيدي الجنود.

في تلك الفترة تم اعتقال كل من: يوسف حسن، محمد صافي، حسن مصلح، إسماعيل علي جبران، سعيد الشيبه، ذيب نافع عوض الله الفقيه، محمد مصلح علي صالح، محمد صالح نصر الله، طه محمود طه، مصطفى عمر، سعيد صالح المصري، عبد الله شحاده حمدان، جبران خليل جبران، نمر عبد الرحمن، محمد صالح علي، احمد محمد عصفور، إبراهيم شحاده حمدان، محمد صافي، وغيرهم.. كما تعرض بعض الرجال للضرب والنفي ممن وُجد عندهم طلقات بندقية صيد فارغة.. كما شُنق أحد سكان القرية في مدينة القدس كعقاب له لحمله بندقية، وذلك في الكيلو متر الثاني عشر، إضافة لثلاثة أشخاص من سكان القرية أيضاً صدر عليهم الحكم بالسجن خمس سنوات لأنه ضبط بحوزتهم سلاح.. لكن الرجال لم ييأسوا ولم يستسلموا، فكانوا يبيعون أغراضهم وحاجياتهم الثمينة ليشتروا بارودة "عصملية" قديمة ومشط فشك.. ويذكر كبار السن أن الجنود حطموا أبواب البيوت، واقتادوا الرجال إلى السجن حيث تم اعتقالهم في سجن "كمب علار" جنوب سكة الحديد.

وقد توفي بعض الرجال نتيجة الضرب المبرح، ولم يعش طويلاً بعد خروجه من السجن، ومنهم الشهيد محمد مصلح علي صالح رمان، كما شنق الشهيد أحمد محمد أحمد عميش لضبطه يحمل بندقية.. وإجمالاً لم ينج أحد من أهل القرية من الاعتقال إلا ما ندر.

في هجوم آخر على اليشار تم تدمير مصنع للرخام شرق صوبا، أستشهد على أثره عمر علي أحمد مصطفى، كما جرح ذيب علي صباح.

في عامي ١٩٤٧م و ١٩٤٨م اشترك عدد كبير من أهالي صوبا في الدفاع عنها، خاصة عندما أعلنت بريطانيا عن قرب نهاية الانتداب، فهرب من كان يخدم في معسكرات الجيش البريطاني، والتحق بالثوار بعد أن أخذ سلاحه، فكان بعضهم يشكل مجموعات من أربعة إلى خمسة رجال، يهاجمون الجيش البريطاني والقوافل اليهودية على شكل كمائن متقدمة.

ومع أنه لم يكن بحوزتهم غير بنادق قديمة "سواري إنجليزي وألماني وفرنساوي" التي كان يرتد فيها الرصاص إلى الخلف، أو يتفجر بداخلها فيصيب من حوله بجروح، وبعض المسدسات القديمة، أو بنادق الخرطوش التي تُعبأ وتُدك بسيخ حديد، إلا أن واحداً منهم لم يتهاون عن المقاومة، ولم يتقاعس رغم قلة عدد السكان وضآلة السلاح.

كان من نتائج الحرب غير المتكافئة بين الطرفين، أن نزح خلال العامين الأخيرين ١٩٤٧م و ١٩٤٨م عدد من أهالي صوبا إلى "عين رافا"، كما لجأ عدد آخر إلى العيزرية وأبو ديس، وبقي حماة صوبا والمدافعون عنها مع عدد كبير من الأهالي في قرية صوبا حتى سقوطها. "١"

****

صوبا وحرب عام ١٩٤٨م

معركة القسطل :

القسطل مرتفع استراتيجي، كان الرومان يطلقون عليه أسم "كاس تيلوم" ولا تزال فيه بقايا قلعة صليبية.

تمثلت أهم الهجمات العربية غرب بيت المقدس على القوافل لغرض قطع الطريق البري على اليهود، وإيقاف خط الإمداد الذي يربط القدس بـ تل أبيب، وإجاعة المستوطنات اليهودية البعيدة في النقب والجليل.

ولعل معارك القوافل التي دارت خلال هذه الفترة عند مضيق باب الواد حيث يتصل طريق القدس بالسهل، وعلى الطريق المؤدية إلى النقب والخليل هي أشد المعارك التي دارت طوال فترة الحرب من حيث القسوة والوحشية.

وفي تلك الفترة امتدت المعارك فوق الهضاب باتجاه القدس، وتقدمت وحدات من "الهاجانا" أثناء الليل لفتح الطريق المؤدي إلى قرية صوبا بالقوة، فحدثت اشتباكات شديدة.

في الثالث من نيسان شنت قوات "البالماخ" أول هجوم لها على القسطل وصوبا، وتمكنت من احتلال القسطل والمحافظة على مواقعها، ولم يكن في القسطل سوى عدد ضئيل من المناضلين لا يزيد عددهم عن خمسين مناضلاً، أما في صوبا فقد صُدّ هجومهم وأوقف.

من جهة الغرب، تقدمت وحدة من الجيش الميداني، واحتلت قريتي خلده ودير محيسن العربيتين اللتين تقعان على بعد ميل تقريباً من اللطرون، واستكملت احتلالها في السادس من شهر نيسان.

ثارت ثائرة العرب بسقوط القسطل، فتجمع المناضلون وبدأوا هجومهم المعاكس الأول لاسترجاع القسطل في الرابع من نيسان، فاحتلوا التلال الواقعة بين القسطل وعين كارم بعد قتال عنيف.

قاد عبد القادر الحسيني قائد منطقة القدس العربية الهجوم بنفسه، وقد استقدم رجاله من مناطق بعيدة ، فوضع "إبراهيم أبو دية" في القلب من الناحية القبلية من القسطل، ووضع "حافظ بركات" في الميمنة من الناحية الشرقية، و"هارون بن جازي" مع فريق من البدو مع أبناء صوبا في الميسرة، أي في أراضي صوبا، وبقي عبد القادر مع "عبد الله العمري وعلي الموسوس وثلاثة آخرون" من شباب بيت المقدس في موضع القيادة، وانضم إليه رجال القرى المحيطة بالقدس، وهي تطبل وترقص وتهلل فرحاً أثناء توجههم للقسطل.

في الخامس من نيسان نسف العرب الجسر القريب من قالونيا، لمنع وصول الإمدادات والتعزيزات لليهود في القسطل.

في السادس من نيسان ١٩٤٨م هاجم الثوار مع أبناء صوبا "بقيادة كل من كامل عريقات وإبراهيم أبو دية وحافظ بركات" محاجر اليشار التابعة لليهود في أراضي صوبا، وأوقعوا باليهود إصابات كثيرة بين قتيل وجريح وخسائر كبيرة بالممتلكات، فقامت طائرة يهودية بصد الهجوم وقصف مواقع الثوار الذين تجمعوا مع المناضلين من أبناء صوبا حول القسطل.

في السابع من نيسان ١٩٤٨م قام نحو ٦٠٠ عربي بالهجوم على القسطل – دخلت المعركة يومها الخامس – وحاول العرب قبل الفجر اقتحام القسطل، لكنهم ردوا على أعقابهم، وأصبحت القسطل كتلة من الركام، تتداخل فيها التحصينات والمدافع الرشاشة في كل الأماكن.

في الساعة الحادية عشر من مساء السابع من نيسان، شن المناضلون هجوماً آخر ونجحوا هذه المرة، فدخلوا القسطل مهللين مكبرين، ورفعوا العلم العربي على أعلى بناية فيها، إلا أن سرور المناضلين باسترجاع القسطل انقلب إلى ألم عندما رأوا عبد القادر الحسيني مقتولاً وملقى على الأرض عند بيوت قرية القسطل من طرفها الشرقي، فدار قتال عنيف بين الطرفين دون نتيجة واضحة، ولحق المناضلون باليهود الفارين من المعركة وقتلوا منهم عدداً ينوف الخمسين

قتيلاً.. وفي الساعة الثانية والنصف من صباح يوم ٨ نيسان ١٩٤٨م، سقطت القسطل بعد تناوب السيطرة عليها ثلاث أو أربع مرات حيث تم الاشتباك بالسلاح الأبيض، ومع أن القتال استمر حتى الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الخميس الثامن من نيسان ١٩٤٨م، إلا أن القسطل بقيت في أيدي اليهود. "٢"

استشهد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل، ولم يعلنوا عن وفاته، لكن المناضلين عادوا وحطاتهم فوق رؤوسهم بدون عقله، دليلاً على الحزن والنكسة التي ألمت بهم.

نُقل الشهيد عبد القادر الحسيني من القسطل إلى قرية صوبا، ومنها إلى مثواه الأخير في القدس.

وفي حكاية قرية – إعداد المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مركز يافا للتوثيق والخدمات الإعلامية، قرى فلسطينية مدمرة عام ٤٨ في منطقة القدس، ص ٣٦ - يقول الكاتب:

(اطلعت على سجل الأعمال التي قام بها "البالماخ" يوم أمس لفتح الطريق أمام قافلة المواد الغذائية، وأخذت منه هذه المقتطفات:

الساعة ٢.٣٨ جميع تحصينات وجسور العدو مستهدفة في أيدينا.

الساعة ٤.٠ وصلت القافلة على "كيريات عنافيم" وقاوم ١٥٠ مسلحاً عربياً في دير محيسن، وانضم إليهم أشخاص من أبو شوشه، واستمرت المعركة ساعتين، احتللنا بعدها هذه القرية.

الساعة ٦.٠ أقام العرب خمسة سدود على الطريق قرب "قالوينا"، وحفروا ثلاث خنادق على عرض الطريق.

الساعة ٧.١٥ اضطررنا تحت ضغط العدو إلى الانسحاب من مقالع الحجارة في صوبا، وتدور معركة شديدة عند القسطل.

الساعة ٨.٥٠ اصطدمت القافلة بالسدود المقامة على الطريق، واشتبكت آلياتنا المصفحة مع كمين للعدو.

الساعة٩.٣٠ اخترقت المجموعة المتقدمة السدود وأقامت الجسور على الخنادق.

الساعة ١٠.١٠ وصلت القافلة إلى القدس، لم تحدث إصابات.

الساعة ١٤.٠ العرب يهاجمون بتعزيزات كبيرة، انسحبت قواتنا من جميع التحصينات المحيطة بالقسطل، لكنها ظلت محتفظة بهذه القرية، وقامت قوات عربية كبيرة تساندها خمس عربات مصفحة بمهاجمة قواتنا التي تحتل دير محيسن، وثبتنا في مواقعنا ثم قمنا بهجوم معاكس، وانسحب العرب.

الساعة ١٤.٥٠ وجه الضباط البريطانيون إلينا أمراً بمغادرة دير محيسن، وابلغنا البريطانيين بالتزامنا بأمرهم لتجنب الاصطدام معهم، ولكن إذا عاد العرب فسوف نهاجم من جديد.

وفي اليوم السابع من نيسان إبريل ١٩٤٨م صد أهل صوبا اليهود في موقع مقالع الحجارة "الفبركه واليشار" حيث اضطر اليهود للانسحاب من الموقع، والتحق ثوار صوبا بالمدافعين عن القسطل.

فجر يوم ١٩٤٨/٤/٨م، شدّد العرب هجومهم على القسطل، وأستدعي المئات من المقاتلين إلى المكان بقيادة عبد القادر الحسيني قائد المنطقة، واستمرت المعركة طوال تلك الليلة وخلال ساعات الصباح، وفي الساعة الرابعة صباحاً نجح العرب في احتلال عدة بيوت في طرف القرية الجنوبي الغربي، لكن عبد القادر الحسيني قتل، وسرت شائعة بين العرب في المناطق المجاورة بأن عبد القادر الحسيني قد أسر، فقام أكثر من ١٢٠٠ عربي بحماسة شديدة بهجوم شامل على القسطل، وكان هدفهم إخراج عبد القادر الحسيني من المكان ميتاً أو حياً، ووصل الهجوم إلى ذروته في ساعات الظهر، وانسحب المدافعون اليهود من القسطل بعد خسائر كبيرة، وسقطت القسطل بيد العرب، لكن هيئة أركان

"نحشون" أصدرت أمراً باستعادة القسطل في الليلة نفسها والاحتفاظ بها بأي ثمن، وفي الليلة السابقة ليوم ١٩٤٨/٤/٩م، انطلقت وحدة "بالماخ" لتنفيذ المهمة، ودهشت عندما وجدت القسطل خالية من الرجال، لقد أستدعي المقاتلون العرب للمشاركة في جنازة قائدهم القتيل، وعادت القسطل ثانية وإلى الأبد إلي أيدي اليهود). "٣"

في ليلة ١٩٤٨/٤/٩م هجم اليهود على دير ياسين وذبحوا من فيها، ويقدر عددهم بـ٣٠٠ شخص.

يقول أحد **معاصري الأحداث** أن الكثير من المهاجمين العرب للقسطل، ذهبوا مع جثمان القائد ليشاركوا في توديعه، ولم يبق فيها إلا قرابة أربعين مقاتلاً، يقودهم بهجت أبو غريبة ومحمد عادل النجار، وبقي عبد الحليم الشلف في صوبا بجوار القسطل، وحين اشتد الهجوم اليهودي في الساعات الأولى من اليوم التاسع من أبريل نيسان، استنجد المقاتلون بإخوانهم، فتحركت جماعة قوامها خمسة وسبعون مقاتلا بعضهم من جيش الإنقاذ، خليط من السوريين والعراقيين، وقضوا ليلتهم في عين كارم، ولم يصلوا القسطل، وفي صباح التاسع من إبريل نيسان ١٩٤٨م سقطت القسطل بيد اليهود، ودمروا كل ما فيها، بيوتها حصونها ومسجدها. "٤"

لقد حارب العرب بمهارة وجرأة بالغتين تحت قيادة عبد القادر الحسيني الذي كان بارعاً في تكتيك حرب العصابات، ولم يتمكن "البالماخ" من المحافظة على المواقع التي احتلوها إلا بعد وفاته. "٥"

أدى سقوط القسطل إلى قطع طريق تل أبيب – القدس مرة أخرى، وهذا ما سمح للقوات اليهودية بالتقدم نحو الشمال، حيث لم يجدوا إلا القليل من المقاومة، وفي ١١ نيسان استولوا على قالونيا، على أثر هجوم ليلي، وسقطت بعدها لفتا في أيدي الهاجانا، وفي تلك الليلة تم احتلال بيت محسير والأراضي المرتفعة المحيطة بها وتلتها باب الواد.

وشُنّ هجوم على ساريس في ١٦ نيسان أدى إلى تهديم هذه القرية، لكن الهجمات المتكررة على صوبا باءت بالفشل.

وعلى أثر مقتل الحسيني، راح تنظيم جيش الإنقاذ العربي بجوار القدس يبدو أنه في تدهور مستمر، وبغياب القيادة القوية راح المقاتلون العرب يعودون تدريجياً إلى قراهم، وتلاشت المقاومة العربية.

وقد خرج بعض أهالي صوبا من القرية بعد أن احتل اليهود القسطل، وفي الليالي التالية دب الفزع بينهم، خاصة عندما توالت أخبار المذابح عن أهالي القرى الفلسطينية التي احتلها اليهود، ومذبحة دير ياسين كانت القشة التي قصمت ظهر المقاومة، حيث ترك الأهالي بيوتهم، واخذوا ينامون في المغر "الكهوف" وفي الكروم ريثما يستعيد الثوار القسطل.

في السابع عشر من شهر إبريل نيسان بدأ العرب هجومهم المعاكس الذي استهدف باب الواد لاستعادة الأرض التي خسروها، لكن الرجال لم يتمكنوا من استعادتها، فرحل عدد من أهالي صوبا إلى عين رافا طلباً للحماية، وخوفاً من تدمير القرية واحتلالها من قبل اليهود، حيث أصبحت هدفاً لهم بعد القسطل بعد أن كثفوا هجماتهم عليها، رحل بعض الأهالي إلى العيزرية وأبو ديس، لكن البقية عادوا إلى القرية للدفاع عنها، وتحصنوا بداخلها، (ومع هذه القلة من المناضلين فقد صمدت قرية صوبا ثلاثة أشهر في مقاومة العدو وصد هجماته المتكررة)."٦"

شكل المناضلون من أهل صوبا خلال هذه الفترة مع أهالي خربة اللوز وعين كارم وصطاف فصائل مقاومة مسلحة، ولم تسقط صوبا إلا بعد أن دُمّرت تدميراً كاملاً.

****

سقوط صوبا

بعد سقوط القسطل في يد اليهود في التاسع من نيسان عام ١٩٤٨م، أصبحت قرية صوبا هدفهم التالي للسيطرة عليها وتأمين طريق القدس – تل أبيب، وبدلاً من تحصين قرية صوبا، انسحب الثوار ولم يبق فيها إلا عدد قليل بقيادة عبد الحليم الشلف.

أرسل "عبد الله التل" قبيل الهجوم على صوبا مفرزة مؤلفة من أربعين مناضلاً، بقيادة الملازم العراقي "عبد الأمير ناجي" لمساعدة أبناء القرية والمناضلين العرب المعينين من قبل المجاهد "أحمد حلمي باشا". "٧"

بدأ الهجوم على قرية صوبا من قرية أبو غوش، وتساقطت قذائف المدفعية على البيوت من قبانية الخمسة، ثم تقدم المشاة نحو القرية، ولصعوبة الوصول إلى القرية من الجهة الشمالية لارتفاعها، وصمود المناضلين، صمدت القرية وصدت الهجوم أربع مرات متتالية.

في الهجوم الثالث استشهد محمد عبد القادر عبد الله شرقي صوبا.

في الثاني عشر من تموز وطيلة ليلة الثالث عشر منه، راحت القوات اليهودية تقصف القرية بالمدفعية الثقيلة بعيدة المدى، وبمدافع المورتر من مستعمرة كريات عنافيم والقسطل، مما دفع بالمناضلين الانسحاب من القرية، لعدم قدرتهم الرد بسلاح يقاوم مدفعية العدو.

تحت شدة القصف اضطر ما تبقّى من الأهالي للرحيل عن القرية، واحتموا في المغر والكهوف في الجهة الجنوبية للقرية، بينما اتجه بعضهم الآخر إلى قرية صطاف أو عين رافا.

وفي ١٩٤٨/٧/١٣م سقطت قرية صوبا في يد اليهود، وسقطت بعدها عشرات القرى.

عملية داني:

الجزء الأول من العملية في القطاع الشرقي:

وضع دور مهم في إطار هذه المرحلة للواء "هارئيل" الذي نشط في هذه المرحلة منفرداً في القطاع الشرقي لعملية "داني".

وكانت عملياته حتى الآن ما يلي: هجوم "قامت به الكتيبة ٦" على صوبا "تسوفا" في ليل ١٢-١٣ تموز يوليو لإزالة الخطر الذي كان يهدد القدس من ناحية الجنوب، وتوسيع الممر في اتجاه الجنوب.

كانت صوبا واقعة على رأس مرتفع ذي جوانب حادة الانحدار، وقد فشل هجومان شنا عليها في منتصف نيسان – ابريل في أطار عملية "هارئيل"، وفي هذه المرة هاجمتها سريتان بمساندة المدفعية ومدافع الهاون واحتلتاها.

وفي اليوم نفسه احتلت الكتيبة الرابعة التابعة للواء هارئيل أيضاً "صرعه" تمهيداً للسيطرة على المناطق الواقعة في ضواحي هارطوف، لكن هارطوف نفسها كانت بيد قوات غير نظامية خاضعة للمصريين. "٨"

كانت عملية داني أكبر عملية بادر جيش الدفاع الإسرائيلي إلى القيام بها حتى ذلك الوقت، وكانت الإنجازات الفعلية للعلمية فتح طريق بديل إلى القدس "إشوع – كسلة- صوبا"، وتم الاستيلاء على جزء من خط سكة الحديد إلى القدس. "٩"

في ليلة ١٩٤٨/٧/١٣م عادت المدفعية، وبدأت تدك قرية صوبا من المساء حتى منتصف الليل، وتقدمت المشاة من جهة القسطل ومن جهة أبو غوش، الشرق والشمال، ودخلوا صوبا عن طريق سري شمال القرية، ولم يكن في صوبا أحد من أهلها، حيث غادرها الجميع، وبقي اليهود بداخلها ينهبون ويدمرون بيوتها، وتسويتها بالأرض، ولم يبق منها غير أثر، كما دمروا قرى قالونيا والقسطل وبيت سوريك.

****

شهادات معاصري الأحداث

في مذكراته، **يقول عبد الله التل**: (بأن قرى صوبا – عين كارم – المالحة تشكل خطاً قوياً يهدد الممر الذي كان يعمل اليهود على تأمينه ما بين تل أبيب والقدس، وسقطت قرية صوبا في ١٩٤٨/٧/١٣م، ولم يكن يدافع عنها سوى مفرزة واحدة من المناضلين التابعين للحاكم العسكري في القدس المجاهد أحمد حلمي باشا والذي كان يقودهم الملازم العراقي المناضل عبد الأمير ناجي، وبعد سقوط صوبا استولى اليهود على عين كارم والمالحة). "١٠"

ويقول **وليد الخالدي** في كتابه "كي لا ننسى" عن احتلال قرية صوبا: (استنادا إلى صحيفة "فلسطين" هوجمت صوبا في ٣ نيسان/ أبريل ١٩٤٨ بعد هجوم وقع على قرية القسطل المجاورة. وعلى الرغم من الدعم الجوي رُدّت قوات الهاغاناه على أعقابها، وظلت القرية خارج قبضة الاحتلال ثلاثة أشهر. كما جرت محاولتان أخريان للاستيلاء عليها في أواسط نيسان/ أبريل، في أثناء المعارك التي دارت حول اللطرون, لكنهما باءتا بالفشل. ثم إنها وقعت أخيرا في قبضة لواء هرئيل بتاريخ ١٢-١٣ تموز/يوليو ١٩٤٨، في سياق عملية داني "أنظر أبو الفضل، قضاء الرملة". ويذكر "تاريخ حرب الاستقلال" أن القوات الإسرائيلية استخدمت سريّتين مدعومتين بمدفعية الميدان والهاون للاستيلاء على القرية، التي كانت تقع على "رأس مرتفع ذي جوانب حادة الانحدار". وتقول هذه الرواية إن القرية احتُلّت "لإزالة الخطر الذي كان يهدد طريق القدس من ناحية الجنوب، وتوسيع الممر [ممر القدس] في اتجاه الجنوب". وجاء في تقرير لوكالة إسوشييتد برس أن "مغاوير البلماخ استولوا على صوبا من دون قتال بعد القصف الذي أخرج المدافعين العرب من مرتفع مشرف على الطريق الحيوي الموصل إلى تل أبيب". ويقول المؤرخ الإسرائيلي بني موريس إن الكثيرين من سكان صوبا كانوا غادروها قبلاً، وإن من بقي فيها من السكان فرّ جراء القصف، أو طُرد. وروت "صحيفة نيويورك تايمز"، نقلا عن ناطق عسكري إسرائيلي أن

الهجوم على القرية كان من دون إراقة دماء، وأن الاستيلاء عليها قضى على الحلم العربي في قطع الطريق إلى تل أبيب. وقد جاء احتلال القرية عقب الاستيلاء على اللد والرملة وطرد سكانها) "١١".

ويقول **ذيب نافع الفقيه** عام ١٩٨٠م (١٩٠٠-١٩٨٢م) وهو يتذكر صوبا والرحيل عنها، وتتراءى له بقايا صور في ذاكرته:

(غادر معظم سكان صوبا القرية أثناء المعارك التي دارت حول القسطل في نيسان، وتبعثر حماتها على التلال وبين أشجار الزيتون وفي المغر والمحاجر، لكن القرية بدت كبركان يثور.. لقد رأينا وميض مدافع اليهود في الليل وهي تدك صوبا، وسمعنا الطلقات وشاهدناها وهي تمر فوق رؤوسنا.

كانوا يطلقون النار عشوائياً في جميع الاتجاهات، وطوال الوقت كان وابل قذائف المدافع الرشاشة من المصفحات يتساقط على القرية بغزارة، وقد أحصى الرجال أكثر من ٨٣ قنبلة كبيرة وقعت على صوبا في أيام معدودة، وفي ليلة واحدة دكوا صوبا بأكثر من ٢٦ قذيفة هاون، كما كانت الطائرات تغير على البلدة بين وقت وآخر تُدمّر وتقتل وتصيب الأطفال، وكانت الانفجارات تمزق البيوت فوق الهضبة.

كان العرب رغم صمودهم مذعورين من حكايات الذبح التي يقوم بها اليهود في القرى التي يحتلوها، وبعد أن قتل عبد القادر الحسيني لم يبق لدينا حيلة للمقاومة، انهار الثوار وقُصمت ظهورهم، ومع ذلك قاومت صوبا عدة أشهر، ولم يستطع اليهود احتلالها، رغم أنهم كانوا يطلقون النار بانتظام وبكل أنواع الأسلحة وبتكتيك، والعرب يردون بلا نظام بأسلحتهم الخفيفة التي كانت بحوزتهم، لكن عندما اشتد القصف، وغادر معظم سكان القرية صوبا استطاع اليهود احتلالها ودخولها ليلة ١٩٤٨/٧/١٣م بعد أن انهارت المقاومة التي كانت ضعيفة منذ البداية.

رحل الأهالي عن صوبا حفاظاً على حياتهم، والبعض ونحن منهم لم نبتعد عن القرية كثيراً، والتجأنا إلى مغارة كبيرة في أراضي البلدة بعيداً عن إطلاق النار، وانتظرنا ريثما تهدأ الأمور.

ذات ليلة راحت المدفعية تقصف الكهوف والمغاور التي كنا فيها، رحل البعض أثناء الليل مع دوابه، والبعض الآخر حمل فراشه وأمتعته والتجأ إلى رأس أبو عمار، وآخرون نزلوا إلى عين رافا.. ومع هذا ظل أهالي القرية يعودون متسللين إلى صوبا، وإلى القرى المجاورة لكي يحضروا بعض حاجاتهم من الأرض والبيوت ليطعموا أولادهم، وكان اليهود إذا ضبطوا متسللاً قتلوه.

لم يكن أحد يدري ما الذي سيحدث، كانوا يقولون إن الذي يبقى في البلد تحت سيطرة اليهود يعتبر خائناً، وكانت الناس تخاف من بعضها البعض، والوضع محرجاً للغاية.

اليهود نهبوا كل ما طالته أيديهم في القرية، سرقوا أمتعة الناس وقطعاناً كاملة من الماشية.

في الأيام اللاحقة عاد بعض الرجال مخاطرين بحياتهم لأخذ حاجاتهم الضرورية من منازلهم، فوجدوا القرية مهدمة عن بكرة أبيها، ولم يبق فيها يهودي واحد، بعد أن زرعوا فيها الألغام، لكن خوفنا من عودتهم ثانية دفعنا للرحيل والابتعاد عنها، خاصة وان الأخبار كانت تتوارد عن المذابح الفظيعة التي حدثت في القرى المجاورة التي احتلها اليهود.

لم يكن مع أهل صوبا سلاح يُذكر، الناس كانت فقيرة، ثلاث بنادق قديمة عند كل عائلة، وعشرين فشكة لكل حمولة، كانت المقاومة بلا سلاح يذكر، كمن يرجم اليوم الدبابات المصفحة بالحجارة، وكان اليهود في ذلك الوقت عصابات مدربة، ومع ذلك كنا نصمد أمامهم ونقاتلهم وهم يطلقون النار علينا برشاشاتهم.

كان الرحيل يشبه يوم القيامة، لا أحد يشاور أحد فيما يفعله، واليهود يطاردون الجميع برشاشاتهم ومدافعهم بين الجبال، كانت نقطة التجمع لأهالي صوبا في

قرية راس أبو عمار، مكثنا هناك حوالي عشرين يوماً، بعد أن أقمنا في خربة اللوز ثلاثة أيام، ولم يكن في القرية غيرنا، كان أهالي القرى المحيطة بقرية صوبا قد غادروا قراهم قبلنا، ثم اتجهنا إلى حوسان، ومكثنا هناك حوالي شهرين، ومنها إلى العيزرية حيث سبقنا بعض الأقارب إليها.

بعد ذلك توجهنا إلى أريحا وأقمنا في عقبة جبر حوالي عشرين يوماً، ومنها إلى السلط في شرق الأردن، حيث أقمنا فترة قصيرة، وقد بقي بعض أهالي صوبا في السلط، بينما رحلنا نحن وبعض الأقارب إلى القويسمة شرق عمان، وأقمنا هناك ستة أشهر، ولم يكن لنا مأوى إلا المغر.. في الشتاء داهمنا البرد القارس، وأغلق الثلج علينا أبواب المغر، مما دفعنا للرحيل إلى الكرامة.. وفي صيف عام ١٩٤٩م انتقلنا إلى السخنة بسبب حرارة الجو في الأغوار، أقمنا هناك عدة أشهر، لكن سيول الشتاء جرفت المخيم الذي كنا نقيم فيه، مما دعانا للعودة إلى الكرامة ثانية.. في الكرامة أقمنا حتى صيف عام ١٩٥٤م، انتقلنا بعدها إلى عمان، وأقمنا في طريق ناعور، ثم رحل بعض الأقارب إلى مخيم الوحدات، وتفرق شملنا في البلاد العربية).

يضيف ذيب نافع وهو يزفر كزفير الأموات ويمسح دمعة قفزت من عينيه وسالت على وجنتيه: (كأهل سبأ بعد انهيار سد مأرب، تفرق الأهل والأحباب في بقاع الأرض، وما كان أحد يتصور أن الرحيل عن صوبا سيطول ويمتد إلى عشرات السنين، لكنه طال رغم الأمل الذي زرعه الآباء في الأحفاد.

الأمل في وجه الله، الأولاد لم يعودوا يعرفون قيمة الأرض التي تربينا عليها ورويناها من عرقنا ومن دمائنا بعد أن تاهوا في مدن الشتات، ربما يأتي جيل من أنجالهم أو أحفادهم يعيد الحق ويعود إلى الوطن).

يصمت ذيب نافع ثانية، يمسح دمعة، ثم يرفع رأسه ويديه إلى السماء، ويبتهل إلى الله ويدعوه بأن لا يميته إلا على تراب فلسطين، وأن لا يدفن إلا في أرضها بعد أن يصلي في المسجد الأقصى.

وتشاركه زوجته صبحه علي حمد في الدعاء ثم تقول (انخلع الباب وتفرق الأحباب، يا ولداه، اصبح كل حي في دنيا، حتى الأخ ما عاد يشوف أخوه). "١٢"

تمر السنوات، ويستشهد الكثير من الأبناء في سبيل فلسطين، ويقضي الحاج ذيب نافع وزوجه، كما يستشهد ابنهما "علي" عام ١٩٧٢م في جنوب لبنان مع مجموعة من المقاتلين الفلسطينيين والعرب أثناء تصديهم للجنود الصهاينة أثر اعتداء سافر على الجنوب اللبناني، ويقضي المئات أمثالهم بعيداً عن الوطن وعلى حدوده دون أن يكحلوا أعينهم برؤيته، وعناق ترابه.

بسم الله الرحمن الرحيم (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدّلوا تبديلا) صدق الله العظيم.

(سورة الأحزاب الآية ٢٣)

****

كوكبة من شهداء صوبا:

بسم الله الرحمن الرحيم {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون} صدق الله العظيم. "سورة آل عمران الآية ١٦٩"

من شهداء صوبا الذين رووا ترابها بدمائهم، واستشهدوا على أرضها وفي سبيلها عام ١٩٤٨م:

١- الشهيد احمد محمد احمد إعميش. استشهد في وعر الملح بتاريخ ١٩٤٨/٦/٧م
٢- الشهيد يحيى محمد عبد القادر. استشهد في صوبا بتاريخ ١٩٤٨/٧/١٠م .
٣- الشهيد عمر على احمد صالح نصر الله. استشهد في وعر الملح بتاريخ ١٩٤٨/٤/٧م.
٤- الشهيد احمد محمد عبد الجليل. استشهد في وعر الملح بتاريخ ١٩٤٨/٦/٧م
٥- الشهيد محمد عبد القادر عبد الله. استشهد في وعر الملح بتاريخ ١٩٤٨/٧/١٧م.
٦- الشهيد طه محمود طه عميش .
٧- الشهيد عبد الرحيم عوده عليان. استشهد في وعر الملح بتاريخ ١٩٤٨/٦/٢٥م
٨- الشهيد عبد الله سليم عبد الله. استشهد في وادي اللوزية بتاريخ ١٩٤٨/٧/٢٩م
٩- الشهيد حسن محمد مصلح. استشهد في وادي اللوزية بتاريخ ١٩٤٨/٧/٢٩م
١٠-الشهيد ذيب علي صبّاح – أصيب بجروح أثر قذيفة عام ١٩٤٨م في القسطل، وبقي طريح الفراش إلى أن توفي في عمان أوائل عام ١٩٥٠م .
١١- الشهيد احمد محمد حمد .
١٢- الشهيد محمد يونس عبد العزيز. استشهد في أريحا بتاريخ ١٩٤٨/١/٦.
١٣- الشهيد إبراهيم إسماعيل عبد اللطيف .

****

الرواية الإسرائيلية عن معارك صوبا عام ١٩٤٨م

١- وحدات البلماخ: عبارة عن دوريات مهمتها الدفاع عن المستعمرات المجاورة للقدس، وكانت معسكرة في قسم المستعمرات "رامات راحيل، كريات عنافيم، بيت معرفا"، وقد دفعت هذه الدوريات قرى معينة إلى التفاوض مع المستعمرات اليهودية القريبة منها من أجل عقد سلام، لكن هذه الاتفاقيات انهارت بعد امتداد سيطرة القوميين العرب على المنطقة بعد مجيء عبد القادر الحسيني.

٢- عملية "داني" التي سبق الحديث عنها، وهي أكبر عملية بادر الجيش الإسرائيلي إلى القيام بها حتى ذلك الوقت، وقد وضع دور مهم في إطار هذه المرحلة للواء "هارئيل" الذي نشط منفرداً في القطاع الشرقي لعملية داني، وقد قام بهجوم على صوبا في ليلة ١٢-١٩٤٨/٧/١٣م لإزالة الخطر الذي كان يهدد طريق القدس - تل أبيب من الناحية الجنوبية وتوسيع الممر في اتجاه الجنوب، وقد نجح في احتلال اللد والرملة وفتح طريق بديل إلى القدس "إشوع – كسلة – صوبا". "١٣"

في كتاب "أصدقاء يحكون عن جيمي" هناك وصف للقاء بين شاب من أرض إسرائيل وأفراد من "غاحل" في كتيبة تابعة للواء "هارئيل":

(.. قرأ جيمي في سجل الجنود أسماء الجدد، أسماء غريبة عجيبة تصلح لتكسير الأسنان، احترموهم واحترسوا منهم، كان يقول لقادة الجماعات، اظهروا تجاههم ثقة، ومع ذلك راقبوا جيداً، اظهروا بمظهر القادة، لكن تصرفوا معهم جيداً وبصورة رفاقية.

وكان أفراد "غاحل" يتهامسون بصدد جيمي إزاء الخارج كما لو أنه ليس قائداً على الإطلاق، يربت على ظهورنا، ويتجول بيننا ويحيا حياتنا، لكنه عملياً أكثر من ضابط في الجيش الأحمر، أو في الجيش البولندي.

وبعد فتح طريق بورما بدأ أفراد "غاحل" بالتسلل إلينا، وظهرت أسماء غريشا وياشكا وميشكا وما شابه ذلك، وكان بينهم من خدم سابقاً في الجيش الأحمر، وعلى أية حال عاشوا فترة ما في روسيا، وكان بينهم من شاركنا في احتلال تسوفا "صوبا".

وقتها بذل قائد المعركة زيزي من مواليد "غفعات هشلوشاه" ويجهل الأيدش، جهداً فائقاً، أشار إلى تسوفا "صوبا" وقال للمجندين في الخارج "داس تسوفا، منعمط" (هذه سوفا "صوبا" سنحتلها) وقبل أن يندفعوا صرخوا "زارودينو- زاستانيا – زا بن غوريونا" وأعقب ذلك شتائم روسية دسمة موجهة ضد العدو.

وكانوا "يدبروننا" نحن مواليد البلد، بالأيدش، وطبعاً لم يسلم القائد الذي لم يكن يعرف هذه اللغة من هزل الزمرة ولسعاتها.

وفي إحدى الليالي، خرج عدد من المتطوعين في الخارج ومعهم أكياس صغيرة إلى البساتين المجاورة، وملأوها بالخوخ والمشمش الخ.. ثم انطلقوا بأحمالهم الثمينة هذه إلى القدس، فباعوها هناك، وكان معظمهم يتمتع بحس عملي متطور، لقد كانوا مهتمين بغدهم، ولا عجب في أن كثير منهم بعد المصائب والتشرد في أوروبا، كانوا يتطلعون عند قدومهم إلى البلد إلى ركن يريحون فيه رؤوسهم بعد الحرب). "١٤"

وأخيراً لا جدال بأن قرية صوبا سقطت ليلة ١٢-١٣/ ٧ / تموز ١٩٤٨م، وقد تضاربت الأقوال اليهودية حول أسباب وكيفية سقوطها:"

- المؤرخ العسكري اليهودي يقول: استخدم اليهود كتيبتين مدعومتين بالمدفعية الثقيلة ومدافع المورتر في احتلال قرية صوبا، لأن موقع القرية استراتيجي ومرتفع، واحتلالها يزيل الخطر عن طريق القدس.
- المصادر الصحفية اليهودية تقول: تم احتلال القرية "بواسطة مجموعات البلماخ" وذلك بسبب القصف العنيف للقرية بالقنابل.

- أما أقوال المتحدث العسكري الإسرائيلي لصحيفة "نيويورك تايمز": فإن القرية تم احتلالها بدون إراقة دماء، ثم أضاف وباحتلال قرية صوبا وضعت نهاية لحلم العرب بقطع طريق تل أبيب – القدس. "١٥"

****

صوبا بعد الرحيل

دُمّرت الحلقة الخارجية من بيوت القرية جزئياً من قبل القوات الإسرائيلية الذين نصبوا على البقايا نظام دفاعي ومواقع إدارية، محوّلين صوبا بذلك إلى موقع عسكري استراتيجي لمدة أخرى للدفاع عن طريق القدس الحيوي إلى البحر.

لقد دمر اليهود هذه القرية العريقة وشتتوا سكانها، وأقاموا في موقعها عام ١٩٤٩م قلعتهم "تسوفا" Tsova، وهو كيبوتز أسسه محاربون في الجيش الإسرائيلي على أراضي قرية صوبا العربية عام ١٩٤٨م "مستعمرة أميليم"، سكانه يهود على طريق القدس "استاؤل" بالقرب من مستعمرة "ماعوز تسيون" وقرب آثار قرية القسطل العربية المدمرة. "١٦"

وقد استغل مستوطنو الكيبوتس أراضي صوبا في زراعة أشجار الفواكه ومن أهمها التفاح والكيوي وغيرها من الأشجار المثمرة.

وفي أراضي مراح بدير أقاموا مصنعاً للزجاج طوّر صناعته أخيراً حتى أصبح يصنع زجاجاً مضاداً للرصاص. "١٧"

وبعد عام ١٩٤٨م وتهجير أهالي صوبا عن قريتهم أعطى اليهود بعض أراضي صوبا في رأس عين رافا ووادي القسطل لأهالي بيت نقوبا للسكن واستغلال بعض أراضي صوبا، بعد أن رحّلتهم قسراً عن قريتهم بيت نقوبا القريبة من شارع القدس– يافا، في الجهة الشرقية من قرية أبو غوش، وقد أطلق

اليهود على هذا المكان اسم "عين نقوبا" ليمحى اسم بيت نقوبا من ذاكرة الأجيال القادمة.

أما مركز المعلومات الوطني الفلسطيني فقد أفاد في صفحته الأولى عن قرية صوبا بأن "المنظمات الصهيونية المسلحة قامت بهدم القرية وتشريد أهلها البالغ عددهم عام ١٩٤٨م حوالي (٧١٩) نسمة، وكان ذلك في ١٩٤٨/٧/١٣م، وعلى أنقاضها أقام اليهود مستعمرة "توصوفا" عام ١٩٤٩م، أما في عام ١٩٤٨م فقد أنشئت على أراضي القرية مستعمرة "أميليم"، ثم سميت لاحقاً كيبوتس "تسوفاه"، وفي عام ١٩٦٤م أنشئت مدرسة تدعى "يديدا".. وما زالت بقايا القلعة الصليبية ظاهرة إلى اليوم مع بقايا البيوت.. ويبلغ مجموع اللاجئين من هذه القرية في عام ١٩٩٨م حوالي (٤٤١٧) نسمة".

في قرية صوبا ما زالت بقايا القلعة الصليبية ظاهرة في موقع القرية، يكسوها نبات الصبار على المصاطب التي في أسفل الجبل بين أشجار التين واللوز والسرو، ولا تزال شبكات الخنادق التي حفرها الجيش الإسرائيلي في الجهة الشمالية الشرقية من قمة الجبل، والتي حُفرت مقابل الجيش العربي الأردني الذي كان مرابطاً في منطقة الرادار شمال شارع القدس– يافا، لا تزال بادية للعيان. "١٨"

أما قرية عين رافا المقامة على أراضي صوبا قرب عين الماء، فقد زاد عدد سكانها من ٦٥ شخصاً قبل ١٩٤٨م إلى أكثر من ٧٠٠ نسمة، وكلهم من المسلمين، وأصبح فيها مدرسة ابتدائية، كما انتشرت بيوتها بين البساتين والأشجار المثمرة، ولا زالت عائلاتهم تتطلع بشوق ولهفة إلى بيوتهم وبيوت أقاربهم من أهالي صوبا المدمرة التي تتربع فوق جبل صوبا، والتي أصبحت معلماً أثرياً وسياحياً في منطقة جبال بيت المقدس الغربية. "١٩"

****

صوبا واحدة من أصل ٤٧٥ قرية دُمّرت عام ١٩٤٨م، كما أزيل ٣٨٥ قرية من الخريطة الفلسطينية.

صوبا اليوم مليئة بأشجار الصبار بعد أن أقتلعت من أرضها أشجار الزيتون والرمان، واندثرت معالمها، لكن حجارتها تدل على أن قرية كانت هناك، وهي بانتظار الفجر لتعود، تنفض الغبار عنها وتصحو إلى الوجود ثانية.

كان أهلها مزارعين يعيشون بسلام مع اليهود، ويتعايشون معهم، لكن هجوم اليهود على القرى واحتلالهم للمدن وطمعهم بالأرض الفلسطينية جعل منهم أعداء.. صوبا قرية عربية فلسطينية القلب والعينين.. وما زال أهلها يتطلعون كباقي شعب فلسطين إلى العيش بكرامة مثل شعوب الدنيا، لهم وطن ولهم كيان.

قبور الأجداد فيها تنادي، تبتهل، تدعو الأبناء لزيارتها وقراءة الفاتحة، والحنين ما زال يُبحر في أعماق الأبناء، يتطلعون بشوق، يرحلون بأبصارهم كل يوم، يتمنون العودة والصلاة على التراب المقدس.

من دموع الحزن والشوق نبتت وارتوت أشجار الصبار.

صوبا.. قرية كانت شاهدة على تاريخ شعب، كما كانت شاهدة على حضارة عظماء الشهداء في بطنها، تتململ وتكاد تنهض من قبورها لتشهد تاريخ صوبا.

في آثارها كان أناس طيبون، يأملون بالخير ويحبون الحياة.. صوبا كانت عامرة بالناس الطيبين، يحبون الزيت والزيتون والزعتر وعصير الليمون، يشربون القهوة السادة، وعصير البرتقال.. يحبون المساجد والأرض، لكنهم اقتلعوا من أرضهم.. فمتى أحفادهم يعودون؟!.

****

المراجـع

١- مقابلات مع كبار السن.
٢- يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية – ص ٢٣٥ .
٣- حكاية قرية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر– قرى فلسطين المدمرة – ص ٣٨
٤- حرب فلسطين ٤٧-٤٨ الرواية الإسرائيلية الرسمية – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ترجمه عن العبرية أحمد خليفة – ص ٤٦٠ و ٤٦١ .
٥- صالح مسعود أبو يصير – جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن – ص ٣٥٠ .
٦- حكاية قرية – مصدر سابق – ص ٤٤ .
عارف العارف – الفردوس المفقود ص ١٥٦- ١٦٣ - مقابلات مع كبار السن -.
جريدة فلسطين ٣ نيسان ١٩٤٨م - أحمد العلمي – حرب عام ١٩٤٨م – ص ١١٧
٧- عبد الله التل – كارثة فلسطين – ٢٣٩ .
٨- حرب فلسطين ٤٧ – ٤٨ الرواية الإسرائيلية الرسمية – ص ٥٨٩ .
٩- حرب فلسطين ٤٧ – ٤٨ مصدر سابق - ص ٥٩٣ .
١٠- عبد الله التل – كارثة فلسطين – ص ٢٨٤ .
١١- الخالدي- وليد – كي لا ننسى ١٩٩٧- مؤسسة الدراسات الفلسطينية
١٢- مقابلات مع كبار السن – ذيب نافع الفقيه، صبحه علي حمد ، ممن عاصروا الأحداث وعاشوها لحظة بلحظة .
١٣- الرواية الإسرائيلية لحرب ١٩٤٨
١٤- حرب فلسطين ٤٧ –٤٨ – الرواية الإسرائيلية الرسمية ص- ٦٢٤ – ٦٢٥.
١٥- وليد الخالدي – لكي لا ننسى - ص ٦٣٢ .
١٦- حكاية قرية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ص ١٥٠ .
١٧- مصطفى مراد الدباغ – بلادنا فلسطين – ص ١٣٥ .
١٨- الخالدي – وليد –– لكي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨– ص٦٣٠- ٦٣٢
١٩- مقابلات شخصية مع كبار السن.

****

الباب الحادي عشر

الحفريات والمكتشفات الأثرية

١- الحفريات والمكتشفات الأثرية
لمحة تاريخية
وصف وآثار وحفريات كما وصفها فكتور جورن عام ١٨٦٨م
تقرير دائرة الآثار الفلسطينية عام ١٩٢٢م
تقرير دائرة الآثار البريطانية عن الآثار عامي٨٦ و١٩٨٧م
المقدمة
الفناء الداخلي
السور الخارجي
الفناء الخارجي
٢- كلمة أخيرة
صور من صوبا
المراجع والمصادر المستخدمة في هذا البحث.
صوبا باختصار
تنويه

الحفريات والمكتشفات الأثرية "١"

قلعة بلمونت – صوبا

أولاً : لمحة تاريخية

تقبع بقايا قلعة بلمونت اليوم تحت المباني العربية المهدمة في صوبا على قمة تلة مخروطية الشكل، ترتفع عن سطح البحر حوالي ٧٥٠م.

موقع التلة استراتيجي من كافة الجهات، فمن الجهة الشمالية الغربية تطل على طريق يافا- القدس وحتى قرية العنب أو أبو غوش ووادیها الخصيب، أما الجهة الجنوبية الشرقية فتطل على واد سحيق تقع فيه قرية عين كارم والطريق المؤدي إلى بيت لحم، من الجهة الشمالية الشرقية تطل على تلال القسطل والنبي صموئيل، وقد كانت هذه المناطق تابعة للقلعة الإسبتارية في القرن الثاني عشر للميلاد، وذلك بالتعاقب بين القلعة الإسبتارية بيليور، ثم بعد ذلك من قبل دير سانت صموئيل الذي أسسه الملك "بالدوين الثاني" قبل فترة من عام ١١٣١م.

من الجنوب الغربي تنحدر الأرض حتى تطل على التموجات الأرضية ل "ناحال سوريك" والتي تعتبر – وذلك حسب ما قاله بناة خط سكة الحديد "يافا القدس" – أسهل نقطة اختراق في كافة السهول الساحلية للقدس وبيت لحم.

يتبين لك الأهمية الاستراتيجية ل "جبل صوبا" ساعة ما تتسلق هذا الجبل وتصل قمته، هذا الأمر الذي جعله منذ العصور القديمة مكان هام للاستيطان.

ومن مسميات هذا المكان Ewpns أو Ewbns، وقد ذكر هذا الاسم في النسخة اليونانية من كتاب يشوع في قائمة المدن ل يهوذا، مقاطعة بيت لحم، وفي مرحلة لاحقة لذلك من الممكن ربط المكان باسم "سيبويم"، وقد ذكرت في كتابات الحاخامات خلال العهد الروماني اللاحق.

إن بقاء القبور المنحوتة في الصخر وبقايا الفسيفساء المرصوصة يبين وجود حياة من نوع ما في العصر الحديدي والعصر البيزنطي.. وعلى الرغم من أن الغربيين الذين استوطنوا فلسطين في القرن الثاني عشر لم يستطيعوا اكتشاف علاقة ل صوبا بالكتاب المقدس أو بأي عصر من العصور القديمة، إلا أنهم استطاعوا خلق تاريخ خاص بهم ومرتبط بها.. ففي الوقت الذي بدأ فيه حجاج الحملة الصليبية الأولى المرحلة الأخيرة من رحلتهم من اللد إلى القدس في يونيو ١٠٩٩م، وضح لهم بأن مكان دفع المكابيين "أسرة معروفة في تاريخ العبرانيين" هو في مكان مجاور ل "ايموس– نيكوبوليس" – عمواس– وهي بقايا مدينة بيزنطية تقع عند سفح قمة تلال يهودا حيث تلتقي ب "شيفيلاه".

خلال الأربعين سنة الأولى من القرن الثاني عشر نقل الموقع التقليدي الإنجيلي لعمواس من "عمواس" إلى قرية العنب "أبو غوش"، وهي محطة طريق رومانية وعباسية قريبة من القدس، وفي حوالي عام ١١٤٠م أمر القديس "يوحنا المقدسي" ببناء كنيسة الانبعاث، ونتيجة لهذه النقلة الطبوغرافية رحلت جبال مودين، وعرفت هذه الجبال بكونها التلة البارزة المطلة على وادي قرية العنب.

وفي عام ١١٧٢م وصف أحد الحجاج الثيودوريين الموقع بدقة، فبعد أن وصف الأماكن المقدسة في "عين كارم" والمناطق المحيطة بها أضاف قائلاً:

(.. في جوار هذا المكان تقبع تلال "مودين" والتي جلس فيها ماثاثياس وأبناؤه عندما فتح "أنتيكوس" المدينة، وهزم أبناء إسرائيل).

تدعى تلك الجبال من قبل الناس اليوم ب "بلمونت"، وتقبع تلك التلال بجوار قرية عمواس، والتي يسميها سكانها اليوم "فونتينوير" حيث ظهر الرب لإثنين من أتباعه في نفس يوم البعث.

لم يذكر الثيودوري قلعة "بلمونت" مما يدل على أنها بنيت حوالي ١١٦٩م عندما أشير إلى حاكم القلعة الإسبتاري في رسالة للبابا الكسندر الثالث، والذي كان له دور نشط في حماية النظام في الأراضي المقدسة.

وهناك حاكم آخر للقلعة يسمى "ويليام أوف بلمونت"، وهو فارس اسبتاري آخر، وذكر أنه كان في عام ١١٥٧م يساعد مسؤول مالية النظام ومسؤول نقل ملكية الأراضي في القدس.

وذكر في ١٦ أغسطس عام ١١٦٢م كشاهد على ميثاق "هوغ أوف أبلن" وهو حاكم الرملة، وهو حاكم الدولة المتعلق ببعض الممتلكات في يافا.

وقد حكم القلعة في ابريل عام ١١٨٦م "برذر بيرنارد" والذي كان مسؤولاً عن تكية "نزل للفقراء" اسبتارية كبيرة في القدس، واسمها "ذا اسفيري"، وتقع قرب كنيسة "سانت ستيفن"، أي في شمال المدينة.

في الستينات من القرن الثاني عشر امتلك الاسبتاريون العديد من الأراضي في المنطقة المحيطة ب "بلمونت" في الفترة ما بين ١١٦٣م و ١١٦٩م.

عرض السيد "جلبرت أوف أسايلي" دخل أربع قرى مجاورة هي: كاستيلوم أماوس "قرية العنب" واكوابيلا "دير البنات" وبيليور "القسطل" وسالتوس موراتوس "كلونيا، على "بيلا" – دوق هنغاريا – وذلك بدل هدية مكونة من ١٠،٠٠٠ بيزنط "عملة ذهبية بيزنطية قديمة"، حتى يتمكن الدوق وزوجته من الإنفاق على أنفسهم خلال فترة حجيجهم في الأراضي المفدسة.

وما حدث لاحقاً هو أن الدوق لم يصل أرض فلسطين، وبقيت الممتلكات في أيدي الإسبتارية، ومن الصعب جداً تحديد اليوم الذي حازت فيه الإسبتارية على تلك الممتلكات، وربما ممتلكات أخرى مجاورة بالرغم من أن تاريخ كنيسة كاستيلوم أماوس "قرية العنب" يبين أن الموقع كان بحوزتهم في حوالي عام ١١٤٠م، ومن الممكن أن ينطبق ذلك على بلمونت التي تولى حاكمها وحاميها

مسؤولية إدارة وحماية الممتلكات في المنطقة، وضمان سلامة المسافرين على طريق الرملة – القدس.

في أغسطس عام ١١٨٧م وقعت بلمونت "صوبا" - والتي يحتمل أنها قد هجرت من الحماة الإسبتاريين- في يد صلاح الدين الأيوبي، وفي سبتمبر ١١٩١م دمرت القلعة بأمر من صلاح الدين، بالإضافة لتلك القلاع المجاورة في تورون "اللطرون"، كاستيلون ايرنالدي "يالو"، وبيفيريوم "القسطل".

ومن المحتمل أن يكون "جيفري أوف بلمونت" الفارس الإسبتاري الذي شهد على ميثاق انطاكية عام ١٢٠٣م واحد من الأشخاص الذين نجوا من تلك الحامية.

أما بعد ذلك فتختفي بلمونت من السجلات والتاريخ.. ولكن قرية "صوبا" استمرت في الوجود، وقد ذكرها الجغرافي العربي ياقوت الحموي عام ١٢٢٥م.

****

ثانياً : وصف وآثار وحفريات :

قرية صوبا كما وصفها **فكتور جورين** عام ١٨٦٨م حيث قال:

(هذا الجبل المعزول والمخروطي الشكل، متوج ببلدة صغيرة صغرت اليوم لتصبح قرية بسيطة تسمى "صوبا".

قبل غزو "إبراهيم باشا" كانت نقطة متينة محاطة بأسوارها السابقة المبنية بشكل متقن من حجارة أنيقة ومهيبة، ولكن في عام ١٨٣٤م وبعد مقاومة عنيفة استولى عليها إبراهيم باشا ودمرها بشكل شبه كامل.

وبالرغم من ذلك فما زال هناك أجزاء سليمة من السور شاهدة بانتظامها وأبعادها الكبيرة على جمال سور الحصن الذي كان يحيط بالبلدة، والذي كان في ذلك الوقت بالرغم من أنه عانى مع مرور الزمن ومرور الأمم عليه، في حالة جيدة صالحة ليكون بالرغم من التهدمات العديدة، مأوى لسكان صوبا.

على قمة التلة هناك برج صخر حديث العهد وأساساته فقط قديمة، لقد أعيد بناؤه قبل عشرين عاماً.

لاحظتُ في المنازل العديدة التي دخلتها وجود عدد من الحجارة المربعة بدقة وجمال، مستعملة في البناء، التي جاءت إما من السور أو من بيوت محطمة سابقة، وأكد لي السكان خلال وجودي في منزل يستخدم اليوم لاستقبال الغرباء، أنهم رأوا في أزمان عابرة أضرحة قديمة، وهي ما زالت هناك، كما وجدوا سرداب كبير للدفن تحدثوا عنه بإعجاب.

لاحظت وجود عدد من القبور القديمة خارج البلدة محفورة بالصخر، وهي حالياً كهوف مغلقة، وما زال سكان صوبا يستعملونها لدفن موتاهم، ولذلك فإن الفتحة مغلقة بحجارة كبيرة تُزال عندما يراد إدخال جثة أخرى.

أما أحد تلك الكهوف، والتي كما أخبروني يحتوي على عدد كبير من الفجوات لاحتواء الكفون، يوجد منصة من الصخر المملس حولت إلى أرضية درس في وقت الحصاد.

لا يستطيع أحد ملاحظة الشقوق التي عملت سابقاً لتتحمل أساسات البنيان.

استمر الباحث بالتجوال حول الجزء الأعلى من الجبل، وقد لاحظ الباحث وجود منصة ثانية مشابهة لتلك الأولى موجودة مقابل كهوف دفن أخرى إما مغلقة أو مدمرة، وفي أسفل الجبل باتجاه الشرق توجد شجرة بلوط عظيمة والتي اعتاد سكان المكان لقرون عديدة الالتقاء تحت ظلالها، وتشكل فروعها الكثيفة غطاء كبير لا تخترقه الشمس، كما ويحيط بالتلة عدد من قبور المسلمين.

".. وفي الأسفل تمتد في الوادي حدائق رطبة مزروعة بأشجار مثمرة عديدة مثل السفرجل والبرتقال والليمون والرمان، ولاحظت كذلك وجود قبور محفورة في الصخر، تُروى تلك الحدائق بالماء المتدفق من نبع قديم حيث تنزل نساء صوبا إليه ليملأن جرارهن أو قربهن".

عرفت أطلال الحصن التي رآها جورين بأنها من عمل الصليبيين، وذلك من قبل موظفي المسح في غرب فلسطين والذين زاروا صوبا عام ١٨٧٥م.

"هناك بقايا قلعة صليبية في هذا المكان قرب قمة التلة، ومن الجهة الغربية هناك خندق صخري بارتفاع ٢٠ قدماً – ٦،١م – منحدر وملبس بالحجارة ذات أحجام مناسبة، الحجارة منحرفة الشكل كتلك المبنية في القرن الثاني عشر، دمرت هذه القلعة من قبل محمد علي وأعاد بناؤها أبو غوش، ودمرت مرة أخرى في فترة لاحقة، هناك بقايا بنايات صليبية في كافة أرجاء القرية.

من الجلي أن البرج الأوسط الرائع الجمال هو عمل صليبي حيث أن أحد الشوارع فيه حائطاً مبني من الحجارة الكبيرة، إذا اتجهنا نحو الغرب من القرية نجد بناية كبيرة ذات قناطر وجدران حجرية".

"أما جنوب القرية فيه قبور صخرية، أحدها فتح حديثاً عام ١٨٧٥م، يوجد به ٩ كوكيم Kokim وكل منها فيه بلاطة تغلق نهايته مازالت موجودة في المكان وعرضها ٤ إنشات، أسقف ال كوكيم مقوسة، قرب ذلك يوجد معصرة نبيذ من الصخر مع غرف عديدة، تحيط الكروم بالقرية وفي جنوب صوبا توجد أطلال خان".

بعض علامات البناء ما زالت موجودة على الحجارة والقلعة الصليبية قد يكون من المهم أو غير المهم العلاقة القريبة بينها، كمجموعة، وبين تلك المسجلة على برج كنيسة الهولي سبلشز، وهي بناية تعود للنصف الثاني من القرن الثاني عشر).

دُمّرت الحلقة الخارجية من بيوت القرية جزئياً من قبل القوات الإسرائيلية الذين نصبوا على البقايا نظام دفاعي ومواقع إدارية، محوّلين صوبا بذلك إلى موقع عسكري استراتيجي لمرة أخرى للدفاع عن طريق القدس الحيوي إلى البحر.

إلى الغرب من صوبا أقيم كيبوتس صوفا "صوبا" عام ١٩٤٨م، وذلك كمتمم لذلك التجمع العسكري على هيئة حديثة.

في يومنا هذا فإن جبل صوبا هو أرض تابعة للدولة، وقد هجر العسكريون الموقع، وبذلك بقي الموقع بلا أحد.

****

تقرير دائرة الآثار الفلسطينية ١٩٢٢
عن بعض المواقع في قرية صوبا "٢"

التاريخ: ١٩٢٢/٣/١م

الوصف : أعمال صليبية.

الاسم : قرية صوبا.

الموقع : تبعد حوالي ميل واحد عن قرية العنب .

في تقرير لدائرة الآثار الفلسطينية عام ١٩٢٢م يتحدث عن بقايا وآثار صليبية في قرية صوبا التي تقع في أعلى قمة التلة، يصف "الغرفة البوبرية" بأنها على شكل مستدير مفتوح من الشرق ومبني من الطوب الحجري الصلب، والغرفة مقاسها ٢٨م طولاً × ٩م عرضاً بارتفاع ٩م، وفي نهاية الغرفة هنالك غرفة خزين ملأى بالقمامة.

في جنوب الغرفة هنالك قطع صغيرة من الصخر، وهذا عملياً هو بقايا القلعة الصليبية والتي شمخت في السابق على هذه البقعة.

وعلى الرغم من تدمير قلعة صوبا، إلا أنه يمكن رؤية البوابة القديمة، كما يمكن رؤية آثار أخرى في منتصف المنازل، والغرف الصليبية خارج القلعة هي في الوقت الحاضر في وضع مقبول، ولا يوجد هنالك أي خطوات فعالة أو بناءة من أجل إعادة ترميم هذه الأبنية الصليبية في صوبا دون الإتيان بدعم مالي كبير.

****

قلعة بلمونت – صوبا

تقرير دائرة الآثار البريطانية

حول حفريات البحث عن الآثار خلال عامي ١٩٨٦و١٩٨٧م

بقلم ريتشارد ب. هاربر " الجمعية البريطانية للآثار – القدس

مقدمة :

أصبحت قلعة بلمونت المجاورة لكيبوتس "سوفا" صوبا، المحطة الثانية في حلقات التنقيب عن الآثار التي تجريها "الجمعية البريطانية للآثار"، هذه التحقيقات محدودة المدى، ويهدف منها معرفة صعوبات وفترات الحقبة المسيحية في الأرض المقدسة.. فبعد مباحثات مستمرة بين د. آموس كلونر- وهو عالم آثار متخصص بالمنطقة- وبين الدائرة الإسرائيلية للعصور القديمة، أعطت هذه القلعة فرصة جيدة لدراسة تصميم واهتمام واحدة من أهم القلاع الاسبتارية المنشأة قرب القدس في القرن الثاني عشر.

أما بالنسبة للدائرة الإسرائيلية، فإن القلعة تشكل صرح هام، ولكن بدون معلومات كافية عنه حتى اليوم.

نشكر البروفسور بي. زد. كيدار، الذي أوعز إلينا بضرورة عمل بحث جديد حول القلعة، وذلك لسماحه لنا بالقيام بهذه الحفريات وتشجيعه لجهودنا.

وتشكر الجمعية كذلك دائرة العصور القديمة لمنحها إيانا رخصة تنقيب في قلعة بلمونت، ومدير الدائرة السيد أ. اتيان وموظفيه، نخص بالذكر د. كلونر الذي نشكره عن نصائحه القيمة.

وقد موّلت هذه الحملة "الجمعية البريطانية للآثار– القدس"، وفي عام ١٩٨٦م مولت الحملة بمبالغ كبيرة قدمها مجلس الجمعية، وألحق بتلك المبالغ منحة إضافية قدمتها الأكاديمية البريطانية.

وقد أنجز المؤلفان عملهما كما يلي:

ألف د. بي هاربر القسم الثاني من هذا التقرير، وساعد في تحضير القسم الثالث والرابع والخامس، وذلك بالتعاون مع آر. بي. إتش. نشكر فريق المتطوعين الذين قاموا بالتنقيب والحفر في بلمونت خلال شهري أغسطس وسبتمبر من عام ١٩٨٦م.

لقد رحب أعضاء كيبوتس صوبا بنا وساعدونا، ونخص بالذكر السيد روبن كاليفون الذي أوكلت له مهمة تمثيل الكيبوتس لدى الحملة. "٣"

الفناء الداخلي لقلعة بلمونت "صوبا": "٤"

في شمال الفناء الداخلي وجدت الفسيفساء البيزنطية المبكرة عام ١٩٨٦م، ووجد المزيد من أجزاء الفسيفساء ثبتت على طبقة ملاط بيضاء خفيفة تعلو سطح الصخر الذي يرتفع قليلاً نحو الجنوب الشرقي، ووجد مركز الحلية الوردية وأربعة براعم مثبتة عليها مما يمكن من إعادة تشكيل اللوحة "الحلية الوردية"، كما اكتشف إلى الشمال أساس خندق الجدار الشمالي للفناء الداخلي، وهناك بيت بني من حجارة القلعة وربط بأعمدة مربعة وأقواس بارزة، وقد دمرت أجزاء البيت العلوية والجنوبية بمدافع إبراهيم باشا على ما يبدو عام ١٨٣٤م، ثم أضيفت غرفة علوية جديدة دون استبدال القوس المكسور.

وتواصلت الحفريات في خندق ١١١ غرب الجدار الداخلي، إضافة إلى سبعة أمتار أخرى عبر جدار الساحة الجنوبي، حتى قابلت جدار صليبي ضخم والذي يمكن رؤيته واقفاً بعشرة مداميك قائمة بارتفاع من الغرب، فوق تقاطع صخر مندمج في جدار بيت غير متكامل، وعثر تحت أرضية المسجد على أنقاض ثقيلة لبنايات ربما دمرت في القرن التاسع عشر، حيث توزعت في المكانين اللذين وضعت فيهما الشحنات المتفجرة لتدمير زوايا المسجد الجنوبية، ودمر في نهاية الجهة الغربية أرضية مسلحة، ولكن عثر باتجاه أبعد إلى الشرق على مقعد معماري، وكان مبنياً على طول الجدار الصليبي الجنوبي، وصادف خلال سير

أعماق ترسب سميك لحجر كلسي قاحل خلف حيز مشغول، قطعة نقد الكسندر جانيس فوق الصخر.

السور الخارجي للقلعة: "٥"

الأسوار الخارجية لقلعة بلمونت في صوبا تجسد شكلاً مثمناً غير منتظم، وأطواله الإجمالية: (١٠٠م شرقاً وغرباً × ١١٥م شمالاً وجنوباً) يحيط بأطراف التلة، ووجهتها مائلة بزاوية مقدارها ٧٥ درجة، وفي حين أن الأجزاء السفلى مقطوعة من صخور التل، فإن الأقسام العليا مبنية نوعاً ما من حجارة مربعة منمقة والتي أصلحت أو رممت في عدد من الأماكن في الأوقات الحاضرة.

أما الحائط فمبني من الدبش المصفوف بالتراب الكلسي، ولقوته وصلابته بقي صامداً في بعض الأماكن حتى بعد أن هدمت الواجهات.

الفناء الخارجي للقلعة: "٦"

أظهرت حفريات طبقات الأنقاض العليا أن شحنات متفجرة وضعت لتسوية العقد مع الأرض، ولا يزال إحدى تلك الشحنات بارزاً على جانب البوابة الشمالي، حيث حرق مركز قوس الباب من نحو الطريق، وحط جزءاً من عمود القوس الداخلي الشمالي والذي ما يزال على الرغم من ذلك قائماً، ويبلغ ارتفاعه بين ٣-٥ أمتار وعرضه متران، ودمرت التفجيرات في الجانب الشرقي للبناية جميع الحائط الشرقي.

ومع أن الأعمال الإسرائيلية هذه دمرت آخر عقد صليبي موجود في القلعة، إلا أنه يمكن أخذ فكرة عن المواد التي استخدمها بناؤو القلعة لتكوين حجارة عقدهم، ويبدو أن البنائين كانوا يزيلون أي بناء من قبل إلى أسفل الصخر لتحضير الموقع للبناء، ثم يستخدمون جزءاً من الأنقاض المتبقية ويكملوه مع عظام حيوانات وقطع خزف ومعدن "عملات" للعقد، وهكذا فإن موجودات فترات الرومان الهيلينيين "الإغريق" والفرس تعد ضمن الأنقاض من العقد المنهار.

****

المراجـع

١- تقريـر حـول حفريـات البحـث عـن الآثـار عـام ١٩٨٦م للكاتـب ريتشـارد هـاربر – الجمعيـة البريطانيـة للآثـار – القـدس – ترجمـة الهيئـة الإداريـة لـديوان نصـر الله – صوبا – القدس عام ١٩٩٤م
Levant Vol 1988- Richard P Harper and Denys Pringle
Belmont Castele 1986 P 101 – 117
٢- متحف روكفلر بالقدس .
٣- ريتشاد هاربر – ترجمة ديوان نصر الله عام ١٩٩٤م
٤- مدرسة الآثار البريطانية في القدس – وصف وآثار وحفريات .
Levant vol 1 1989- Richard P Harper and Denys Pringle
Bemont Castle 1987 P - 47-61
٥- رمان- محمد سعيد – صوبا- قرية مقدسية في الذاكرة ص ٢٧٧
٦- المصدر السابق ص ٢٩٩

****

بقايا بيوت قلعة صوبا

كلمة أخيرة

ما كان أحد يتصور أن الرحيل عن صوبا سيطول ويمتد إلى عشرات السنين، لكنه طال رغم الأمل الذي غرسه الأجداد والآباء في الأحفاد.

صوبا بناها الأجداد بعرق أجسادهم، ورووا أرضها بدمائهم الزكية، وفجأة أصبحوا بلا أرض وبلا وطن، لكنهم لم ييأسوا، وعملوا من جديد ليبنوا أنفسهم، وقد بذلوا الغالي والرخيص في سبيل تحقيق أهدافهم.

ورغم متاهتهم وتشردهم في مخيمات الضفة الغربية والأردن ولبنان وسوريا وبقية البلاد العربية والعالم، ورغم أن كبار السن ما زالوا ينظرون إلى صور قرية صوبا، بتجاعيد العمر التي حُفرت معها الذكريات المؤلمة، ويرحلون بعيونهم إليها من بعيد نظرة شوق وحنين، وهم يستذكرون حقولها وسهراتهم الليلية الممتعة تحت أشجار الزيتون والحمضيات والكروم، إلا أنهم لم يسقطوا، ولم يضيعوا في العدم، فقد دفعوا بالأبناء إلى العلم والمعرفة، وزرعوا في عقولهم الصمود كما العلم، حتى يبزغ الفجر، وتتحقق أمانيهم بحق العودة إلى الوطن.

صوبا قرية من بين ثمان وثلاثين قرية تحيط بالمدينة المقدسة، لم يكتف الاحتلال بطرد وتهجير أهلها، والعيش في مخيمات تفتقر لأدنى مقومات الحياة.. بل آثر تعميق الجرح في قلوبهم بهدمها وتدميرها، وقتل المئات من سكانها من نساء وأطفال وشيوخ وثوار.

كانت الساعات تمر كالدهر على أهالي قرى القدس الغربية، التي تحولت من ريفية ساكنة إلى ساحات دماء وجثث شهداء، أما من سلم من رصاص الصهاينة فلم يسلم من الطرد عن بيته ومسكنه، حيث كانت هذه العصابات تلاحق المختبئين في المنازل وتطردهم تحت تهديد السلاح، ثم تنسف البيوت مباشرة وتمسحها عن الوجود.. وليس هذا النسف والتدمير لغرض الاستيطان فيها، بل هي مجرد وسيلة لقهر أهلها وإرهابهم بعدم العودة إليها، حيث تحولت ٢٢ قرية منها إلى محميات

طبيعية لم تُسكن ولا يجرؤ المغتصبون على الاقتراب منها، وتفيد المعلومات أن معظم قرى القدس المهجرة تم احتلالها في الشهر السابع من عام ١٩٤٨م، أي بعد الهدنة الأولى، وبعد أن قويت شوكة الاحتلال وزاد تسلّحه المدعوم من بريطانيا ودول أخرى.

أما قرية صوبا – مدار البحث – فتفيد المعلومات أن يد الاحتلال المخربة لم تدع شيئاً على حاله، فقد عاث فساداً في القرية المهجرة، حيث فوجئ بعض الزائرين إليها بأعمال هدم وحفريات داخل قلعتها الأثرية على قمة التلة وتناثر حجارتها، إضافة لحفريات عشوائية كبيرة داخل البيوت الأخرى للبحث عن الآثار، وتشويه المنظر العام للآثار والبيوت القديمة والمنازل، الأمر الذي دعا المؤسسات الحقوقيةَ المقدسيةَ إلى الطلب من أهاليها رفع دعوى قضائية ضد أنياب الاحتلال، التي لا تريد تركَ أثر فلسطيني على هذه الأرض.

وعلى الرغم من كل المحاولات لمسح الذاكرة الفلسطينية، إلا أن حق العودة لن ينساه أبناء صوبا، كما لن ينساه أبناء فلسطين، فما زال الأجداد والآباء يحفرون ويغرسون في عقول أبنائهم وأحفادهم مصطلحات العودة على أرض الواقع، بعد أن جفت الدموع التي كانت تسعفهم حين يستذكرون أوراق الزعتر الأخضر وثمر الزيتون، أو قطوفَ العنب المعلقة على الدوالي أمام البيوت، وما عاد يسعفهم غير سواعدهم وتصميمهم على العودة، إذ ما زال حلمهم قائماً بالعودة رغم كل شيء.

أبناء صوبا اليوم يزيد عددهم عن (١٥) ألف نسمة بعد عام ٢٠١٥م، معظمهم في الشتات، بعد أن كان عددهم (٤٤١٧) نسمة عام ١٩٩٨م، و(٧٠٠) نسمة عام ١٩٤٨م "غير الموجودين في عين رافا والعيزرية وأبو ديس"، معظمهم موزعون في كل أنحاء الأردن وبالأخص العاصمة عمان، في الوحدات، القويسمة، حي نزال، الجبل الأخضر، جبل النظيف، تلاع العلي، ضاحية الياسمين وغيرها .

بعضهم رحل إلى سوريا وبعضهم هاجر إلى أمريكا أو كندا أو فنزويلا.. وما زال عدداً منهم في المملكة العربية السعودية أو دول الخليج، يجوبون الأرض طلباً للرزق والعلم والمعرفة.. وحملة الشهادات الجامعية العالية يُعدون اليوم بالمئات معظمهم في الوظائف الحكومية، منهم أساتذة في الجامعات، ومنهم أصحاب المصانع والمهن والمشاريع المختلفة، ورجال الأعمال لا يعدّون.

ومع كل هذا، ورغم انشغالهم بالحياة، إلا أنهم لم ينسوا حبهم لوطنهم فلسطين ولأرض صوبا، ولم ينسوا تعطشهم لعيون صوبا، وشوقهم لرؤية بيوتها وآثارها ورائحتها، كلما سنحت لهم فرصة لمعانقة فلسطين وتنفس هواءها، والصلاة في المسجد الأقصى.

أهالي صوبا وبعد هذه الغيبة الطويلة عن أرض صوبا، وكما هو حال أهل فلسطين كلها، ينظرون إلى المستقبل بأمل مشرق، وشبابهم الواعي يعرف قيمة الروابط العائلية والحمائل التي ما زالت تجمعهم رغم تباعد أماكن عيشهم، ضمن التقاليد والعادات التي تربّوا ونشأوا عليها.. فأقاموا الدواوين والمضافات والروابط والجمعيات الخيرية والتعاونية.

اليوم لكل عائلة من عائلات صوبا في عمان ديوان، فهناك ديوان عشيرة الفقيه، ديوان عشيرة رمان، ديوان عشيرة نصر الله، وديوان عشيرة جبران.. وفي فلسطين أقام شباب أبناء صوبا المقيمين في العيزرية وعين رافا وأبو ديس، أقاموا جمعية صوبا الخيرية، هدفها التعارف وعمل الخير، وزرع أواصر المحبة بين أهالي صوبا، ومساعدة المحتاجين منهم.

وفي عمان التقت سواعد نفر من الشباب الغيورين على تاريخهم، بأن زفوا لأهل البلد البشرى بتأسيس روابط وجمعيات، حيث تأسست في البداية رابطة آل الفقيه ورابطة صوبا، وبالتالي تأسست "جمعية صوبا التعاونية" لجمع شمل أبناء صوبا تحت مظلة اجتماعية خيرية تعاونية، تقربهم من بعضهم وتعينهم على حل مشاكلهم، وتجمعهم في بوتقة واحدة.

صوبا، قرية مقدسية فلسطينية في القلب، قرية كانت شاهدة على تاريخ شعب، كما كانت شاهدة على حضارة عظماء الشهداء في بطنها، يتململ الشهداء في محاولة للنهوض من قبورهم ليشهدوا تاريخ صوبا.

في آثارها كان أناس طيبون، يأملون بالخير ويحبون الحياة.. صوبا كانت عامرة بالناس الطيبين قبل أن تُدمّر وتصبح أثراً بعد عين.. كان أناسها يحبون الزيت والزيتون والزعتر وعصير الليمون، يشربون القهوة السادة، وعصير البرتقال.. يحبون المساجد والأرض، لكنهم أُقتلعوا من أرضهم.. فمتى أحفادهم يعودون؟!.

****

المراجع والمصادر المستخدمة في هذا البحث

- **القرآن الكريم .**
- **الحديث النبوي الشريف**
- **التقارير :**

١- تقرير دائرة الآثار الفلسطينية، "متحف روكفلر في القدس".
٢- التقريرين – الأول والثاني – لمدرسة الآثار البريطانية في القدس، عن الحفريات الأثرية في صوبا.
٣- تقرير مختار كيبوتس كريات عنافيم للقسم السياسي عام ١٩٤٠م – يعقوب ليسر .

- **الوثائق :**

١- الوثائق العثمانية - المحفوظة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية
٢- الوثائق العربية – المحفوظة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية

- **السجلات :**

١- سجلات محكمة القدس الشرعية المصورة على الأفلام الميكروفيلمية (٩٣٦-١٣٦٨هـ / ١٥٢٩-١٩٤٨م) .
٢- سجلات أوقاف القدس – المحفوظة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس .
٣- سجل الضرائب والسكان لعام ١٥٩٦م، من أرشيف رئاسة الوزراء التركية في اسطنبول .

- **الجرائد والمجلات :**

١- جريدة حكومة فلسطين الرسمية (الوقائع الفلسطينية) لسنة ١٩٢٩م، ١٩٤١م، ١٩٤٤م، ١٩٤٧م .
٢- جريدة فلسطين – ١٩٣٣/٧/١١م . / - ١٩٤٨/٤/٣م .
٣- جريدة الدفاع - ١٩٣٧/١١/١٤م .
٤- جريدة The Statas Man Neva Oely
٥- مجلة التراث العربي – العدد ٩٨

- **الكتب والمراجع :**

١- شولس، الكزاندر – تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦- ١٨٨٢م .
٢- الدباغ، مصطفى مراد– بلادنا فلسطين ج٨، قسم ٢، في ديار بيت المقدس – الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

٣- الدباغ، مصطفى مراد-بلادنا فلسطين ج١٠،قسم٢، في ديار بيت المقدس – الطبعة الأولى ١٩٧٦م.
٤- الحسيني، إسحاق موسى – عروبة القدس – من مقال نشره ج هـ جانس بتاريخ ٢٣/تموز/١٩٦٧م في جريدة The Statas man Neva Oely
٥- الدباغ، مصطفى مراد – بلادنا فلسطين – ج٤ - قسم ٢ – في ديار بيت المقدس .
٦- حموده، حسن – العباسية ١٩٩١م .
٧- التل، عبد الله – كارثة فلسطين .
٨- العارف، عارف – النكبة – الجزء الأول والجزء الثاني .
٩- الدباغ – مصطفى مراد – بلادنا فلسطين ج١-قسم٢- الطبعة الثانية – في ديار بيت المقدس .
١٠- الحموي، ياقوت – معجم البلدان – ج٢ .
١١- البرغوثي وطوطح – عدنان وقحطان .
١٢- الموسوعة الفلسطينية – المجلد الثاني – معركة الوسطية بين قيس ويمن
١٣- البرغوثي، عمر الصالح وخليل طوافح – تاريخ فلسطين القدس ١٩٢٣م
١٤- فريدريك، بيك – تاريخ شرق الأردن وقبائلها – تعريب بهاء الدين طوقان
١٥- القلقشندي، أبو العباس أحمد – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب
١٦- الأندلسي، ابن حزم – جمهرة أنساب العرب .
١٧- ابن حبيب، أبو جعفر محمد – مختلف القبائل ومؤتلفها – تحقيق إبراهيم الأبياري.
١٨- كحالة، عمر رضا – معجم قبائل العرب القديمة والحديثة – الجزء الثاني
١٩- ابن عبد ربه – العقد الفريد – ج٢ .
٢٠- ابن قتيبة – المعارف – الطبعة الثالثة – دار المعارف بمصر .
٢١- الرمحي، قاسم أحمد – المزيرعة – الطبعة الأولى ١٩٩٢م .
٢٢- هـ . ب . تريستردام – رحلات في شرق الأردن عام ١٨٧٢م، ترجمة د. محمد عويد العبادي .
٢٣- الدباغ، مصطفى مراد – القبائل العربية وسلالاتها في فلسطين .
٢٤- جهاد محمد أبو زايده وعلي محمد سالم حوشيه – قطنة بين الأمس واليوم – القدس- أيلول١٩٩٠م.
٢٥- حكاية قرية– قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م – إعداد مركز يافا للتوثيق.

٢٦- ريتشارد ب . هاربر – تقرير حول الحقريات والآثار عام ١٩٨٦م – الجمعية البريطانية للآثار – القدس – قلعة بلمونت – صوبا – ترجمة الهيئة الإدارية لديوان نصر الله – ١٩٩٤م .
٢٧- سعاد نصر – تغيرات في مبنى وشكل القرية الفلسطينية – مؤتمر القدس العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني ١٦- ٢٢/ آب / ١٩٨٧م .
٢٨- الدباغ، مصطفى مراد – فلسطينيات ٤ – الموجز في تاريخ الدولة الإسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين .
٢٩- عطيات، أحمد – أمثالنا الشعبية في الميزان ج١ – دار البيارق – لبنان
٣٠- حرب فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨م – الرواية الإسرائيلية الرسمية – مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
٣١- صالح مسعود أبو نصير – جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن – دار الفتح للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٦٩م .
٣٢- زياد منى – كتاب جغرافية التوراة .
٣٣- زين العابدين، إبراهيم بن علي – تاريخ عسير – رؤية تاريخية خلال خمسة قرون – تحقيق محمد ابن مسلط البشري .
٣٤- المنهل – العدد ٥٠٨ – العدد السنوي الخاص – المجلد ٥٥ – الربيعان – سبتمبر ١٩٩٣م – القدس عروس المدائن – أرض القداسات
٣٥- الحمود، نوفان رجا – العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين – دار الآفاق الجديدة .
٣٦- المومني، سعد بن محمد – القلاع الإسلامية في الأردن – الفترة الأيوبية المملوكية .
٣٧- الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني – المجلد الثاني – الدراسات التاريخية – شاكر مصطفى .
٣٨- دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي – نقله عن الألمانية د. كامل جميل العسلي ١٩٨٨م .
٣٩- أبو خوصة، أحمد– العشائر الأردنية والفلسطينية ووشائج القربى بينهم- ج١.
٤٠- أبو فروة، فائز أحمد – موسوعة عشائر فلسطين وعائلات فلسطين – القدس مدنها وقراها .
٤١- الخالدي، وليد– لكي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة١٩٤٨م.
٤٢- فرج الله، صالح ذيب – معجم معاني وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية .
٤٣- العارف، عارف – المفصل في تاريخ فلسطين .
٤٤- العارف، عارف – الفردوس المفقود .
٤٥- العلمي، أحمد – حرب عام ١٩٤٨م .

٤٦- موسى، محمود سعيد – الاستقرار العربي والإسلامي في بيت المقدس .
٤٧- المبيض، سليم عرفات – النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية والأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م .
٤٨- أبو بكر، أمين – قضاء الخليل .
٤٩- البخيت، محمد عدنان والحمود نوفان رجا – دفتر مفصل لواء اللجون طابو دفتري ١٨١ .
٥٠- الشناوي، عبد العزيز – الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها
٥١- الحزماوي، محمد – ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨م
٥٢- جقمان، حنا – القدس وبيت لحم في القرن التاسع عشر م٢ .
٥٣- د. حمد، عبد الله يوسف – عروبة وإسلامية بيت المقدس .
٥٤- الصوافي – القلاع الصليبية في شمال فلسطين .
٥٥- فاروق – القدس تاريخياً وجغرافياً .
٥٦- الأصفهاني، عماد محمد صفي الدين – الفتح القسي في الفتح القدسي
٥٧- خلف، علي سعيد – شيء من تاريخنا .
٥٨- رستم، أسد – حروب إبراهيم باشا في سوريا والأناضول .
٥٩- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر – فتوح البلدان .
٦٠- يعقوب ليسر – تقرير مختار كيبوتس كريات عناقيم للقسم السياسي عام ١٩٤٠م .
٦١- كنعان، توفيق – الأولياء والمزارات الإسلامية في فلسطين .
٦٢- عبد اللطيف، إبراهيم– التوثيقات الشرعية– جامعة القاهرة م١٩ سنة١٩٥٧م.
٦٣- العيني – البناية ج٦ .
٦٤- ابن حجر – بلوغ المرام .
٦٥- الدمشقي – كفاية الأخبار .
٦٦- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.
٦٧- عجور نت. شبكة عجور الحاسوبية- قرى قضائي القدس وغزة المهجرة.
٦٨- الحوليات السورية العربية- المجلد ٤٣
٦٩- ابن شداد - الأعلاق الخطيرة
٧٠- ابن خرداذبه - المسالك والممالك
٧١- قاموس الكتاب المقدس
٧٢- يحيى زكريا الآغا – من الذاكرة الفلسطينية
٧٣- Lewis Studies in the Othoman Archives 1
٧٤- Lewis Othman Land
٧٥- Levant 1988 Richard P. Harper and Denys pringle . Belmont Castle
٧٦- Levant 1989 Richard P. Harper and Denys pringle . Belmont Castle 1987

٧٧- Palesinerememberd.com

٧٨- Victor Guerin – Description Geographique Historiqe Et Archeologique De La Palstene P.265-266

٧٩- مقابلات مع معاصري الأحداث وكبار السن من أهالي صوبا :

ذيب نافع عوض الله الفقيه، عبد الرحمن يوسف حسن، أحمد موسى حسن، محمود عبد القادر عبد الله، خليل ناجي عثمان، صالح ذيب الفقيه، صبحه علي حمد، نمر احمد عبد الرحمن جبران، أحمد مصطفى عمر، فرح محمود عبد القادر، شاكر محمد نصر الله، محمد مفضي شحادة، محمود منصور العبد، أحمد محمد صالح رمان، علي إسماعيل الفقيه، محمود أحمد العبد منصور، عبد الرحمن نمر جبران، سعيد علي عليان، أيوب خلف حمدان نصر الله، محمود أسعد سعادة، موسى مسلم جابر، صالح محمود جابر، علي إبراهيم شحادة، صالح عبد الودود نصر الله، محمود علي حسن، عبد الله إسماعيل جبران، محمد سليمان عبد الله شحادة، غالب محمد أحمد علي، باجس عايش عليان، أحمد سليمان عبد الله شحادة، مصطفى خليل رمان، محمد يوسف حسن.

****

حلم العودة – أقفال أبواب تنتظر مفاتيحها

الصـور

١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢

صورة جماعية في بلدة صوبا عام ١٩٤٠م

١- مسلم جابر ٢- ناجي عثمان ٣- أحمد علي إسماعيل ٤- إسماعيل علي إسماعيل
٥- حسن مصلح ٦- أيوب خلف ٧- خليل مصطفى ٨- محمود عبد القادر ٩- حسين علي
١٠- عبد محمود ١١- مصطفى عمر ١٢- ذيب نافع ١٣- عبد مصلح ١٤- ذيب خلف
١٥- حجازي جبران ١٦- خليل ناجي عثمان ١٧- فرح عبد القادر ١٨- احمد موسى حسن

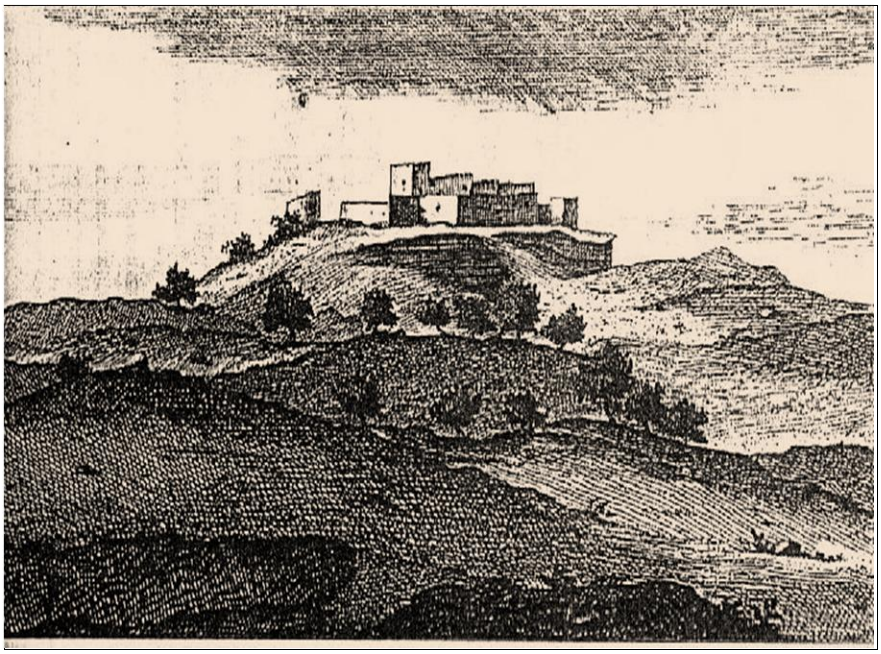

رسم لقرية صوبا سنة ١٦٨١م بير – DE BRUYN

منظر لقرية صوبا سنة ١٩٢٢م وهي تتربع فوق قمة الجبل

قرية صوبا سنة ١٩٤٩م

صوبا عام ١٩٥٥م – بقايا بيوت وقلاع

منظر لبلدة صوبا – القدس- تتربع فوق قمة جبل صوبا

قرية صوبا – بيوت تنادي أصحابها

قرية صوبا – بقايا سلاسل وقلاع

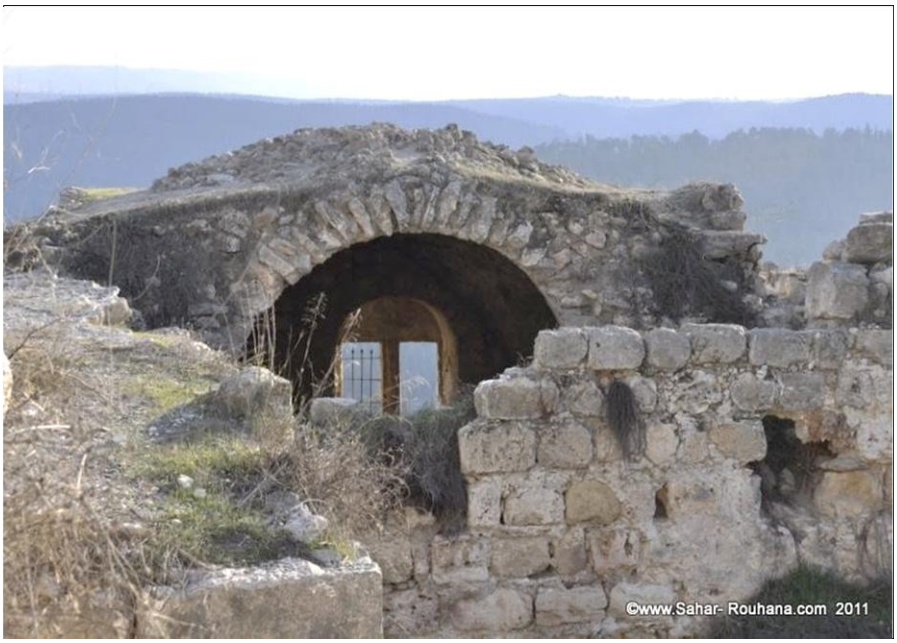

البوبريـة – من الآثار الصليبية

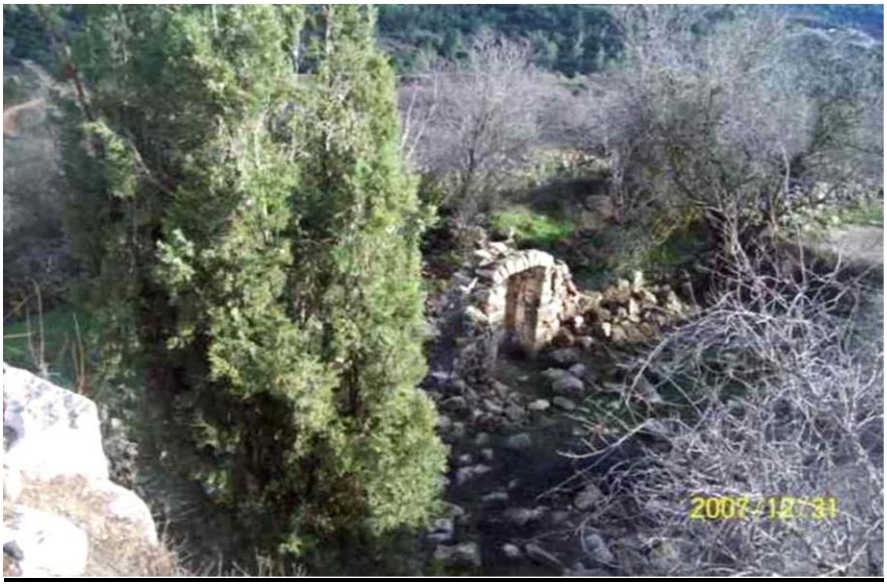

بقايا عين من عيون صوبا

صوبا – بقايا بيوت

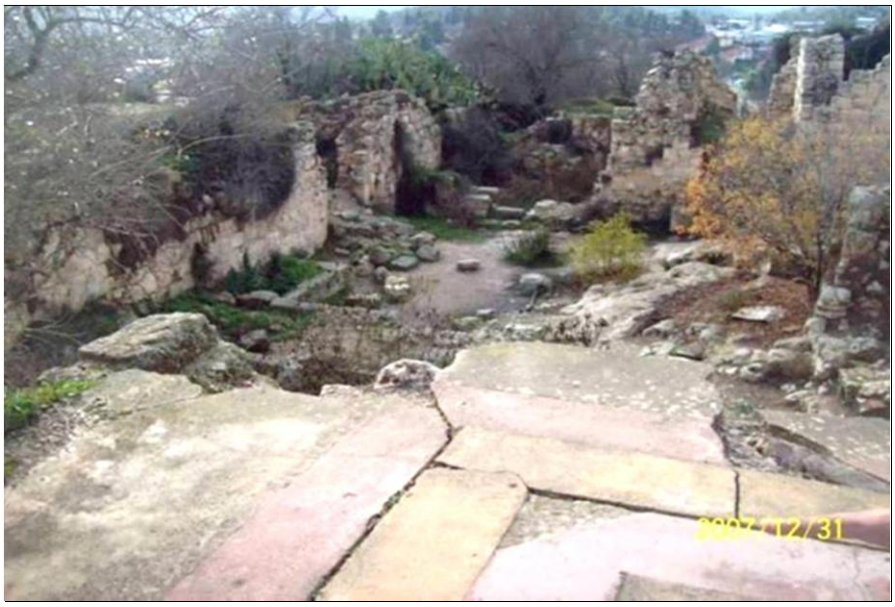

بقايا بيوت صوبا

كيبوتس صوفا Tsova على أراضي صوبا سنة ١٩٨٦م

الصورة أبلغ من الكلام

شجرة سنديان في صوبا عمرها اكثر من ٨٠٠ سنة

صخور صوبا تنبت ورداً

صوبا – بعد أشجار الفواكه صارت نبعاً للصبار

صوبا

تاريخ الاحتلال الإسرائيلي:	تموز، ١٩٤٨م الجلسة الثانية عشرة.
المسافة من المركز:	١٠ كم غرب القدس
الارتفاع عن البحر:	٧٥٠ متر
العملية العسكرية الإسرائيلية:	عملية داني
إسرائيل تهاجم:	لواء هارئيل Harel
القرية:	صوبا دمر معظمها، منازل مهجورة ومنازل دمرت جزئياً.
التطهير العرقي:	لم يبق في صوبا أثر للسكان
ملكية الأرض قبل احتلالها:	العرب ٤٠٨٢ دونم
	اليهود ١٥ دونم
	الجمهور ٥ دونم
	المجموع ٤١٠٢ دونم المزروع منها ٢١٥٨ دونم
السكان قبل الاحتلال:	عام ١٥٩٦م ٣٦٩ نسمة
	عام ١٩٣١م ٤٣٤ نسمة يتضمن دير عمرو
	عام ١٩٤٥م ٦٢٠ نسمة
عدد المساكن:	عام ١٩٣١م ١١٠ تضم دير عمرو
اسم المدينة عبر التاريخ:	خلال الفترة الرومانية بادرت أشار إليها سوبيثا أو سوبا.
الأضرحة/ مكامس:	مزار محلي لحكيم معروف/ الشيخ إبراهيم.
المواقع الأثرية:	قلاع أثرية دمّرها إبراهيم باشا عام ١٨٣٢م

كسكولسيفي/المستعمرات اليهودية على أراضي البلدة: كيبوتس تزوفا وكيبوتس مدرسة يديدا

القرية اليوم: حسب المؤرخ الفلسطيني وليد الخالدي، الهياكل المتبقية على أراضي القرية:

ما زال كثير من أبنية القرية قائماً: منه ما فقد بعض حيطانه، ومنه ما هو بلا سقوف. وتسم الأبواب والبوابات المقنطرة واجهات تلك الأبنية غير أن بعضها دُمّر تدميرا شبه كامل، حتى لم يبق منه إلا أسس الحيطان. وقد كشفت التنقيبات، التي أجريت في أحد المواقع الأثرية، عن بوابة حجرية كبيرة وعن بعض الحيطان. وما زالت بقايا القلعة الصليبية ظاهرة في الموقع. وينبت شجر التين واللوز والسرو، مع بعض نبات الصبار، على المصاطب التي تحف بأسافل الجبل. وتقع مقبرة القرية في الجهة الجنوبية من قاعدة الجبل. ولا تزال شبكات الخنادق، التي حفرها الجيش الإسرائيلي في الجهة الشمالية الشرقية من قمة الجبل، بادية للعيان. وقد أنشئ خزان للمياه مزود بأنبوب ينحدر على السفح الشمالي للجبل.

في سنة ١٩٤٨ أنشئت مُستعمرة تدعى أميليم على بعد كيلومتر واحد جنوبي غربي الموقع، على أراضي القرية، ثم سُميت لاحقا كيبوتس تسوفا. وفي سنة ١٩٦٤، أنشئت مدرسة تدعى يديدا في الجوار إلى الشمال الغربي، على أراض كانت تابعة تقليديا لقرية أبو غوش.

****

صُوبا "باختصار"

صوبا - قرية عربية تقع على بعد قرابة ١٠كم إلى الغرب من مدينة القدس، وهي إلى الجنوب من طريق القدس- يافا الرئيسة، وتصلها بها طريق فرعية معبدة طولها ٣كم تقريباً، وتربطها دروب ممهدة بقرى عين كارم وصطاف وخربة اللوز والجورة وخربة العمور وبيت أم الميس والقسطل.

أقيمت صوبا في رقعة من جبال القدس ترتفع نحو ٧٨٠م فوق سطح البحر، ويجري وادي صوبا على مسافة ٣كم إلى الجنوب منها.

يحتمل أن اسم صوبا تحريفاً للكلمة الآرامية صوبيبا Sobeba وتعني الحافة.

وقد عرفت القرية من العهد الروماني باسم صبوئيم seboim، ذكرها صاحب معجم البلدان "صوبا بالضم قرية من قرى بيت المقدس". أقام الإفرنج في العصور الوسطى حصناً في موقع أسموه بلمونت Belmont، هدمه صلاح الدين الأيوبي إثر استيلائه على بيت المقدس بعد معركة حطين.

صوبا موقع أثري يحتوي على بقايا قلعة بناها الإفرنج وعقود وجدران ومدافن.

بنيت بيوت صوبا من الحجر، واتخذ مخططها شكلاً مكتظاً في الجزء القديم من القرية، وشكلاً منظماً في الجزء الجنوبي الحديث، حيث تمتد المباني على شكل محور بمحاذاة الطريق المؤدية إلى طريق القدس- يافا، وتخلو القرية من المرافق والخدمات العامة.

تبلغ مساحة أراضي صوبا ٤١٠٣ دونمات، منها ١٥ دونماً للصهيونيين.

تزرع الحبوب في بطون الأودية، والأشجار المثمرة على منحدرات الجبال.

أهم محاصيلها زراعة الزيتون الذي غرست أشجاره في ١٥٠ دونماً، وتكثر ينابيع الماء في أراضيها، وتستخدم مياهها في الشرب وري بعض مزارع الخضروات، وأهم الينابيع حولها عين صوبا وعين الخراب في الجزء الجنوبي الشرقي من القرية، وعين البدوية وعين رافا في شمالها الغربي، ويوجد مقام الشيخ إبراهيم إلى الجنوب من صوبا.

كان في القرية عام ١٩٢٢م نحو ٣٠٧ من السكان وفي عام ١٩٣١م ازداد عددهم إلى ٤٣٤ نسمة وكانوا يقيمون في ١١٠ بيوت.

قُدر عددهم في عام ١٩٤٥م بنحو ٦٢٠ نسمة، وفي عام ١٩٤٨م حوالي ٧١٩نسمة، وقد دمر الصهيونيون صوبا في عام ١٩٤٨م، وطردوا سكانها، وفي عام ١٩٤٨ أنشئت على أراضي القرية مستعمرة "أميليم" ثم سميت لاحقاً مستعمرة "تسوفا" عام ١٩٤٩م، وهي كيبوتز يتبع الكيبوتز الموحد.

في عام ١٩٦٤م أنشئت مدرسة تدعى "يديدا".

يبلغ مجموع اللاجئين من هذه القرية في عام ١٩٩٨م حوالي ٤٤١٧ نسمة.

ما زالت بقايا القلعة الصليبية ظاهرة إلى اليوم مع بقايا البيوت المدمرة.

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني

تنويـه

قريـة صـوبا دُمّـرت واندثرت أكثـر مـن مـرة عبـر التـاريخ، لكنهـا كطـائر "الفينيق" دائماً كانت تنهض، تنفض الغبار والتراب المتراكم عليها، وتُعلن عن وجودها وحضورها من جديد.

فحتى يوم صحوها القادم..

وحتى لا يطويها النسيان من جديد.. فقد حاولت أن أرسم صورة لهذه القرية حتى عام ١٩٤٨م، وجلّ من لا يخطئ، فالكمال لله وحده، فلا يعقل أن أكون قد "أرّخت" تاريخ صوبا في هذه الصفحات القليلة، لكني بذلتُ جهداً وحاولت..

وحتى تكتمل الصورة فإني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعد وقدّم لي معلومات عن قرية صوبا.. وأملي كبير في كل من يعرف عن هذه القرية معلومات سهوتُ عنها، أن يزوّدني بكل نقص أو نسيان أو إبداء ملاحظة، علّني أستفيد ويستفيد غيري مما فاتني.

المؤلف إبراهيم الفقيه

صوبا – تل صوبا وكروم العنب ٢٠١١م

فهرس محتويات البحث

الموضـوع	رقم الصفحة
الإهداء	٤
المقدمة	٥
الباب الأول	٩
أنساب العرب- نبذة تاريخية عن القبائل العربية التي سكنت فلسطين وبلاد الشام	١٠
القوى المحلية في فلسطين - قيس ويمن	١٧
زعماء جبل القدس- لمحة تاريخية	٢٦
الباب الثاني	٣٢
فلسطين - نبذة تاريخية	٣٣
القدس من الناحية الإدارية والسياسية	٣٥
الاحتلال البريطاني للديار المقدسة – بريطانيا والهجرة اليهودية	٣٩
الثورات والمقاومة في منطقة القدس حتى عام ١٩٤٨م	٤٣
الحرب العربية الإسرائيلية في بيت المقدس عامي ١٩٤٧و١٩٤٨م	٤٧
قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م	٥٣
نبذة تاريخية عن قرى بيت المقدس المدمرة عام ١٩٤٨م	٥٩
الباب الثالث	٧٨
قرية صوبا – صوبا في اللغة – اللفظ والتسمية	٧٩
صوبا في التاريخ	٨٣
موقع قرية صوبا وأهميته - جغرافية المكان	٩١
المواقع الأثرية في قرية صوبا	٩٤
الباب الرابع	٩٩
سكان صوبا – جذور الحمائل	١٠٠
عشائر صوبا وحمائلها	١٠٨
صوبا – النسبة إلى صوبا	١١٥
الباب الخامس	١١٧
الناحية العمرانية في قرية صوبا - ١	١١٨
قرية صوبا قبل عام ١٩٤٨م - المساحة والحدود وعدد السكان	١١٨
المناخ والأمطار	١٢٦

مصادر المياه – الوديان والعيون	١٢٧
طرق القرية وشوارعها- وسائل النقل	١٣٢
الأماكن المشهورة في القرية ومعالمها	١٣٤
المقامات في قرية صوبا	١٣٦
الوقف والمشاع	١٣٧
الباب السادس	١٤٣
الناحية العمرانية في قرية صوبا – ٢	١٤٤
أراضي قرية صوبا – أسماء قطع الأراضي	١٤٤
بيوت القرية ومساكن أهالي صوبا	١٤٩
المضافة	١٥٦
الباب السابع	١٥٨
الحياة الاقتصادية	١٥٩
الزراعة	١٥٩
الثروة الحيوانية	١٦٣
التجارة – الصناعة – الوظائف والأعمال الأخرى – تبادل السلع	١٦٤
النقود المتداولة في قرية صوبا زمن العهد العثماني	١٦٧
النقود المتداولة في عهد الانتداب البريطاني	١٦٩
الأوزان والمكاييل والمقاييس	١٧٢
صوبا والضرائب - أثر الضرائب على المزارع والزراعة	١٧٤
الباب الثامن	١٨٤
الحياة الاجتماعية – ١	١٨٥
صوبا - حياة السكان قبل عام ١٩٤٨م	١٨٥
مكانة المرأة في قرية صوبا	١٨٨
التعليم والثقافة	١٩٠
الجمعيات واللجان في قرية صوبا	١٩٤
زعماء وشيوخ ومخاتير قرية صوبا	١٩٧
الوضع الصحي- الحياة الصحية والمعالجة الصحية في صوبا	٢٠١
الباب التاسع	٢٠٦

الحياة الاجتماعية - ٢	٢٠٧
الأعياد الرسمية	٢٠٧
المأكولات والمشروبات	٢١٤
الملبوسات – تقاليد الزي	٢١٨
الأفراح - تقاليد الزواج – أنواع الزواج	٢٢٤
الخطوبة – مراحل الخطوبة	٢٢٧
الزواج - مراحل العرس	٢٣١
الأطفال – تقاليد الولادة والطهور	٢٤١
تقاليد الألعاب	٢٤٦
الأحاجي والحزازير الشعبية	٢٥١
الأتراح - الوفاة والمقابر	٢٥٢
المجاملات المتفرقة – العادات والتقاليد	٢٥٦
التعابير اللاذعة	٢٦١
الأمثال العامية	٢٦٢
الباب العاشر	٢٧٢
صوبا في النصف الأول من القرن العشرين	٢٧٣
المقاومة قبل سقوط صوبا	٢٧٣
صوبا وحرب ١٩٤٨م – معركة القسطل	٢٧٩
سقوط صوبا	٢٨٥
عملية داني	٢٨٦
شهادات معاصري الأحداث	٢٨٧
كوكبة من شهداء صوبا	٢٩٢
الرواية الإسرائيلية عن معارك صوبا	٢٩٣
صوبا بعد الرحيل	٢٩٥
الباب الحادي عشر	٢٩٩
الحفريات والمكتشفات الأثرية	٣٠٠
لمحة تاريخية	٣٠٠
وصف وآثار وحفريات- صوبا كما وصفها فكتور جورن عام ١٨٦٨م	٣٠٣
تقرير دائرة الآثار الفلسطينية ١٩٢٢	٣٠٦
تقرير دائرة الآثار البريطانية عامي ١٩٨٦و١٩٨٧م	٣٠٧

كلمة أخيرة	٣١١
المراجع والمصادر المستخدمة في هذا البحث	٣١٥
الصور	٣٢٠
صوبا	٣٢٩
صوبا باختصار - مركز المعلومات الوطني الفلسطيني	٣٣٠
تنويه	٣٣١
فهرس محتويات البحث	**٣٣٢**

*****

الســــــــيرة الذاتيـــة للمؤلف

المؤلف في سطور

الاسم : إبراهيم ذيب نافع الفقيه
اسم الشهرة : إبراهيم عوض الله الفقيه

- قاص وروائي وباحث
- مواليد صوبــا / القدس / عام ١٩٤٦ م .
- حصل على ليسانس في الآداب (قسم اللغة العربية) .
- عمل مدرسـاً لمدة عشرة أعوام .
- يكتب القصة القصيرة والرواية.
- لا يعنيه ملاحقة التيارات الرائجة بقدر ما يعنيه الوجود على الساحة الأدبية بأعمال قوية متميزة.
- لا يكتب إلا إذا شعر أن لديه شيئاً جديداً يريد أن يقوله.
- عضو رابطة الكتاب الأردنيين.
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.
- عضو اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا.
- عضو اتحاد كتاب أمريكا اللاتينية.
- نشر العديد من المقالات والقصص القصيرة في الصحف والمجلات المحلية والعربية..
- رئيس جمعية صوبا التعاونية منذ عام ١٩٩٣م

مؤلفات إبراهيم الفقيه

- **الروايات:**

١. جذور في طريق التحرير- دار الزهراء، بيروت عام ١٩٧٤م.
٢. الهذيان – دار الزهراء، بيروت عام ١٩٧٥م .
٣. الصمت المعبر – دار عمار، عمان ١٩٩٢م.
٤. ما زال للصبار روح، دار النهضة، عمان ١٩٩٣م.
٥. الخريف واغتيال أحلام – دار النهضة، عمان ١٩٩٦م.
٦. الأرض الحافيـة- دار الينابيع، عمان ١٩٩٩م .
٧. نوافذ الغضب – دار الحرية، عمان ٢٠٠١م .
٨. ظمأ السنابل – دار اليازوري، عمان ٢٠٠٧م .
٩. أحلام يوسف – دار فضاءات، عمان ٢٠١١م
١٠. قناديل الروح – دار فضاءات، عمان ٢٠١٣م
١١. ظلال العمر – الآن ناشرون وموزعون – عمان ٢٠١٨م
١٢. أجنحة الغبار – دار الفارابي – بيروت – ٢٠١٩م

- **مجموعات قصصية :**

١. القربان – دار عمار، عمان ١٩٩٠م
٢. فرسان السراب – دار أمواج، عمان ٢٠١٠م

- **تاريخ :**

١. صـوبـا، إحدى قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م في منطقة القدس – تاريخ وطن وحياة قرية –عمان ١٩٩٦م .

*****

إبراهيم الفقيه
البريد الإلكتروني: faqeh46@hotmail.com
موقع صوبا: www.subaa.com